(فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

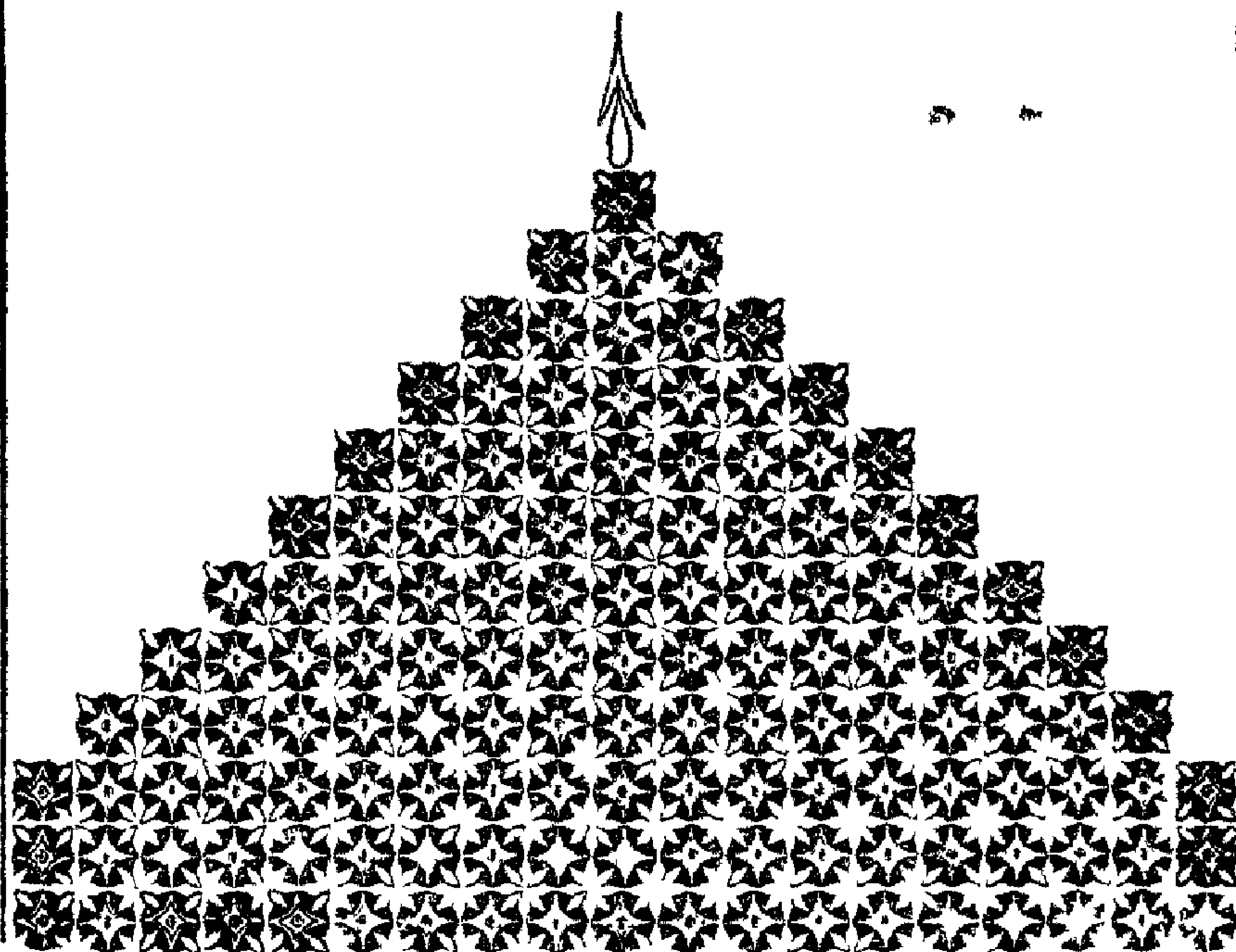
صحيفة

(تمت)

الجزء السابع عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٣

(وهو من أجزاء عشرين)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار سعيد بن حميد ونسبه)

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بنى سامة بن لؤى من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان ينتقل فى السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجيها من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبى دواد فى بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبى زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعرا أيضا فكان يهجو أحمد بن أبى دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب فى اياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدى * دعيت الى زبيد أو مراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشى * لما أصلحت أصلك فى اياد
وان تك قد أصبت طريف مال * فبخلك بالتليد من التلاد

فذكر محمد بن موسى ان أبا يوسف بن الدقاق اللغوى أخبره ان حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيدا وهو صبى فقال له امض به معك الى مجالس ابن الاعرابى قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتك أتحب أن أنشدكها

قلت نعم فأنشدنيها وهي نيف وعشرون بيتا قد حفظها عنه وانما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لي كيف رأيت سعيدا قلت له انك أوصيتني به وأنا أسألك الآن أن توصيه بي فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرني) علي بن العباس ابن أبي طلحة قال حدثني ابن أبي المدور قال دخل سعيد بن حميد يوما على أبي العباس ابن ثوابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما ما يصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لا تدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لا بورك لك فيه حتى نستريح من عتبك (أخبرني) عمي رحمه الله قال قال لي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاما له من أولاد الموالي فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلما فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تقيم عندي فقال له قد أمسيا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقي بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعي الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت في الأذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
فتراعى حق الفتوة فينا * وتعافى من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتى طوى قلبي على جمر الغضى
وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا * ثم جفاني وتولى معرضا
لم ينقض الحب على صبري انقضا * فذاك من ذاق الكرى أو غمضا
حتى طرقت فنسيت ما مضى * سألته حويجة فأعرضا
وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ما كان وكابرنا القضا

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة (وجدت في بعض الكتب) حدثني أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم تشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأى ومسمع

ولم يبق الا أن عيل بنا الكرى * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا يا سيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره فانصرف وودعهم (حدثني) محمد بن الطلاس أبو الطيب قال حدثني عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنتها به وفي آخرها

تظنون أني قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

في هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني أبو علي المادراني أنه كان في مجلس فيه كعب جارية أبي عكل المقين وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعا سوى الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها في حجرها فاذا فيها قوله

ماعلى أحسن خلق الله أن يحسن فعله
بأبي أنت وأمي * من مليك قل عدله
وبخيل بالهوى لو * كان يسلي عنه بخله
أكثر العاذل في حبـ * ـك لو ينفع عذله
فهو مشغول بعذلي * وفؤادي بك شغله
أكثر الشكوى وأستعـ * ـدي على من قل بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذي كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر أما أنا فاني أشهدكم لا قرأت اليوم في صلاتي غير هذه الابيات لعلها تنفعني فضحك سعيد وقال بحياتي قومي فارجعي اليه حتى تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها في صلاته وسرني بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال علي بن العباس) وحدثني أبو علي المادراني أنه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فأما الآن فلا فقالت أما العتاب فلا طاقة لي به ووالله ما جئتك الا عند غفلة البواب فقال سعيد في ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب
مستترا بالنقاب يبدو * ضياء خديه في النقاب
كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب
قد كان في النفس منك عتب * يدعو الى شدة اجتناب
فلت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب
والذنب منه وأنت تخشى * في هجره صولة العقاب

(أخبرني

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبي يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون أني قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

ويقول لئن عاش هذا الغلام ليكونن له في الشعر شأن * في هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له (أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثني اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فليس يمكنني الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نرى * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فطاعنة ضنت بها غربة النوى * علينا ولكن قد يلم خيالها
تقربها الآمال ثم تعوقها * مماطلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى واتقالها

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا * ونصفح في الحب عما مضى
ونجري على سنة العاشقين * ونضمن عني وعنك الرضا
ويبذل هذا لهذا هواه * ويصبر في حبه للقضا
ويخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فاني مذ لج هذا العتاب * كأني أبطنت جمر الغضى

فصارت اليه وصالحته * في هذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى وفيها لابن القصار خفيف رمل (أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس بن أبي المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبي الفضل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهم فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

يا ليلة بات النحوس بعيدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لا يقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحد

(أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثني أبو العباس بن أبي المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لأبى العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضى معه وتأخر عن أبى العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالى والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

(وذكر اليوسفى الكاتب) انه حضر سعيدا فى منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو فى القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لا يكلمنى فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأى قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

يا أيها الظالم مالى ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولى على من ملك
ظلمت نفسا فيك علقتها * فدار بالظلم على الفلك
تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغفلك

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * فى هذه الابيات لعريب ثانى ثقيل وهزج عن ابن المعتز وأخبرنى ذكا وجه الرزة ان الثقيل الثانى لاحمد بن أبى العلاء (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن السرى ان سعيد بن حميد كان فى مجلس الحسن ابن مخلد اذ جاء غلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقرأها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتى عليك أقرئنيها فدفعها اليه فقرأها وضحك وقال له قد وحياتى ملحت فاجب فكتب اليها

يا واصف الشوق عندى من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف

والنفس شاهدة بالودّ عارفة * وانفس الناس بالاهواء تاتلف
فكن على ثقة منى و بينة * انى على ثقة من كل ما تصف

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغنى وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى سترا وكتمانا
كانت عزائم صبرى أستعين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
لاخير فى الحب لاتبدو شواكله * ولاترى منه فى العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عنى نفسه (أخبرنى) الطلحى قال حدثنى أبو عيسى الكاتب ان أباهفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فبلغ سعيدا ما جرى فكتب الى أبى هفان

أمسى يخوّفنى العبدى بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزنى من سيفه أجلى * وليس يمنعنى من كيده حذرى
ولا أبارزه بالامر يكرهه * ولو أعنت بأنصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض * وسهمه صائب يخفى عن البصر

(أخبرنى) الطلحى قال حدثنى محمد بن السرى أنه سار الى سعيد بن حميد وهو فى دار الحسن بن مخلد فى حاجة له قال فانى عنده اذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو اليك فانه * لايستطيع سواهما المجهود

أنا با أبا عثمان فى حال التلف ولم تعدنى ولا سألت عن خبرى فأخذ بيدى فمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هوذا أموت وتستريح منى فأنشأ يقول

لامت قبلى بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوى ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ماليس يعدونا
متنا جميعا كغصنى بانة ذبلا * من بعد ما نضرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا فى مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرنى) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لى أبى كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التى يقول فيها * تناءمين عن ليلى وأسهره وحدى * فلم تتعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جوارى القيان فكتبت اليه

يا عالى السن سيء الادب * شبت وأنت الغلام فى الطرب
ويحك ان القيان كالشرك الـ * منصوب بين الغرور والعطب
لا تصدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكى هواك اذ عدلت * عن زفرات الشكوى الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذا الود ذى * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرنى) ابراهيم قال وحدثنى أبى قال افتصد سعيد بن حميد فسألتنى فضل الشاعرة وسألت عريب أن نمضى اليه ففعلنا وأهدت اليه هدايا فكان منها ألف جدى وحمل وألف دجاجة فائقة وألف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سعيد ان سرورى لا يتم الا بحضورك فجاءته فى آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامه ابنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتنمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف وأقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم أمسك فكتبت اليه

يا من أطلت تفرسى * فى وجهه وتنفسى
أفديك من متدلل * يزهى بقتل الانفس
هبنى أسأت وما أسأ * ت بلى أقرانا المسى
أحلفتنى الا أسا * رق نظرة فى مجلسى
فنظرت نظرة مخطئ * اتبعتها بتفرس
ونسيت أنى قد حلفـ * ـت فما عقوبة من نسى

فقام سعيد فقبل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب فى هذا الشعر هزجا فشربنا عليه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان فى قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سعيدا (وجدت فى بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدى كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهم كلاما وأبلغه فى مخاطبة وأثبته فى محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك فى الكلام وسلكت سبيلك فقال لى وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم منى لا آخذ كلامها ورسائلها والله يا أخى لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

صوت

كل حيّ لاقى الحمام فمُود * ما لحيّ مؤمّل من خلود
لا تهاب المنون شيأ ولا تبـ * ـقى على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى من كتابه الذى جمع فيه صنعته وفيه لشاج جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضا على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

(أخبار ابن مناذر ونسبه)

هو محمد بن مناذر مولى بنى صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكنى أبا عبد الله (ووجدت فى بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكنى أبا ذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا مات وهو صغير ورثاه عنا بقوله

كأنك للمنايا يا * ذريح الله صوّركا
فناط بوجهك الشعرى * وبالاكليل قلدكا

ولعله اكتنى به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبد الثقيف ثم ادّعى عبيد الله بن أبى بكرة انه ثقفى وادّعى سليمان القهرمان انه تميمى وادّعى ابن مناذر انه صليبة من بنى صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولى مولى وهو دعى مولى دعى مولى دعى وهذا مالا يجتمع فى غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم فى العلم باللغة وامام فيها وقد أخذ عنه أكابر أهلها وكان فى أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتى نفى عنها الى الحجاز فمات هناك وهذه الابيات يرثى بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوى عبد المجيد هذا فكان فى أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارهما تذكر فى مواضعها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال كان ابن مناذر مولى صبير بن يربوع وكان اماما فى علم اللغة وكلام العرب وكان فى أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم ترامى به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقى بها حتى مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معانى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدى

ومدحه ومات فى أيام المأمون (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمناذر الصغرى أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظمه المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه فى مطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم وقال فى توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بنى تميم مالكا * عنى وعرج فى بنى يربوع

انى أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع

ياللقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بضيع

هبوا له فلقد أراه بنصركم * يأوى الى جبل أشم منيع

واذا تحزبت القبائل صلتم * بفتى لكل ملمة وقطيع

ان أنتم لم توتروا لاخيكم * حتى يباء بوتره المتبوع

فخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ماعشتم بمذلة وخضوع

ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع

أين الصبيريون لم أر مثلهم * فى النائبات واين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن على قال حدثنى مسعود بن بشر قال قال لى ابن مناذر ولع بى قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولى صبير بن يربوع فقلت بنو صبير نقصان ونصف فمن أدعو منهم فقلت ليس الا اخوتهم بنو رياح فقلت أبيا تا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * فى النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخا من بنى رياح فطردوهم عنى (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة قال مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق ابن محمد الضبى قال حدثنى أبو عثمان المازنى قال كان ابن مناذر من أهل عدن وانما صار الى البصرة فى طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر ابو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس فى المسجد الذى فى قبلته فلما أظهر ما أظهر من الخلاعة والمجون كرهوا أن يصلى بهم وأن يأتموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه وألقوا الرقعة فى المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك فى أعراضهم ندبا
ذاك الذين رووها أم قائلها * وذاك قائلها أم الذى كتبا

ثم رمى بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أبو الفضل بن عبدان بن أبى حرب الصفار قال حدثنى الفضل بن موسى مولى بنى هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه أبياتا مدحه بها وسأل الغلام الذى التمسه أن يوصل الرقعة الى الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لى بلا ورق * مثل الجدار بنى على خص
وألذ عندى من مديحك لى * سود النعال ولين القمص
فاذا عزمت فهى لى ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت فى الشعر قال أقول فى الليلة اذا سنح القول لى واتسعت القوافى عشرة أبيات الى خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكنى لو شئت أن أقول فى الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر اجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكنى لا أعود نفسى مثل هذا الكلام الساقط ولا أسمح لها به فخجل أبو العتاهية وقام يجر رجله أخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سهل ابن محمد أبو حاتم وأحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبى بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثنى به يحيى بن الحسن الربيعى عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول فى اليوم من الشعر وذكر باقى الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعى يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعرى الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صحفة

مملوأة مرقا فرمى بها عليه فلا ثه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك
(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال
لقيني ابن مناذر بمكة فأنشدني قصيدته * كل حيّ لاقي الحمام فمود * ثم قال لي
اقرئ أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر
عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا اسلامي وذا قديم وهذا محدث فتحكم بين
العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر ينحو
نحو عدي بن زيد في شعره ويميل اليه ويقدمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا
ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكزبري قال أخبرني محمد بن الحجاج
الجرادي قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت في شعره فقلت له
على ذلك فقال عدي بن زيد وكان ينحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه اماما والابيات
التي فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد
المجيد الثقفي وكان يهواه وكان عبد المجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها
وأدبا ولباسا وأكملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له
والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك
لانه لم تكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفا
فحدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن محمد بن حدان قال حدثني قدامة بن نوح قال
قيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره في شعره
وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضى ابني أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره في شعره
(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال
أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي الذي كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبي العاصي
وهي مولاة جنان التي يشبب بها أبو نواس قال فحدثني من رأى محمد بن مناذر يوم ثالث
بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له
يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء في الجبانه

قال أبو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبد المجيد وأبا العاصي
وزيادا وزياد الذي عناه أبو نواس في قوله يشبب بجنان

جفن عيني قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حبك قد كاد ينضج
خبريني فدتك نفـ * ـسي وأهلي متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج

قال ابن عمار قال لى النوفلى فى هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال النوفلى وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبى العاصى هذه امرأة أبيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثنى) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبى قال خرج ابن مناذر يوما من صلاة التراويح وهو فى المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفسا بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد بن مناذر قد أفسد ابنك فقال أو ما يرضى ابنى أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفى عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها على بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسى * لهفى على ريب ذا الزمان
يقدح فى الصم من شرورى * ويحدر الصم من ابان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

منى الى الماجد المرجى * عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا * اذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداء له وأهلى * وكل ما تملك اليدان
كان شمس الضحى وبدر الدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالى * ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا * فى ازل الدهر بانيان
فاسأله عما حوت يداه * يهتز كالصارم اليمانى
بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذرا الازد غيريان

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى مرضا شديدا بالبصرة وكان ابن مناذر ملازما له يمرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثنى بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده فى الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أى شئ هذا أينتفع به ذاك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفى مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفضل

أهله واخوته فى البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجانى قال سمعت أبى يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدنى ما قلت فى عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال سفيان بارك الله فيك فلقد تفردت بمراثى أهل العراق فأخبرنى عمى قال حدثنى أبو هفان قال قال الجاز تزوج عبد المجيد امرأة من أهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده فى كل يوم وجوه أهل البصرة وادباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فرأى طنبا من أطناب الستارة قد انحل فاكب عليه ليشده فتردى على رأسه ومات من سقطته فما رأيت مصيبة قط كانت أعظم منها ولا انكأ للقلوب (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثنى محمد بن عمر الخراز قال قال لى ابن مناذر ويحك لست أرى نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معى حتى أطارحك فطارحنى القصيدة التى يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

هد عبد المجيد ركنى وقد كنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها الحنا فلما كان فى الليلة التى يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة فى المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتى كدن ينقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا واعجابهن بما سمعنه منا واصبح اهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس الى مجلس (واخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى موسى بن حماد بن عبد الله القرشى قال حدثنى محمد بن النعمان بن جبلة الباهلى قال لما قال ابن مناذر

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتما عليه وقامت تصيح عليه واى ويه واى ويه فيقال انها أول من فعل ذلك رقاله فى الاسلام (وأخبرنى) بهذا الخبر ابن عمار عن على بن محمد النوفلى عن عمه أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعى قال أنشدنى محمد بن مناذر لنفسه يرثى عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

ياعين حق لك البكا * لحادث الرزء الجليل
فابكي على عبد المجـ * ـد وأعولي كل العويل
لا يبعد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل
عجل الحمام به فودعنا وآذن بالرحيل
لهفي على الشعر المعفر منك والخد الاسيل
كسفت لفقدك شمسنا * والبدر آذن بالافول

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال اعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فاني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبل في بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال اسحق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لا كمة ما توارى الخارئ فكيف يحط منها الصخور (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول أنشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثى فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود أي شئ هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شئ خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت أنشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود أي شئ هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه أيضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وأنا أضحك (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

يا ابن زياد يا أبا جعفر * أظهرت دينا غير ما تخفي
مزندق الظاهر باللفظ في * باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

يا أبا جعفر كأنك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصهلـ * ـن اذا ما ركبن يوم رهان
لم يذللن بالسروج ولا أقـ * ـرح أشداقهن جذب العنان
قائمات مسومات لدى الحسـ * ـر لامثالكم من الفتيان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوى من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان فى يوم الجمعة الاخرى قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة العذارى
يجمعن للشقاء * مع عتبة الخسار
مالى وما لعتبه * اذ يبتغى ضرارى

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعى بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كأنهم قفع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد
بث عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على عن ابن مهرويه عن النوفلى بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسماعيل بن الصلت السلمى (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ما شأنك قال عظم فى أنفى قال وسأله رجل يوما ما الجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لى وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن فى الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال فى الرشيد قصيدته التى أولها

ما هيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

(يقول فيها)

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يغرب بها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا فأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قد عفا فدخلها وعدله ابراهيم الحرانى فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان بن الحكم الثقفى وأبى بكر السلمى حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومى تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشده هذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم يا جاهل اتفخر فى قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين ألف درهم (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنى سهل السلمى ان الرشيد استسقى فى سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنا نصر بن على الجهضمى قال حدثنى محمد بن عباد المهلبى قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين ابن الحر العنبرى بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضى ذاك رجل ماجن خليع لا يبالى ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشوّر وخجل قال العنزى فحدثنى أبو غسان دماذ قال انشدنى ابن مناذر هذا الشعر الذى قاله فى بكر بن بكار وهو

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضى * لآل حمران بزوّار
ما منزل أحدثته رابعا * منتزحا عن عرصة الدار
ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حب الخشنشار
يا معشر الاحداث يا ويحكم * تعوذوا بالخالق البارى
من حربة نيطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشارى
يوم غنى ان فى كفه * ايرابى الخضر بديشار

قال ابن مهرويه فى خبره والخشنشار هو معاوية لزيادى المحدث ويكنى أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزى) فى حديثه حدثنى اسحق بن عبد الله الحرانى وقد سألته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان فى مجلسنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجىء الى أبى فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزى) حدثنى عمر بن شبة قال بلغنى ان عبد الله بن الحسن لقى

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن مناذر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ان الذى قاله فى بكر شئ يقوله معه كل من يعرف بكرا ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعد عنا قلت لابن مناذر برئ الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمى القلب أى شئ أصنع أفترانى كنت أكذب نفسى عند القاضى انما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولى وغنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله * أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت أعوذ بالله من النار انما موهت على القاضى وأردت تحقيق قولى عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح تفسير مجاهد وروى حديثا صالحا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبد الله بن المحرز عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الاحوص بن المفضل البصرى قال حدثنا ابن معاوية الزيادى وأبوه الخشنشار الذى يقول فيه ابن مناذر * تطرح حبا للخشنشار * قال حدثنى من لقى ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرنى عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وشيق بن يوسف الثقفى حى قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابى حى قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقى فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين فى طرف المربد بحضرة مسجد الانصار فى موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفى أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فلقى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر فى مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له ما فى كتابك هذا تخبأه فى كمه وقال وأى شئ عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا أبا الصلت الله الله فى دمى وطمع فيه وصاح يا زنديق فى كمك الزندقة فاجتمع الناس اليه فأخرج الدفتر من كمه وأراهم اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرفوا وثب يجرى وقال ابن مناذر يهجوه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجـد * ذووا الاحساب بالمت
تقاصرت عن المجـد * بأمر راتب شخت
فلا تسمو الى المجـد * فما أمرك بالثمت
ولا فرعك فى العيدا * ن عود ناضر النكت
وما يبقى لكم ياقو * م من أثلتكم نحت
فهاك فاسمع قريضا من * رقيق حسن النعت
يقول الحق ان قال * ولا يرميك بالبهت
وفى نعت لوجعاه * قد استرخت من الفت
فعندى لك يا ماأبو * ن مثل الفالج البحت
عتلّ يعمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشلة ان أد * خلت واسعة الخرت
والا فاطل وجعاه * لذا بالخضخاض والزفت
ألم يبلغك تساآلى * لدى العلامة المرت
فقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت
فخذ من ورق الدفلا * وخذ من ورق القت
وخذ من جعد كيسان * ومن اظفار نسخت
فغرغره به واسعط * بذا فى دائه أفتى

قال ونسخت لقب أبى عبيدة وهو اسم من أسماء اليهود لقبه به تعريضا بأن جده كان يهوديا وكان أبو عبيدة وسخا طويل الاظفار أبدا والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن محمد النوفلى قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت
وقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمد بن عبد الوهاب فوقف عليه فى مجلسه وعنده جماعة من أهله واخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجميا لا يفصح ثم قال له بركست من نكفتم آن پسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد اعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهدا ما قلت لذ ومحمد يصيح به ويلك اعزب عنى وهو فى الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده فى العذر واجتهد فى الايمان وضحك الناس حتى غلوا وقام محمد خجلا فدخل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلى ثم مضى لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبا عبد الله هريسة الكاتب

فقال فيه

وروى شيخ تميم * خالد آن هريسه
يدخل الإصلع ذا الخر * جين في جوف الكنيسه

فلق خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهدا انه لم يقل فيه ما قاله أبو نعامة فقال هريسة يا بارد لم ترد أن تعتذر انما أردت أن تتشبه بابن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل ولست من هؤلاء في شئ (قرأت في بعض الكتب) عن ابن أبي سعد قال حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق البلخي قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال

بين أعمى وأخرس أخرس الله لسان الاعمى وأعمى البصيرا

قال فوثبا خارجا من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد التميمي قال حدثني ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن علي قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن علي النخاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهري والسلف الأو * لى بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جعلت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن النخاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحالك جرت الا لأخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو بكر المؤدب قال حدثني محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر يا أبا عبد الله ما بقي أحد أخافه غيرك وكأني بك قدمت فرثيتني فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا
ان الذي غودر بالمنحنى * هدم من الاسلام أركانا
لا يبعدنك الله من ميت * ورثنا علما وأحزانا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي فاني اذا رويته عنك كان

أنفق له من أن أنسبه الى نفسى قال عوام وأنشدنى ابن عائشة لابن مناذر يرثى سفيان ابن عيينة بقوله

يجنى من الحكمة نوارها * ماتشتهى الانفس ألوانا
ياواحد الامة فى علمه * لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفى قال لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال فى هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه الا المجون وحتى قال فى مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن الـ * ـبصرى فى العشق وابن سيرينا
ان سفاها بذى الجلالة والشيبة أن لايزال مفتونا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

ألا ياقمر المسجـ * ـد هل عندك تنويل
شفائى منك ان * تولنى شم وتقبيل
سلا كل فؤادى و * فؤادى بك مشغول
لقد حملت من حبـ * ـك مالا يحمل الفيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعى قال حدثنى التوزى قال قال ابن مناذر ليونس النحوى يعرض به أخبرنى عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ماأردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعد شهودا يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ماسمعته أمس (أخبرنى) الحسن قال حدثنا يعقوب ابن اسرائيل قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى اسحق بن عمرو السعدى قال حدثنى الحجاج الصواف وأخبرنى الحسين بن على أيضا قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى أمية بن أبى مروان قال حدثنى حجاج الصواف الاعور قال خرجت الى مكة فكان جميرای فى الطريق ابن مناذر وكان لى الفا وخدنا وصديقا فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لايبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الى مثل ماعندى فرفع رأسه فرد السلام ردا ضعيفا ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بى فقلت فى نفسى أتراه ذهبت معرفتى فبينا أنا أفكر اذ طلع ابو الصلت بن عبد الوهاب الثقفى من باب بنى شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل على فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذى يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبي الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبل علي فقال من أي البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال أتعرف هنالك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته بنيك أم ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام الي فعانقني (قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

ان ادعاء الحجاج في العرب * عند ثقيف من أعجب العجب
وهو ابن زان لالف زانية * وألف علج معلهج الحسب
ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب
اذا لقال الحجاج لبيك من * داع دعاني بالحق لا الكذب
ولو دعاه داع فقال له * من المعلى في اللوم قال أبي
أبوه زان والام زانية * بنت زناة مهتوكة الحجب
تقول بعل ادخل لناتكها * اتركه في استي ان شئت أو ركب
من ناكني فيهما فأوسعني * رهزا دراكا أعطيته سلبي
هم حرى النيك فابتغوا الحرى * اير حمار أقضي به أربي
أحب اير الحمار وابأبي * فيشة اير الحمار وابأبي
اذا رأته قالت فديتك يا * قرة عيني ومنتهى طلبي
اذا سمعت النهيق هاج حرى * شوقا اليه وهاج لي طربي
يأخذني في أسافلي وحرى * مثل اضطرام الحريق في الحطب
شكت الى نسوة فقلن لها * وهي تنادي بالويل والحرب
كني قليلا قالت وكيف وبي * في جوف صدعي كحكة الجرب
أرى ايور الرجال من عصب * ليت ايور الرجال من خشب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن محمد الرازي أبو عبد الله قال حدثني أبو بجير قال كان ابن مناذر يجلس الى اسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسكاف فاني أستعين الله عليك وأتعاطى الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوته وقل عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر
عبد الصبيريين لم تك شاعرا * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج

من

من البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن أبى حاتم قال قال ابن مناذر ما مر بى شئ قط أشد على مما مر بى من قول أبى العسعاس فى

كثرت أبوته وقل عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر

انظر بكم صنف قد هجانى فى هذا البيت قبحه الله ثم منعنى من مكافأته أنى لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فأضعه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى بشر بن دحية الزيادى أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول ان الشعر ليسهل على حتى لو شئت أن لا أتكلم الا بشعر لفعلت (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طابع قال حدثنى بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشى معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها * الى قلبى لها شفعا
ففرق بيننا دهر * يفرق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لا يشبه شعرك فقال ان شعرى برد بعدك (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنا بعض أصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفى تزوج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال فى ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره
والآس والريحان يرمى به * من فوق ذى الدارة والداره
قلت لمن ذا قيل اعجوبة * محمد زوج عماره
لا عمر الله بها ربعه * فان عمارة بذكاره
ويحك فرى واعصى قائلى * فهذه أختك فراره

قال فوالله ما لبثت عنده الا مديدة حتى هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فألها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت ان أمية واسمه خالد وهو الذى يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان

كان خطب امرأة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابى العاصى فردعنها وتصدى للقاضى أن يضمنه مالا من أموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

أبا أمية لا تغضب على فما * جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاتهم * ففى كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عليك ديون ما تقوم بها * فى كل عام بها تستحدث الكتب
وقد تقحم من خمسين غايتها * مع أنه ذو عيال بعدما انشعبوا

وفى التى فعل القاضى فلا تجدن * فليس فى تلك لى ذنب ولا ذنب
أردت أموال أيتام تضعنها * وما يضمن الا من له نشب

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الحزامى يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعانى وقال اكتب

نحن يبغى الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولا ترووا أحاديث ابن داب
ترى الغاوين يتبعون منها * ملاهى من أحاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويب وافتضح بها ابن داب قال الحزامى فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا أبو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكى للعلا * ملكا والهمم الشريفه
فليبك هرون الخليـ * ـفة للخليفة للخليفه

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بنى طليق أصدقاء لابن مناذر فلما ولى المهدى الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالسا يحكم فى النا * س بحكم البطاليق
يدع القصد ويهوى * فى بنيات الطريق
يا أبا الهيثم ما كنـ * ـت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حلت منه بمطيق
حبله حبل غرور * عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأى شئ تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم انى هجوتهم بذلك لانهم يثقون بى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدنى من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودنى زمرا * فقد وعى أجرها الحفظه
ولم تعدنى تيم واخوتها * وزارنى العز من بنى يقظه
لن يبرح العز منهم أبدا * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرنى)

(أخبرني) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتى أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كأنه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لي عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

فقال هذا ايتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

وأرانا كالزرع يحصدنا الدهر * فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة اجعله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله ما يشاء فيمضي * ليس حكم الاله بالمردود

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى ولم يتجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب حدثني ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا ملقا فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهي فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لي أنشد فأبيت فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب أخبار ويا حسن منظر

اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر

فما صلحت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لاعواد منبر

اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر

ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم أتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال يا غلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لاحرمنك ولاتركت أحدا يعطيك شيأ في هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وماجرى علىّ ولا والله ماعندي مايقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علىّ ثم قال أعزز علىّ والله يا كبيرنا بما جرى عليك ودفع الىّ صرة وقال تبلغ بما في هذه فظننتها دراهم فاذا هي مائة دينار قال الصولي في خبره فاذا هي ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلني الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيي بن الحسن الربيعي قال حدثنا أبو معاوية الغلابي قال قال سفيان بن عيينة كلمني ابن مناذر في أن أكلم له جعفر بن يحيي فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لي خذلي على القراءة فاني لا آخذ على الشعر وقد تركته (أخبرني) عمي عن الكراني عن الرياشي قال قال العتبي جاءت قصيدة لايدرى من قالها فقال ابن مناذر

هذه الدهماء تجري فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكراني وحدثني الرياشي قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لي ابن مناذر قال لي جعفر بن يحيي قل في الرشيد شعرا تصف فيه الالفة بيننا فقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا كتقارب القلبين
يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم ترمثل تقارب القلوب (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكوني قال كنا عند سفيان ابن عيينة فحدث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قالوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبي التنزيل أبين من التفسير (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم عن العتبي عن أبي معبد قال مر بنا أبو حية النميري ونحن عند ابن مناذر فقال لنا غلام اجتمعتم فقلنا هذا شاعر المصر فقال له أنشدني فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدني فقالوا له أنشدنا أنت يا أبا حية فأنشدهم قوله

الا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلاء مما لبسنا اللياليا
اذا ما تقاضى الامر يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ما أرى في شعرك شيأ يستحسن فقال له مافي شعري شيء يعاب الا استماعك اياه فكادا أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن

عائشة

عائشة قال ولى خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد ابن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضي وعيسى أمير
لكن عيسى نوكه ساعة * ونوك هذا المجنون يدور

وقال فى شيرويه الزيادى وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على أن يمدحه

يا سمى النبى بالعربيه * وسمى الليوث بالفارسيه
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أو رضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرنى) الحسن بن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابن ابى الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهرى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانك بى قدمت فرثيتنى فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذى غودر بالمحنى * هدم من الاسلام أركانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا
لا يبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى منى الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان فى رؤسهم كالزكام والخافية ما خفى من العلل المنسوبة الى أذى الجن والاقلات قلة الولد وأنشدنى ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

أى قليلة الفراخ (أخبرنى) محمد بن خلف بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهى المنقطعة الى ربها قال وساله يعنى ابن مناذر أبو هريرة الصيرفى بحضرتى فقال كيف تقول امالا وامالا فقال له مستهزئا به امالا ثم التفت الى فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى العباس بن الفضل الربعى قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثانى من النحر ما كانت العرب تسميه قال ليس عندى من ذلك علم فلقيت ابن مناذر بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبى عبيدة هى أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثانى يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعنى أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الدارع أبي الجهجاه قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني سفيان الثوري عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذي مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين في أمر النساء ومنه درع ماذي وعسل ماذي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثني حامد بن يحيى البلخي قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني يحيى بن عبد الله بن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابي بكر لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعني قول أبي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال علي عليه السلام ما قام بي من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التي تجامع على جنب (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة قال جاء الشيطان الى عيسى قال ألست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تبتلني بهلاكك فاني أفعل ما أشاء (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت في الآثار في بعض ما * حدثنا الاشياخ في المسند
مما روى الاعمش عن جابر * وعامر الشعبي والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذي * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب في وصلهم * فاقبل فاني فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبي من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها لست شاعرا فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا علي بن المبارك

الاجر قال لقى أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة فى سنة وأنا أقول فى سنة مائتين قصائد فقال الرشيد ادخله الى فأدخله اليه وقدر أنه يضعه عنده فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذى يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وماذا يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة فى سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة فى السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكنى الذى أقول

انّ عبد المجيد يوم تولى * هدّ ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فأنشدنيها فأنشده فقال الرشيد ما كان ينبغى أن تكون هذه القصيدة الا فى خليفة أو ولى عهد ما لها عيب الا أنك قلتها فى سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفى من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال رأيت ابن مناذر فى الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشترى ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الى البصرة أتتنا وفاته فى تلك الايام (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر فى حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتى نسبوه الى الزندقة فلما صرت فى السقيفة التى فى مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلى فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم فى الرجل ما قلتم وها هو ذا قائم يصلى حيث لا يراه الا الله عز وجل (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى قال حدثنا أحمد بن القاسم البرقى قال حدثنا أحمد بن يعقوب قال حدثنى أحمد بن يحيى الهذلى التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبى قال كنا يوما جلوسا فى حلقة هبيرة بن جرير الضبى اذ أقبل محمد بن مناذر فى برد قد كسته اياه بانة بنت أبى العاصى فسلم على وحدى ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبى خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لى هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبى خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألنى عن شئ وكنت مشغولا عنه فقلت آه يا أبا خيرة ان العشائر تغبطنا لعلمك وما جعل الله عندك فنشدتك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني نمير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * الا تبا لما فعلوا تبابا

أتدري من كان عندك آنفا قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك يسألك عن شئ فأجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيأ وكل ما أردت من جهته فعلى مالى قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شئ ولم يعطه شيأ يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا انه قصد أبا خيرة فأتيناه فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلى أن يسئل عنه فلا يدرى ما فيه وانى ذكرت فيه انسانا فشبهته بالافار فأى شئ هو فاحمر وجه أبى خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذى ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيرا ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ما عنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع منى أحد ما قلت فيه ولا أذكره الا بخير أبدا وان كان قد أساء العشرة أمس

صوت

لازلت تنشر أعيادا وتطويها * تمضى بها لك أيام وتمضيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * تطوى لك الدهر أياما وتفنيها

الشعر لأشجع السلمى والغناء لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

(نسب أشجع وأخباره)

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى والحسن بن على قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن الفضل السلمى قال كان أشجع بن عمرو السلمى يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد فى الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه وكان له اخوان أحمد وحريث ابنا عمرو وكان أحمد شاعرا ولم يكن يقارب أشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج أشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بنى سليم فتقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا فأثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدم عنده (أخبرنى) محمد ابن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى صخر بن أسد السلمى قال حدثنى أبى أسد

ابن جديلة قال حدثني أشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الي حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لي أنشدني فخفت أن ابتدئ من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المديح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب
وما زال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ما ظن يستريح له قلب
جمعت ذوي الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب
بنيت على الاعداء أبناء دربة * فلم يقهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا * أنيساك حزم الرأي والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرني بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني أحمد بن سيار الجرجاني وكان راوية شاعرا مداحا ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا وأشجع والتيمي وابن رزين الخراساني على الرشيد في قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده أبو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها نقفور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام
تثني على أيامك الأيام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أنا قولي * زمن بأعلى الرقتين قصير * حتى انتهيت الى قولي

لا تبعد الايام اذ ورق الصبا * خضل واذ غصن الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت في القصيدة حتى أتممتها فوجه الي الفضل بن الربيع أنفذ الي قصيدتك فاني أريد أن أنشدها الجواري من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سالم معه في القبة فقال أين محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدني قصيدة الجرجاني فأنشده فقال الشعر في ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سالم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع بن عمرو فأبى فلم يزل به حتى أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين * وعلى عدوك يا ابن عم محمد * والذي بعده قال له سعيد ابن سالم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان اشعر الناس (أخبرني) الحسن ابن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بلغني أن أشجع لما أنشد الرشيد هذين البيتين * وعلى عدوك يا ابن عم محمد * والذي بعده طرب الرشيد وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أحسن والله هكذا تمدح الملوك (أخبرني) أحمد بن اسحق العسكري والحسن بن علي قالا حدثنا أحمد بن سعيد بن سالم الباهلي عن أبيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمري فأنشده أشجع قوله

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الى أشجع أن يقطع الشعر وعلمت أنه لا يأتي بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده ما بعدهما فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصورا النمري فأنشده قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله في قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول الشعر في ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك ولم تأت بشيء فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى قال اشترى جعفر بن يحيى المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف ألف درهم ورده على أصحابه فقال أشجع السلمي يمدحه بذلك ويقول

ردّ السباخ ندى يديه وأهلها * منها بمنزلة السماك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران وبين حد الكلكل

ما كان يرجى غيره لفكاكها * يرجى الكريم لكل خطب معضل

(أخبرني

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر يا هلالي فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحبس * كمخط ذي الحاجات بالنفس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس
ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته * ايادي الماء وشيا نسج غرس
اذا ما الطل أثر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس
فتغبقه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى صاحبنا يا هلالي فقال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ما تصلني به قال بل نفعل ذلك يا اعرابي ونرضيه وأمر للاعرابي بمائة دينار ولأشجع بمائتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدث وأنشد اذ دخل علينا أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر الي وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمي الشاعر قال أنشدني بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لي بجعفر بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على نحو ما رسم لي وصرت الى أنس فقال تقدمني الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو زيج الهمداني صاحب جعفر بن يحيى فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس
فاذا بدا لهم ابن يحيى جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس
ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكترى الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكترى غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالى وعيال اخوتى حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال لى أنشدنى ما قلته فى جعفر فأنشدته فقال ما يمنعك من الفضل فقلت ومن لى بالفضل فقال انا لك به فادخلنى عليه فأنشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم

لقد أرهب الاعداء حتى كانما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لى كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقلت أعطوه عشرين ألفا (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال حدثنى داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر ابن يحيى ليصلح أمر الشام نزل فى مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فتنان باغية وطاغية * جلت أمورهما عن الخطب

قد جاءكم بالخيل شازبة * ينقلن نحوكم رحى الحرب

لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجرى عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق الموصلى قال دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشئ لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآنى مقبلا قال لجعفر بن يحيى أترضى باسحق قال جعفر والله ما فى علمه مطعن ان أنصف فقال لى أى شئ تروى الشعراء المحدثون فى الخمر أنشدنى من أفضل ما عندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان فى تقديم أبى نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسن أشجع فى قوله

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكاس بين غطارف كالانجم

يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم

وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم

والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم

فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم

وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم

تغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم

ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم

ولها سكون فى الاناء وخلفها * شعب يطوح بالكمى المعلم

تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لى الرشيد قد عرفت تعصبك على أبى نواس وانك عدلت عنه متعمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

فقلت له ما علمت ما كنت فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرنى فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان فى اسحق تعصب على أبى نواس لشئ جرى بينهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق فى يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حاله فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحدا عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال لى يا اسحق أنشدنى فى هذا المعنى شيأ فأنشدته قول أشجع السلمى

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم

يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم

وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم

والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم

واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم

وعلى بنان مديرها عقيانه * من لونها وعلى فضول المعصم

تغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم

ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم

ولها سكون فى الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمى المعلم

تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعد بحياتى فأعدتها وشرب كأسه وأمر لى بألف دينار (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة ان أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفى ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فأحسن ثم استأذنه فى انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذى حزن يبكى كما يجد

أى امرئ كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد

لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد

قد كنت ذا جلد فى كل نائبة * فبان منى عليك الصبر والجلد

لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروأة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى فى نفسه أمل * الا الملك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يلل عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف الا عن مولولة * حرا ومكتئب أحشاؤه تقد

قال فبكى الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذاكرون غير أبيات أشجع (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى على بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن أهله * نقص المنايا من بنى هاشم
قدمته فاصبر على فقده * الى أبيه وأبى القاسم

فقال الرشيد ماعزانى اليوم أحد أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزى قال حدثنى عبد الرحمن بن النعمان السلمى قال كنا بباب جعفر بن يحيى وهو عليل فقال لنا الحاجب انه لا اذن عليه فكتب اليه أشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيى * فارقنى النوم والقرار
ومر عيشى على حتى * كانما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى * لاحقق الخوف والحذار
ان يعفه الله لا نحاذر * ما أحدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس (أخبرنى) الحسن قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن الحسين عن عمر بن على ان أشجع السلمى كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شئ أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (أخبرنى) الحسن ومحمد بن يحيى الصولى قال حدثنا العنزى قال حدثنى أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبى فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل * جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل

فبلغ أبى بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه الى (أخبرنى) عمى والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لا تقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح في سيرها أسرع
الى جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره * متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأى ثروتى * ومافى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تحيى فقد * أتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد فى ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع وأنشده يقول

أمست خراسان تعزى بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
ثم أراه رأيه انه * أمسى اليه منهم احوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفانى جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن أبى دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج لامة الوهاج
شربت بمكة فى ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعنى النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمى قال لما ولى ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتنكبت بها سنتان تعتورانها * بالمعصفات وكل أسحم مرزم
ومن اذا استثبت عينك عهدها * كرت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل فى اعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغر أرثم
لبنى نهيك طاعة لو انها * زجت بهضب متالع لم تكلم
قوم اذا غمزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها ببأس محطم
فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرىء بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشىء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت فى سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذى لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا مهدى بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبى حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك فى أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التى ذات رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتنى منهم ثلاثه
ما خاننى حول القريض * ولا اتهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى (حدثنى) على بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد أكثروا فى مدح محمد بسببى وبسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم فى المأمون شيأ وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكى يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق فى أفقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المختال في نفقه
ان يفك المرء ربقتها * أو يفك الدين من عنقه
وله من وجهه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين باصابتك ما في نفسي وبأنها لك وما كان لك فهو لي وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال وعد يحيى ابن خالد أشجع السلمي وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفي اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتي * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم تر أن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ما أراد فكتب اليه

رويدك ان عز الفقر أدنى * الي من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام مني * بريب صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيى بن خالد * فأصبحت لا أرتاع للحدثان
كفاني كفاه الله كل ملمة * طلاب فلان مرة وفلان
فأصبحت في رغد من العيش واسع * أقلب فيه ناظري ولساني

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي عن ابن النطاح قال ولي جعفر ابن يحيى أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

أمفسدة سعاد على ديني * ولا تعنى على طول الدمسين
وما تدري سعاد اذا تخلت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزني * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحل غاديات بالقطين
كأن دموع عيني يوم بانوا * عيانا سح مطرد معين
لقد هزت سنان القول مني * رجال رفيعة لم يعرفوني
هم جازوا بجانبك يا ابن يحيى * فقالوا بالذي يهوون دوني
أطافوا بي لديك وغبت عنهم * ولو أدنيتني لتجنبوني
وقد شهدت عيونهم فقالت * علي وغيبت عنهم عيوني
ولما أن كتبت بما أرادوا * تردع كل ذي عز دفين

كففت عن المقاتل باديات * وقد هيأت مخبرة مخبون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت فى الاخسة والشؤن
وكنت اذا هززت حسام قول * قطعت بحجتى علق الوتين
لعل الدهر يطلق من لسانى * لهم يوما ويبسط من يمينى
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأثقلهم أصدقى بالديون
وقد علموا جميعا ان قولى * قريب حين أدعوه يجيبنى
وكنت اذا هجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أماثلة بودك يا ابن يحيى * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأونى * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البرىء من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جنبى * وأخذى منك بالسبب المتين
وعسفى كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعملة أمون
واحيائى الدجى لك بالقوافى * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائى وأنأى * ويجلس مجلسى من لا يلينى
ولو عاتبت نفسك فى مكانى * اذا انزلت عندك باليمين
ولكن الشكول نأين عنى * بودك والمصير الى اليقين
فان انصفتنى أحرقت منهم * بنضج الكى أثباج البطون

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى والحسن بن على قالا حدثنا العنزى قال حدثنا على ابن الفضل السلمى قال أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمى وابنه عوف فقال أشجع فى جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * تخلطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصى * وبنو فالغ بحور عفاف
ان ارماح بهمة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولاسيافهم فرى غير لذ * راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار فى اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة بن أحمد بن هشام قال حدثنى أحمد

ابن

ابن العباس الربيعي ان الذى أوصل أشجع السلمى الى الرشيد جده الفضل بن الربيع وانه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبى وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك فى العدو وأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
اثنى على أيامك الايام وال * شاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التى أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جد بى سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب فى جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبى أعين * أهدى السهاد لهب ولما أسهد
أيام أرعى فى رياض بطالة * ورد الصبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة فى الهوى من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لى ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتى * أوليتنى فى عود أمرك والبد
أوصلتنى ورفدتنى وكلاهما * شرف فغاب به عيون الحسد
ووصفتنى عند الخليفة غائبا * وأذنت لى فشهدت أكرم مشهد
وكفيتنى منن الرجال بنائل * أغنى يدى عن أن تمد الى يد

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى صخر بن أحمد السلمى

عن أبيه قال كنت أنا وأشجع بالرقة جلوسا فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيي وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لقلبيه * علائق ما لوصلتها انقطاع
تعرض لي بنظرة ذي دلال * يريع بعقليه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر في الذي يهوى مطاع
ووسعي ضيق عنه ومالي * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلي على مال ابن يحيي * اليه حن شوقي والنزاع
وثقت بجعفر في كل خطب * فلا هلك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلي بالدمع عني وان من * يضن بدمع عن هوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار في أتبع الفيء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوقي جفون حفيرة * من الارض فابكيني بما كنت أصنع
تعزك عني عند ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارت الارض مطمع
اذا لم ترى شخصي وتغتيك نروتي * ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وان يكن * بكاء فاقصى ما تبكين أربع
قليل ورب البيت ياريم ما أرى * فتاة بمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمي * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضا فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والفراق يصدع * وأي حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فمالي في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة * فتروى بجسمي الحادثات وتشبع

والطم

والطم وجها كنت فيه أصونه * وأخشع مما لم أكن منه أخشع
ولو أنني غيبت في اللحد لم تبل * ولم تزل الراؤن لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعا * على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكن اذا ولت يقول لها اذهبي * فتلك أخرى سوف أهوى وأتبع
ولو أبصرت عيناك مابي لابصرت * صبابة قلب غمها ليس يقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلما وعلما وسوددا * وبأسا به أنف الحوادث يجدع
وأبدع اذا ماقلت في الفضل مدحة * كما الفضل في بذل المواهب يبدع
اذا ما حياض المجد قلت مياهها * فحوض أبي العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الورى * ففي جوده مرعى خصيب ومشرع
ومابعدت أرض بها الفضل نازل * ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة * لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك أبا العباس سارت نجائب * لها همم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها اذا ما تأخرت * فتمضي على هول المضي وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع * ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك أبا العباس أجل مدحة * مطيتها حتى توافيك أشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما * الى مفزع الاملاك يلجا ويفزع

قال فانشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد ابن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخي أشجع مالك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخي بلاء علي وان كان فخرا لاني لا أمدح أحدا ممن يرضيه دون شعري ويثيب عليه بالكثير من الثواب الاقال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح أحد لذلك (قال) أحمد بن الحرث وقال أحمد بن عمرو يهجو أخاه أشجع وقد كان أحمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه أخبرني بذلك أحمد بن محمد بن جميل

وسائلة لي ما أشجع * فقلت بضر ولا ينفع
قريب من الشر واع له * أصم عن الخير ما يسمع
بطيء عن الامر أحظى به * الى كل ماساءني مسرع
شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذي أجمع
أسب بأني شقيق له * فأنفي به أبدا أجدع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الفضل ابن يحيى وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيى بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال أطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لى أنه لا يحدث حدثا وانه يجيبني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك فى طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئا بالسلامة فقلت له ما رأيت أثبت من جنانك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوى الصدور

فقال الفضل انظروا كم أخذ أشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى أبى محمد مثله قال فوجده قد أخذ ثلاثين ألف درهم فحملت الى (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى اجازة قال حدثنى محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفى قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء فى داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها أم صحيح
قبر اطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا اذا أجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي * رحمة تغتدى وأخرى تروح

وهذه القصيدة التى فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها أشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء وغنى فى جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه لم يكن بقى فى أهل زمانها من أهل بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدى والهادى والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل منه الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج اليها نقفور وكان كاتبها فأعانوه وعضدوه وقام بامر الملك وضبط أمر الروم فلما قوى على أمره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد فان هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوق وانى واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك أو تؤدى الى ما كانت المرأة تؤدى اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندى ماتراه عيانا لاما لا تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم فى جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك تغفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور فى أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبى ويخرب الحصون ويعفى الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد أمر تغفور بالشجر فقطع ورمى به فى تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه تغفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال فى ذلك أبو العتاهية

امام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى * فأنت الذى تدعى رشيدا ومهديا
اذا ما سخطت الشئ كان مسخطا * وان ترض شيأ كان فى الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذى الرضا * وأصبح تغفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه تغفور ما أعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن تغفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلا عن غيره على اخبار الرشيد بغدر تغفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعارا فى اعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق الا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيدا قوى النفس قوى الشعر وكان ذو اليمينين اختصه فى أيام المأمون ورفع قدره جدا فانه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذى أعطاكه تغفور * فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فانه * فتح أتاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية ان أتى * بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفى النفوس نكالها مذكور
أعطاك جزيته وطأطأ خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت فى طول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
تغفور انك حين تغدر أن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت انك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألقالك حينئذ في زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتسارك قادر * قربت ديارك أو نأت بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لا يخفى عليه ضمير
لانصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أوقد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا في اعلامه ذلك فغزاه في بقية من الثلج فافتتح هرقلة في ذلك الوقت فقال أبو العناهية في فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كانها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وابشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهي من أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور يقال له علي بن عبد الله قال حدثني جماعة ان الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من أهلها كاكمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح فنادى قد طالت مواقعتكم ايانا فليبرز الي منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لموته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحر به أن يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالبا للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة ابن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فأذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لا تسد ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم أهل الحصن

ان أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر وان قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه فى العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يمضى اليه ما شاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجلا منهم يعرف بابن الجزرى وكان معروفا فى الثغر بالباس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرسا ورمحا وسيفا وترسا فقال يا أمير المؤمنين أنا بفرسى أوثق ورمحى بيدى أشد ولكنى قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض فى الوادى قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لا بأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما انفصل منهم الجزرى تأمله الرومى وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق فى الحصن أحد الا أشرف فقال الرومى أتصدقنى عما استخبرك قال نعم فقال أنت بالله ابن الجزرى قال اللهم نعم فكفر له ثم أخذا فى شأنهما فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه ثم تحاجزا بشئ فزج كل واحد منهما برمحه وصلت سيفه فتجالدا مليا واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزرى يضرب الرومى الضربة التى يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومى وكان ترسه حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضرب به الرومى ضرب معذر لان ترس ابن الجزرى كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب فلما يئس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزرى فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزرى فرماه بوهق فوقع فى عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار فى المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين فقال الشاعر المكى الذى كان ينزل جدة

صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار
كأن نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فى هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم فى ذلك الموضع والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك

وأعظم الرشيد الجائزة للبجدى الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزرى وقود فلم يقبل الا التقويد بغير رزق ولا عوض وسأل أن يعفى و ينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا أحمد ابن على بن أبى نعيم المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جىء بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرس له وفى يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

رأى فى السما رهبا فيمم غزوه * يجرّد بنا والرهج يستقرى

تناولت أطراف البلاد بقدرة * كانك فيها تقتفى أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثانى ثقيل عن يذل وابن المكى (أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق الموصلى قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة فى آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازالت تنشر أعيادا وتطويها * تمضى بها لك أيام وتثنيها

مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لاتفنى وتفنيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوى لك الدهر أياما وتطويها

وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها

أمست هرقلة تهوى من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها

ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا وما فيها

ماروعى الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فأمر له بألف دينار وقال لا ينشدنى أحد بعده فقال أشجع والله لامره بأن لا ينشده أحد بعدى أحب الى من صلته (حدثنى) أحمد بن وصيف ومحمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن عمر الوراق قال حدثنى أحمد بن محمد بن منصور بن زياد عن أبيه قال دخل أشجع على الرشيد ثانى يوم الفطر فأنشده

صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود

مصعدا فى درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود

واطو رداء الشمس ماأطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد

تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى فى هذه الابيات (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى أبو عبد الله النخعى قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذى * صدعت به بين أعضائها
ضممت مناكبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السما * تدلى الصواعق فى مائها
فلما نظرت الى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأبنائه وبأبنائها
بنفسك ترميهم والخيول * كرمى العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما همت * دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى أبو عمرو الباهلى البصرى قال دخل أشجع بن عمرو السلمى على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان عن الامام لما أتانا * حلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات فى أثر الغيـ * ث بنواره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فما ينـ * فك من سفرتين فى كل عام
سفر للجهاد نحو عدو * والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسعى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * وأخرى فى دعوة الاسلام

(أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال أخبرنى أبو عبد الله النخعى قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمى يمدحه

أجرى الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقمه درة لقوحا * يرضع أخلافه النبات

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال رأى الرشيد بمبارى النائم كأن امرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يرى الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضر فركب وقال والله انى لارى الامر قد قرب فبيناهو يسير اذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التى رأيتها ولو رأيتها ألف مرة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التى كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التى أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن فى ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمس * فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفى نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون فى منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذى لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاختلجا فى الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبى
تعجل الله شفائى بها * وعجل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فأخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال فى مغنية تعرف بالشاة

بحب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت
فلو انى ملكتهما * لاسعد فى الهوى بخت
فادخل فى استها ايرى * ولحية زوجها فى استى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفى فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فأنشده

لقد قرعت شكاة أبى على * قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبى على * لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالى الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه فى الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبى قال سمعت محمد بن أبى مالك الغنوى يقول دخل أشجع السلمى على على بن شبرمة يعوده فأنشأ يقول

اذا مرض القاضى مرضنا بأسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت

فاصبحت لما اعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال سمعت محمد بن أبي مالك يقول جاء أشجع ليدخل على أبان ابن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المشلي على كلابه * ولي غير أن لم أشلهن كلاب

رويدك لا تعجل علي فقد جرى * بجريك ظبي أعضب وغراب

علام تسد الباب والستر قد فشا * وقد كنت محجوبا وما لك باب

فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دوني عليك حجاب

ولكنه يمضي الى الحول كاملا * ومالي الا الابيضين شراب

من الماء أو من شخب دهماء ثرة * لها حالب لا يشتكي وحلاب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا علي بن الجهم قال حدثني ابن أشجع السلمي قال لما مر أبي وعماي أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانيا والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الى قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصى لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد

أنيسا ألفة ذهبت فأمست * عظامهما تآنس بالصعيد

وما أدري بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

صوت

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا

من أساوير ما كثات قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

لا ذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن المكي انه لابيه يحيى وذكر الهشامي أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسي تلومني في التصابي *

(أخبار ابن مفرغ ونسبه)

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكنى أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبى وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال على بن محمد النوفلى ليس أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن ناب الحميرى وبيتا آخر ذكره ودفع بيت ابن مفرغ (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى أحمد بن الهيثم القرطى قال أخبرنى العمرى عن لقيط بن بكر المحاربى قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس قال العمرى وكان ابن المكى يقول كان مفرغ عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالى فأنعم عليه (قال) محمد بن خلف أخبرنى محمد بن عبد الرحمن الاسدى عن محمد بن رزين قال قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمى مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العيناء قال سئل الاصمعى عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة وكان مقيما برأس عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع وأشعاره وكان النمر بن قاسط يدعى أنه منهم وقال الهيثم بن عدى هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ اليحصبى من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرنى) بخبره جماعة من مشايخنا منهم أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من أصحابه وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها فى ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن مسلمة بن محارب وأخبرنى الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابى وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط بن بكير قالوا جميعا لما ولى سعيد ابن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان أما اذ أبيت أن تصحبنى وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدلالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فكانك عندى ممهدا فأتنى ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد فى خبره

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما
سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد
عبيد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت
عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال
لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا
ولا يعذر فى موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه
عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه
عندى لشكرا كثيرا وان عندى ان أغفل امرى عذرا ممهدا قال لا ولكن تضمن لى
ان أبطأ عنك ما تحبه أن لا تعجل عليه حتى تكتب الى قال نعم قال امض اذا على الطائر
الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب
الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد
عظيم اللحية كأنها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك
ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بى عقوبته فى هذه
السرعة مع الصحبة لى وما أؤخرها الالاشفى نفسى منه لانه كان يقوم فيشتم أبى
فى عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال انى لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه
فقال له أيها الامير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فى وجميل أثره على وانى
اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لى فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك
فقال له أما اختيارك اياى فانى اخترتك كما اخترتنى واستصحبتك حين سألتنى وقد
أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الآن لترجع الى قومك فتفضحنى فيهم وأنت على
الاذن قادر بعد أن أقضى حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجرى
عباد الخيل فجاء سابقا فقال ابن مفرغ سبق عباد وصلت لحيته وطلب عليه العلل ودس
الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضربه فبعث اليه
أن بعنى الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد
الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده فأضربه عباد
حتى أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه
فاشتراهما رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديبا
أتدرى ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار
والدمار والفضيحة أبدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك وبلك قال نحن ليزيد
ابن ربيعة بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره أفتراه يهجو

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة فى أن استبطأه وعسك عنك وقد اشتغنى وابتعت هذه الجارية وهى نفسه التى بين جنبيه والله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فاشهد أنك واياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على انى أخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندى فافعلا قال فما كتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ فى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدعى ولولا ماتعرض لى * من الحوادث مافارقته أبدا
يابرد مامسنا برد أضر بنا * من قبل هذا ولا بعناله ولدا
أما الاراك فكانت من محارمنا * عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغنى بها ان خشينا الازل والنكدا
ياليتنى قبل ماناب الزمان به * أهلى لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتنى النفس فى برد فقلت لها * لاتهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ماسببه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده أو يكف من غربه وهذا لعمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل يتنقل فى مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده (وقال) المدائنى فى خبره لما بلغ عباد بن زياد أن ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا ابنه والمجلس حافل فقال له أنشدنى هجاء أبيك الذى هجى به فقال أيها الامير ما كاف أحد قط ما كلفتنى فأمر غلاما له أعجميا وقال له قم على رأسه فان أنشد ما أمرته به والا فصب السوط على رأسه أبدا أو ينشده فأنشده أبياتا هجى بها أبوه أولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لايذهب شتم شيخى باطلا وقال يهجوه بقوله

أصرمت حبلك من امامه * من بعد أيام برامه

فالريح تبكى شجوها * والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا * ج تلك أشراط القيامه
جاءت به حبشية * سكاء تحسبها نعامه
وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى أهل البصرة فى اشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشأم واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد بن زياد انما ولى سجستان فى أيام يزيد وقال بعضهم بل الذى ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبى سفيان فقال علام جعلت يزيد ولى عهدك دونى فوالله لابى خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنائك مانلت فقال له معاوية اما قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى وأما قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن ينجب ولدها وأما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بنى مايسرنى ان لى بيزيد ملء الغوطة مثلك وأما قولك انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى وانما ولانى من هو خير منكم عمر فاقررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان

(رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ)

قالوا فلم يزل يتنقل فى قرى الشأم ونواحيها ويهجو بنى زياد واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الارض فلجأ الى الشأم يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ماقاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشأم فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فالتجأ به واستجار فقال له الاحنف انى لا أجير على ابن سمية فأعزل وانما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بنى سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فى هذا ما الاحاجة لى فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده وأتى المنذر بن الجارود العبدى فأجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله أيها الامير أن لا تخفر جوارى فانى قد أجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن أباك وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك أبدا ولا أغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لابينها بتطليق ألبتة فخرج المنذر من عنده وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل ما أملكه ثم عاملنى بكل قبيح وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا فى سحاب جهام فأراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من أحد الا لما خفت من أن يجرى فى الى ما يندم عليه وقد صرت الآن فى يدك فشأنك فاصنع بى ما أحببت فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله فكتب اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومنى وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فأمر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين چيست فيقول آبست نبيذ است عصارات زبيبست سميه روى سپيد است وجعل كلما يجر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرنى * لا تجزعى ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به فى أسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به وألح عليه ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن أن يموت فأمر به ان يغسل ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء مافعلت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجما وقدموا اله علوجا وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فتواروا منه فترك ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيى عن الاهل

وقال عمر بن شبة فى خبره جمع عباد بن زياد كل شئ هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع

فأشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه فى قتله فلم يأذن له وقال أدبه أدبا وجيعا منكلا ولا تجاوز ذلك الى القتل وذكر باقى الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جارى من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضا فى ذلك

أصبحت لامن بنى قيس فتنصرنى * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش فى حليفهم * اذ غاب ناصره بالشأم واحتضروا

والله يعلم ماتخفى النفوس وما * سر بنى أمية أو ماقال لى عمر

وقال لى خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم انى يطلع القمر

لو اننى شهدتنى حمير غضبت * دونى فكان لهم فيما أرى وعبر

أو كنت جارا بنى نهد تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضا يذكر ذلك ومافعل به ابن زياد

دار سلمى بالخبت ذى الاطلال * كيف نوم الاسير فى الاغلال

أين منى السلام من بعد نأى * فارجعى لى تحيتى وسؤالى

اين منى نجائبى وجيادى * وغزالى سقى الاله غزالى

أين لا أين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالي
هدم الدهر عرشنا فتداعى * قبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعا نازوا له فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو * ت مصير الملوك والاقيال
لا وصومي لربنا وزكاتي * وصلاتي أدعو بها وابتهالي
ما أتيت الغداة أمرا دنيا * ولدى الله كابر الأعمال
أيها المالك المرهب بالقتـ * ـل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوي الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـ * ـت ذحولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لا تذلني فمنكر اذلالي
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالي
وكلابا تنهشنني من ورائي * عجب الناس ما لهن ومالي
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أو متى ارسالي
يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي
لو قبلت الفداء اورمت مالي * قلت خذه فداء نفسي مالي
لو بغيري من معشر لعب الدهـ * ـر لما ذم نصرتي واحتيالي
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للخم * وجذام أو طيئ الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
البهاليل من بني عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبني التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعوا البيت بيت مكة ذا الحجـ * ـر اذا الطير عكف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد * شمس دجن وضح كالهلال
في الارومات والذرى من بني العيـ * ـص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ما حرموا الحرام * لم يراموا وحلهم من حلال
وذووا المجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذا ذعوني * ليس حامي الذمار بالخذال
لا تدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ اطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد في الحوادث ناب

ما أبوكم مشبها لابيه * فاسألوا الناس بذاكم تجابوا
ساد عباد وما لأجيشا * سحت من ذاك صم صلاب
ان عاما صرت فيه أميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو فى الحبس فرده عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لا يتركوه يصلى الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التى نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتى ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتى سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة فى خبره وقال ابن مفرغ

سرت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *

أصاب عراقى اللون فاللون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهباء من غير لذة * تصعد فى الجثمان ثم تصوب
وأطعمت ما لا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فملوا وما مل لاسيرا المعذب
فلو أن لحمى اذهوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهون وجدى أو لزادت بصيرتى * ولكنما أودت بلحمى أكلب
أعباد ما للوم عنك محول * ولا لك أم فى قريش ولا أب
سينصرنى من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فى أول هذا الشعر غناء نسبته

صوت

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتى أتجنب

الغناء لسياط ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وقالوا جميعا فلما طال مقام ابن مفرغ فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بارفع ما يمكنك من صوتك وكتبهما فى رقعة وهما

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحى دعى زياد نقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن

ففعل الرسول ما أمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك فى وجوههم فردّهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بنى أسد يقال له جهضام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بان يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرّغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق
فان الذى نجى من الكرب بعدما * تلاحم فى درب عليك مضيق
أتاك بجهضام فأنجاك فالحقى * بأرضك لا تحبس عليك طريق
لعمرى لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للأنام وثيق
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة فى خبره ووافقه المدائنى قال فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب منى ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث فى الاسلام ولا خلع يده من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زانى
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر امن سمية غير دانى

فقال لا والذى عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغنى أنّ عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الىّ قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * فى رحم أنثى ما كلهم لاب
ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربى

فى أشعار كثيرة قلتها فى هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو اياناتعامل لم يكن بشئ مما كان فاسكن أى أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن آمنه فقال أصلح الله الامير انى قد ظننت أن نفسك لا تطيب لى بخير أبدا ولى أعداء ولا آمن سعيهم علىّ بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبيد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف فى روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائنى وعن العمرى عن لقيط أن ابن مفرغ لما طال حبسه و بلاؤه ركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا وكان ابن مفرغ حليفا لبنى أمية فقال لهم طلحة يامعشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذا الاعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب أن يجرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة فى أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خالد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخيه وعمر بن عبيد الله ابن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسمرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركى ندى سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضراعة واللو * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتنى مت قبل تركى سعيد
ليتنى مت قبل تركى أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فاز منها بتاجها المعقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين مامن مزيد
قل لقومى لدى الاباطح من آ * ل لؤى بن غالب ذى الجود
سامنى بعدكم دعى زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الاراكة واجتبـ * ـت ببرد سنام عيسى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وسلونى بما ادعيت شهودى

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ماهذا الذى سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضا قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمرى لو كان الاسير بن معمر * وصاحبه أو شكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرقلت * براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا فى لؤى بن غالب * وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائى دعوا وجدودى

ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهم * دفاع امرئ فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظنى بنصركم * فليس لها غيرا لاعز سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤى بن غالب * شببت له نارى فهاب وقودى
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أو شبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لا نغسل رؤسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتى قدموا الشأم وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بنى الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة * عضت بايرابيها سادة اليمن
أمسى دعى زياد نقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن
والحميرى طريح وسط مزبلة * هذا لعمركم غبن من الغبن
والاجبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذى غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقاد والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فعيروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لى رأى دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليهما فاجتمعوا فى منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدى الى شاعركم وقاله لكم فى أخيكم يعنى نفسه وأنشدهم فقال يزيد ابن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأبى عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء الينا أمير المؤمنين فى صاحبنا مرتين احداهما هرب اليه فلم يجره وأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسد انى لاظن ان طاعتنا ستفسد ويهجوها ما فعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسى شئ للموت أحب الى منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لا معاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لا تمدح فيه الغلظة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادى بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشى بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين فى أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال يا أمير المؤمنين ان الذى أتاه ابن زياد الى صاحبنا لا قرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عار فانصف

كرعنا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفونّ ولئن ظلمنا لننتصرنّ وقال يزيد بن أسد يا أمير المؤمنين انا لو رضينا بمثله ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه لم يرض الله عز ذكره بذلك ولئن تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدنا الله منك وان عمابنك قد نفرت لصاحبها نفرة طار غرابها وما أدري متى يقع وكل نائرة تقدح في الملك وان صغرت لم يؤمن أن تكبر واطفاؤها خير من اضرامها الاسيما اذا كانت في أنف لا يجدع ويد لا تقطع فأنصفنا من ابني زياد وقال مخرمة بن شرحبيل وكان متألهاً عظيم الطاعة في أهل اليمن انه لا يدع تحجزك عن هواك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابني زياد استخفا بما يثقل عليك من حقنا وتها ونابما تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبيك ولينفعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد ان صاحبكم أتى عظيماً نفى زياداً من أبي سفيان ونفى عباداً وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه على ذلك الا نسبه فيكم وحلفه في قريش فاما اذ بلغ الامر ما أرى وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلى رضاكم قال قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين في وجوههم فظن يزيد الظنون وقال لهم ما لكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا الا فسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى استعملت عليها ولده يستكثرون لك احقادها ويبغضونك اليها ان عبيد الله وأخاه أتيا الى ابن مفرغ ما قد بلغك فانصفنا منهما انصافاً تعلم العرب ان لنا منك خلفاً من أبيك فوالله لقد خبأ لك فعلهما خبأ عند أهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين ان زياداً ربى في شر حجر ونشأ في أخبث نشء فأثبتهم نصابه في قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على أخينا وحليفنا وحليفك ففعلا به الافاعيل التي بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز ويمن الشأم ممن لا أحب والله لك غضبه فانصفنا من ابني زياد وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه وقال والله يا أمير المؤمنين لا أحط رحلي ولا أخلع ثياب سفري أو تنصفنا من ابني زياد أو تعلم العرب انك قد قطعت أرحامنا ووصلت ابني زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا أمير المؤمنين ان ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك واعراض قومك ورمى عن جمرة أهلك وقد أتى ابنا زياد فيه ما لو كان معاوية حياً لم يرض به وهذا رجل له شرف في قومه وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد مرحباً بكم وأهلاً والله لو أصابه خالد ابني بما ذكرتم لانصفته منه ولو رحلتم في جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندي الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد بنا ءداره وورد ماله وتخلية سبيله ولا امرة لاحد من بنى زياد عليه وقال لولا أن فى القود بعد ما يجرى فساد افى الملك لاقدته من عباد وسرح يزيد رجلا من حمير يقال له خمخام وكتب معه الى عباد بن زياد نفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيرى عليه فجاء خمخام حتى انتزعه جهارا من المجلس بمحضر الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال له يا أمير المؤمنين اخترمنى خصلة من ثلاث خصال فى كلها لى فرج اما أن تقيدنى من ابن زياد واما أن تخلى بينى وبينه واما أن تقدمنى فتضرب عنقى فقال له يزيد قبح الله ما اخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه وعرضى معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلى بينك وبين أهلى تقطع اعراضهم وأما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكنى أفعل ما هو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل وا كفف عن ولد زياد فلا يبلغنى أنك ذكرتهم وانزل أى البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتى أتى الموصل وأقام بها ما شاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فلقى دهقانا على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من أيها قال من البصرة ثم من الاهواز قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أناهيد بنت أعتق قال نعم قال ما فعلت قال على أحسن ما عهدت فضرب برذونه وسار حتى أتى الاهواز ولم يعلم أهله ولا غيرهم بمسيره ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وسأله الامان فأمنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد هجاء بنى زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

أعبيد هلا كنت أول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها * ياليتنى لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع * عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوزك اذ تمد بثديها * وتصيح أن لا تنزعن قناعى
أنقذت من أيدى العلوج كأنها * ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا * كثروا واخلف موعد الاشياع
فانجى بنفسك وابتغى نفقا فما * لى طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف أمه * وفتاته فى المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطا سيفا عليه يلق * مثل الحمار أثرته بيفاع

لاخير فى هذر يهز لسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر مبدوا * أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ * كذأنامله قصير الباع
جعد اليدين على السماحة والندى * وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيد الله عندك من دم * يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانيا * وبنى عقيل فارس المرباع

(وقال أيضا يذكر هربه)

أقر عبيد والسيوف عن أمه * دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كونى سبية * كما كنت أو موتى فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتنى * أبن لى وحدثنى الى أين اذهب
فقال اقصدى للازد فى عرصاتها * وبكر فان عنهمو متجنب
أخاف تميما والمسالح دونها * ونيران أعدائى على تلهب
وولى وماء العين يغسل وجهها * كأن لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لا لك مهرب * الى أى قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جرت جريرة * عليه فمقبور وعان يعذب
ومن حرة زهراء قامت بسحرة * تبكى قتيلا أو فتى يتأوب
فصبرا عبيد بن العبيد فانما * يقاسى الامور المستعد المجرب
وذق كالذى قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا أو حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشعب
وقاتلت حتى لاترى لك مطمعا * بسيفك فى القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبد أتلك اننى * وان كثر الاعداء خام مذبب
ولكن أبى قلب أطيرت ثيابه * وعرق لكم فى آل ميسان يضرب

(وقال فى ذلك أيضا)

ألا أبلغ عبيد الله عنى * عبيد اللؤم عبد بنى علاج
على لكم قلائد باقيات * يمرن عليكمو نقع العجاج
تدعت الخضارم من قريش * فمالى الدين بعدك من حجاج
أبن لى هل بيثرب زندورد * قرى ابليا النبط العجاج

(وقال فيه أيضا)

عبيد الله عبد بنى علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
أعبد الحرث الكندى الا * جعلت لاست أمك ديدبانا

فسترعورة كانت قديما * وتمنع أمك النبط البطانا

وقال يهجو عبيد الله وعبادا أنشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة أولها

بجرت أم الظباء تبين ليلى * وكل وصال حبل لانقطاع يقول فيها
وما لاقيت من أيام بؤس * ولا أمر يضيق به ذراعي
ولم تك شيمتي عجزا ولؤما * ولم آلـ دبا لمضلل في المساعي
سوى يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع
حلفت برب مكة لو سلاحي * بكفي اذ تنازعني متاعي
لباشر أم رأسك مشرفي * كذا الدواؤنا وجع الصداع
أفي احسابنا تزري علينا * هبلت وأنت زائدة الكراع
تبغيت الذنوب علي جهلا * جنونا ماجننت ابن اللكاع
فما أسفي على تركي سعيدا * واسحق بن طلحة واتباعي
ثنايا الوبر عبد بني علاج * عبيد نقع قرقرة بقاع
اذا ما راية رفعت لمجد * وودع أهلها خير الوداع
فاير في است أمك من أمير * كذلك يقال للحمق اليراع
ولا بلت سماؤك من أمير * فبئس معرس الركب الجياع
ألم تر اذ تحالف حلف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع
وكدت تموت أن صاح ابن آوى * ومثلك مات من صوت السباع
ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل أمرك للضياع
اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع
فأشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائما في عسكره فصاحت بنات آوى فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفي فعيره بذلك ابن مفرغ ومما قاله ابن مفرغ في هجاء بني زياد وغني فيه

صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قرم * ومن جماجم قتلى ماهمو قبروا
ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماطاموا ولاذعروا
بقندهار ومن تحتم منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

غني في هذه الابيات ابن جامع

أجد أهلك لا ياتيهمو خبر * منا ولا منهمو عين ولا أثر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب أنصاره بالشأم واستفروا
لو أنني شهدتني حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير
رهط الاغر شراحيل بن ذي كلع * ورهط ذي فايش مافوقهم بشر
فولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم * وهل لجارك اذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق أو بأسرته * ومن لنا ببني ذهل اذا خطروا
هم الذين سموا والخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر
لولاهمو كان سلام بمنزلة * أولى لهم ثم أولى بعد ما ظفروا

(أخبرني) محمد بن خلف عن أبي بكر العامري وعن اسحق بن محمد عن القحذمي قال هجا سلام الرافعي مقاتل بن مسمع فقال فيه

أمالك يا ذا المجد ان مقاتلا * زنى واستحل الفارسي المشعشعا

في أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالغرفة فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل في الشعر الماضي (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثني أبو عبد الله اليمامي قال حدثنا الاصمعي عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما تدري وقد عمرت * ان ابنها من قريش في الجماهير

وروى اليزيدي في روايته عن الاحول قال أبو عبيدة كان زياد يزعم ان أمه سمية بنت الاعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فأقسم ما زياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغي * عريق الاصل في النسب اللئيم

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدني أبو عبيدة لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

ابلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه
اني ابتليت بجبة ساورتهم * يد لعمري لم تكن لي رابحه
صفق المجل صفقة ملعونة * جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جعدت أنامله ولام نجاره * وبذلك تخبرنا الظباء السانحه
فاذا أمية صلصلت احسابها * فبنو زياد في الكلاب النابحه
قالوا بناك فقلت في جوف استه * وبذلك خبرني الصدوق الفاضحه
لم يبق اير أسود أو أبيض * الا له استك في الخلاء مصافحه

(وأخبرني) ابراهيم بن السري بن يحيى قال حدثني أبي عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقي عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال اني ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكروا واذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذي عاش ختارا بذمته * وعاش عبدا قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما زرن طاغية * هتكن عنه ستورا بين أبواب
هلا جموع نزار اذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب
لا أنت زاحت عن ملك تمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب
ما شق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفا تعطسون بها * بني العبيد شهودا غير غياب
أقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما ينون قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهي قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن علي صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لا ذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

(حدثني) أحمد بن عيسى أبو موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقري قال حدثني أبي قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقبري قال والله لرأيت حسينا عليه السلام وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لا ذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك انه لا يلبث الا قليلا حتى يخرج فما لبث أن خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع نجحام الذي وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفد له كل من قدر عليه من بني أبي العاص

ابن

ابن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته

وأقمتم سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام في الاسواق

فكانما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الاعنق وكان الاعنق دهقانا من الاهواز له ما بين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها أخوات يقال لهن اسماء والجمانة وأخرى قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهن جميعا في شعره فمن ذلك قوله في صاحبته أناهيد من أبيات

سيري أناهيد بالعيرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفي أسماء أختها يقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذي لاقى من الحب أرقا

وحسبك من أسماء نأي وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا

سقى هرم الارعاد منبجس العرا * منازلها بالمسرقان فسرقا

وتستر لازالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا

الى الكوبج الاعلى الى رامهرمز * الى قريات الشيح من فوق سفسقا

بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قالا لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على اخواله من آل ذي العشراء قال الهيثم في روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذي يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبردمائه قال على حاله قال ما فعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرغ قال نعم قال ما تجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أي برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافر ان لم يكن هذا وجهي اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم ابن زياد بعد خلاصك منه من غير أمره ولا عهد منه ولا عقد أبق أيها الرجل على نفسك وأقم بموضعك وابن بأهلك وانظر في أمرك فان جد عزمك مضيت حينئذ وما تختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافران عدل عن الاهواز ولا عرج على شيء غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذا يحور نارا

قعدت له بعشاء فهاج شوقي * وذكرني المنازل والديارا

ديار للجمان مقفرات * بلين وهجن للقلب اذكارا

فلم أملك دموع العين منى * ولا النفس التى جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهرياج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا * نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غدوا وهمو جميع * فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوا الفقدك منذ حين * زمانا ثم ان الحى سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغن فى العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له انى امرؤ لى أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيأ يحفظ الامير على لسانى وأحب أن يأذن لى ان أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتى قدم على شريك بن الاعور الحارثى وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله ابن أبى بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ انى قد توجهت الى سجستان فالحق بى فلعلك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذى قد هيئ له ثم دعا به فى اليوم الثانى فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الى لاقضى عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فمن لى بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ما كان فى نفسى فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولاقيمن لبثك عندى ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة لالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغى للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بى ورجائك فى واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية بجر فنزلت ليه بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقنة الاهواز وأذا رسولها فى القافلة بكتابها انك لو كنت على العهد الاول لتجملت الى ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذى أعطاكه عبيد الله قد شغلك عنى

قال

قال فأعطى رسولها ما الاعلى أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر فى جواب قولها له

حبانى عبيد الله يا ابنة أبجر * بهذا وهذا الجمانة أجمع
يقرّ بعينى ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذا المرأى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسى اليها تطلع
وقلت لها لما أتانى رسولها * وأى رسول لا يضرّ وينفع
أحبك ما دامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
وانى ملىّ يا جمانة بالهوى * وصدق الهوى ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبى بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث أمرتنا قال أجل ثم أمر ابنة أعنق أن تفتح الباب وقال لها كل ما دخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغنّ الا أتاه واستماحه جماعة قصدوه من أهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق أناهيد ومعه شئ من المال وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن أبى بكرة وكيف هو وأخلاقه وجوده فقال

يسائلنى أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمى فى سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدّة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له فى كل حىّ صنيعة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعانى اليه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الاجعة فى جواره * ويومين حلا من ألية آثم
الى أن دعانى زانه الله بالعلا * فأنبت ريشى من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مفرّغ * فعد عودة ليست كأضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
وأصبح لا يرجو العراق وأهله * سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هذا رفده * سراحا وأعطى رفده غير غارم

وقال الهيثم فى خبره كان عمرو بن مفرّغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرّغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه فى أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له يا عمّ جعلت فداك ان لى بالاهواز حاجة ولى على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوى على فان رأيت أن تجشم العناء معى اليها حتى تطالب لى بحقى وتعيننى بجاهك على غرمائى

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبة الذى يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أناهيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الى مع جواريك فانى موافيك ومنزلها يومئذ بين سرق ورامهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم فى هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهلا اذ فعلت ما فعلت كنت علقت مثل هذه قال أجد هذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال يا خبيث انما أشخصتني لهذا يا غلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتى مات فى الطاعون فى أيام مصعب بن الزبير (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القحذمى قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الاشراف من عنده فيرونى فيقضوا عني فانطلقوا به فكان أول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال أبا عثمان ما أقعدك ههنا قال غرمائى هؤلاء لزمونى بدين لهم على قال وكم هو قال سبعون ألفا قال على منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفا وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوما وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه انى لخائف أن يظن انى تغافلت عنه فكر راجعا فوجده قاعدا فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائى هؤلاء يلزمونى قال كم عليك قال سبعون ألفا قال وكم ضمن عنك قال اربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلى دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعني ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم

عشت بأسباب الجواد الذى * لا يختم الاموال بالخاتم

من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم

المطعم الناس اذا حاردت * نكباؤها فى الزمن العارم

والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم

جاورته حينا فأحمدته * انى وما الحامد كاللائم

كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرّة * بأبيض ذى رونق صارم

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوى الكوفة فغنى بها دهرا وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرّغ فى سفينة حتى اذا كان فى نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرّغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذا يعود نارا

قال فطرب ابن مفرّغ وقال يا ملاح كرّ بنا الى الاهواز فكرّ وهو يغنيه ثم كرّ راجعا الى البصرة وكرّ وامعه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرّغ بدويا وكساه

صوت

رضيت الهوى اذ حل بى متخيرا * نديما وما غيرى له من ينادمه

أعاطيه كأس الصبر بينى وبينه * يقاسمنيها مرّة وأقاسمه

يقال انّ الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامى وأحمد ابن المكى

(أخبار الزبير بن دحمان)

قدمضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه فى متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين فى الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون فى أيامه حزبين أحدهما فى حزب ابراهيم الموصلى وابنه اسحق والآخر فى حزب ابن جامع وابن المهدى وكان ابراهيم بن المهدى أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فأخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ما شئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وأدبا وسكونا ووقارا وكان أبوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخيلت فى الزبير الفضل فقلت لابى يا أبت أخلق الزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجىء بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن فى الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال تنظر فى فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبى واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار فى حيزنا وغنى الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوى بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من يحضره من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتى من صنعتى فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجدّ به فى ذلك فكان أول صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبىّ حان الرحيل * وابكيانى فليس تبكى الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمس من بيننا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولأخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدى فكان معه قال حماد فقلت لابى فكيف كانت صنعة عبد الله قال أنا أجل لك القول لو كان زبير مملوكا لاشتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسى على أن أشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتنى بما يكفينى (حدثنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ومحمد بن الحرث بن بسخنر أن الرشيد كتب فى اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه فى وقت يخرج الرشيد الى الرى لمحاربة بنداهرمز اصبهبد طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذى يعرف بالشماسية فغناه فى أول غنائه صوتا فى شعر قاله هو أيضا فى الرشيد يمدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

ألا ان حزب الله ليس بمعجز * وانصاره فى منعة المتحرز
أبى الله أن يعصى لهرون أمره * وذلت له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء راحت أو اغتدت * الى هارب منها فليس بمعجز
اطاعت لهرون العداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بنداهرمز

لم أجد هذا الصوت منسوبا فى شئ من الكتب الا فى كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم بن المهدى أن الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابى العتاهية وهو موجود فى شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غنى صوتا ثانيا وهو

صوت

وأحور كالغصن يشفى السقام * ويحكى الغزال اذا ما رنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثنى
وقلت مديحا أرجى به * من الاجر حظا ونيل الغنى
وأعنى بذاك الامام الذى * به الله أعطى العباد المنا

لحن هذا الصوت ثانى ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه فى مدة يسيرة من الايام (أخبرنى) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطرانى عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعله بهم فقطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعنى ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بنى أسد

من للخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الناطقين به * فى مجمع من نواصى الناس شهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد قال كان أبى يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله به غناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيدا وفى الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

صوت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام
ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبد ما فى الصدر الا أنه * حيا العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوى فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لى اسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت فى موكبه أساير الزبير بن دحمان فذكرنى بغداد وطيبها وأهلى واخوانى وحرمى فتشوقت لذلك شوقا شديدا وعرض لى هم وفكر حتى أبكانى فقال لى الزبير مالك يا أبا محمد فشكوت اليه ما عرض لى وقلت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقى الابيات وعلمت أن الخبر سينمى الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لى تشوقت والله يا اسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لى بثلاثين ألف درهم وللزبير بعشرين ألفا ورحل الى بغداد بعد أيام (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال أخبرنى أبى قال قال لى اسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله ابن مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرنى الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندى فشربنا باقى يومنا ثم سار الزبير الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحوّل وجهه عنى وأمر عونا حاجبه أن لا يدخلنى اليوم ولا يستأذن لى عليه ولا يوصل لى رقعة اليه قال فقلت

حرام علىّ الكاس مادمت غضبانا * ومالم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فانى قد أسأت ولم تزل * تعوّدنى عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته اياهما فضحك ورضى عنى وعاد لى الى ما كان عليه (وأخبرنى) الحسن ابن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ماذكره الآخر وزاد فيه وقلت فى عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون * أنت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضـ * ـل غلام يرضيك أو برذون

فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوأة فقال قد وعدنى ما سمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الىّ وأتانى رسوله فصرت اليه ورضى عنى (أخبرنى) الحسن بن علىّ قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال كان عندى الزبير بن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لى الزبير أنت الاستاذ ابن الاستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هلم نخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا ههنا ونرضى فى الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فاخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشى يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرنى الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشى وحرك رأسه حتى طمع الزبير فىّ ثم أخذت العود فغنيته فتأملنى الحبشى ساعة ثم صاح وأى شيطان أهوه ومدّ بها صوته فما أذكر أنى ضحكت مثل ضحكى وانخزل الزبير

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول
وكيف ألذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات أصول

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن أحمد ابن المكى وفيه لنحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضل بن الربيع قال أنشدنيها عبد الله بن الربيع الربيعى قال أنشدنيها

ابو

أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول في مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصى وأدنى تجمعت * فهن على آل الربيع كاول
تمر ركاب السفر تثني عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
اليك أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت ألسن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان يداك تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثني) الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير قال حدثني رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضى عنه فارق ليلته ثم قال افرشوا لي على دجلة ففعلوا وقعد ينظر الى الماء وقد رأى زيادة عجيبة فسمع غناء في هذا الشعر

صوت

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وماذاك الا حين خبرت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطى فسأله عن الناحية التي فيها الغناء فقال دار ابن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغني فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فأحضر واستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى أصبح وقام فدخل الى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدة وخاف هناك بعض جواريه وكانت حظية له فيمن خلفها المغاضبة كانت بينه وبينها فتشوقها تشوقا شديدا وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلي وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلى ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحيى المكي وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا قال فلقد عملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب منها الا بلحن الزبير وحده فانه أعجب به اعجابا شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم فى هذه الابيات ولحنه ماخورى بالوسطى وافليح فيها ثانى ثقيل بالوسطى ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكى ثقيل أول بالوسطى وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولاسحق رمل بالوسطى وللحسين بن محرز هزج بالوسطى

صوت

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعى والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع ما بكر

الشعر للعمانى الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

(نسب العمانى وخبره)

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن باسية الحنظلى الدارمى صليبة وقيل له العمانى وهو بصرى لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم فى عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فافاد بشعره أموالا جليلة (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جبر ابن رباط الاسدى ان عبد الملك بن صالح أدخل العمانى على الرشيد فأنشده يا ناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا بكر عليك ربيعنا بافضل أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العمانى فلما بصر به ناداه

هرون يا ابن الاكرمين منصبا * لما ترحلت قصرت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا يا عمانى وأهلا وأجزل صلته (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد المعروف بابن الصيدلانى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبى لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فعذلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العمانى فقام بين صفوف القواد ثم أنشأ يقول

لما أتانا خبر مشهر * أغر لا يخفى على من يبصر
جاءبه الكوفى والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس وما يستخبر * قلت لاصحابي ووجهي مسفر
وللرجال حسبكم لا تكثروا * فانها محمد فاقصروا
قد كان هذا قبل هذا يذكر * في كتب العلم الذي يسطر
فقل لمن كان قديما يتجر * قد نشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا * فقد كفى الله الذي يستقذر
عنه أفعال ماقد يحذر * والسيف عنا مغمد ما يشهر
وقاد الامر الاغر الازهر * نوء السما كين الذي يستمطر
بوجهه ان كان عام أغبر * سرت به أسرة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا * وهللوا ربهم وكبروا
شكرا ومن حقهم أن يشكروا * اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم في حيث طاب العنصر * وطاح من كان عليها يزفر
ان بني العباس لم يقصروا * اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا * ودبروا فاحكموا ما دبروا
وأوردوا بالحزم ثم اصدروا * والحزم رأى مثله لا ينكر
اذا الرجال في الرجال خيروا * يا أيها الخليفة المطهر
والمؤمن المبارك الموقر * والطيب الاغصان والمظفر
ما الناس الاغنم تنشر * ان لم تداركهم براع يخطر
على قلوص طرقها ويستر * ويمنع الذئب فلا ينفر
فامنن علينا بيد لا تكفر * مشهورة ما دام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لا ينظر * واجسر كما كان أبوك يجسر
لا خير في مجمجم لا يظهر * ولا كتاب بيعة لا ينشر
وقد تربصت فلست تعذر * فليت شعري ما الذي تنتظر
أأنت نائم به أم تسخر * ما لك في محمد لا تعذر
وليت شعري والحديث يؤثر * أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر * والله والله الذي يستغفر
لان يموت معشر ومعشر * خير لنا من فتنة تسعر
يهلك فيها دينهم ويوزر * وقد وفي القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذاك أصغر * منه وهذا البحر لا يكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر * يحمى به محمد وجعفر
والخلفاء والنبي الاكبر * ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لا يبصر * منا ذوي العسرة حتى يوسروا

انّ الرجال ان ولوها آثروا * ذوى القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لا رحم له فياصر
ذا رحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لا يؤخر *

فلما فرغ من ارجوزته قال له الرشيد ابشر يا عمانى بولاية محمد العهد فقال اى والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض الجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامى مجده وموري زنده قال فما لك فى عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من اعرابى ما أعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يستمنح ما لديهم بالثناء أما والله انى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعز نفس الهادى ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا على بن الحسن الشيبانى وأخبرنى به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبى محمد المضهنجى عن على بن الحسن الشيبانى قال أخبرنى أبو خالد الطائى عن جبير بن ضبينة الطائى قال أخبرنى الفضل قال حضرت الرشيد يوما وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العمانى فأدناه الرشيد واستنشده فانشده ارجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمّه * ما قاسم دون مدى ابن أمّه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم على رجلى فقال له العمانى ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك انما أردت قيام العزم قال فانا قد وليناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومرّ العمانى فى أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها وأقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع أخويه فقال له يا قاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا أن نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك يا أمير المؤمنين فقال وما أنا وهذا بل حكمك وأمر له الرشيد بجائزة وأمر له القاسم بجائزة أخرى مفردة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل محمد بن ذويب العمانى على أبى الحر التميمى بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه

انّ أبا الحر لعين الحر * يدفع عنا سبرات القر
بالنعم والشحم وخبز البر * ونطفة مكنونة فى الحر
يشربها أشياخنا فى السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد عن أبيه قال قصد العمانى عبد الملك بن صالح

الهاشمى متوسلا به الى الرشيد فى الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التى يقول فيها

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها فى السماء * ومغرسها سرة الابطح

فأدخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فكنت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا اسحق بن عبد الله الازدى عن محمد بن عبد الله العامرى القرشى عن العمانى الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن على فكان أول ما قدم اليهم فرنية فى لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعرا تصفه فقال جوّابفرنى لهم ملبون * بات يسقى خالص السمون

مصومع أكوم ذى غضون * قد حشيت بالسكر المطحون
ولونوا ماشئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام وصميص جون
ومن أوزفائق سمين * ومن دجاج فت بالجبين
فلشحم فى الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفاكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع انعت غير ذى تفنين
يخرج من فن الى فنون * ان الحديث قبل ذو شجون

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال حدثنى أبو هشم القيسى قال كان محمد بن ذؤيب العمانى الراجز من أهل البصرة ويكنى أبا عبد الله وانما قيل له العمانى لانه أقبل يوما وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عمانى قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بنى تميم ثم من بنى فقيم قال فقدم على عيسى بن موسى فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله فى جلسائه فقال العمانى فيه

ما كنت أدرى ما رخاء العيش * ولا لبست الوشى بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قريش * عيسى وعيسى عند وقت الهيش
حين تخف عبوة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش
* واش جناحى وفوق الريش *

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن على ابن أبى نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العمانى وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العمانى قصيدة له فى هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الدجج * بين قديد وشواء منضج
وبعبيط ليس بالملهوج * فدق دق الكودنى الدرج
حتى ملا اعفاج بطن نفج * وقال للقينة صبى وامزجى

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين ألف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد أمر الرشيد أن يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع فى كفة المنجنيق ويرمى بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت فى السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * جوائما ترتمى بالنفط والنار
كأن نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى أحمد بن سليمان قال قال يزيد بن عقال كنا وقوفا والمهدى قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زيد فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدى يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعرا ثم قال يا لهفى على العمانى فلم يتكلم بها حتى أقبل العمانى فقيل له ها هوذا قد أقبل فقال قلد فرسى هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب * وجاء يحمى حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب
* له عليها ما لكم على العرب *

وقال له المهدى أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

صوت

أنادى لجيراننا يقصدوا * فنقضى اللبانة أو نعهد
كأن على كبدى قرحة * حذارا من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لأشعب المعروف بالطمع ثاني ثقيل بالوسطى وفي البيت الثاني لابن جامع لحن من الثقيل الأول بالبنصر عن حبش

(ذكر أشعب وأخباره)

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لامه أم الخلندج وقيل بل أم جميل وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبي عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج علي وأنت مولاي ونشأ أشعب بالمدينة في دوان آل أبي طالب وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان ابن عفان وحكى عنه أنه حكى عن أمه أنها كانت تغرى بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادي على نفسها من رآني فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يا فاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه أو نطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلاني فيما أجازلي روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدي ان عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم ان أباه وجده كانا موليي عثمان وان أمه كانت مولاة لابي سفيان ابن حرب وان ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن الى بعض وتغرى بينهن فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت والله في أذني كنت أول من أغمد سيفه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدي قال حدثني التوزي عن الاصمعي قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن الحسن والي المأمون على المدينة قال حدثني محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لأشعب في حاجة خفيفة بطلاق لابنة وردان لا حاجة لا أقسمه فقلت له أخبرني عن سنك فاشتد ذلك عليه حتى ظننت أنه سيحمق فقلت له عن رسن رحمته ولا أكرمه ما دام حيا فقلت لي ما دفعت فتنة ثوت علي والله حيث حصر جند عثمان بن عفان في الدار قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد ابن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت ألتقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي ألحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم أبو مسلم وأحمد بن اسمعيل قالا أخبرنا المدائني قال كان أشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل أبيه وكانت أمه مولاة لعائشة بنت عثمان بن عفان وكانت بغت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادي من رآني فلا يزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يا فاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) أحمد قال حدثنا أحمد بن مهرويه قال كتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكنى أبا العلاء وكان الناس قالوا أشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب أن أمه كانت تغري بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورجهم وامرأة أشعب بنت وردان ووردان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى عمر ابن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني أحمد بن يحيى قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان أشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

صوت

اذا تمززت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغنى لي باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما أبالي واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

غنى في هذه الابيات زيد الانصاري خفيف رمل بالبنصر وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني أبو البختري حدثني أشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروى عن محمد بن عباد بن موسى بن عتاب بن ابراهيم عن أشعب الطمع قال عتاب وقد حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بيتا فأشرف علي فقال يا أشعب ويلك لا تسأل فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين أقوام يوم القيامة ما في وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسئلة و يروى عن يزيد بن وهب المؤملي عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن أشعب قال استنشدني ابن لسالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم في بت فلم ينكر ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائني قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب في البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشئ قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدائني وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عني الحرص والطلب الى الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحد شيأ فجئت الى أمي فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يارب أقلني ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم الا أعطوني ووهب لي غلام فجئت الى أمي بحمار موقر من كل شئ فقالت ماهذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لي قالت أي شئ قلت غين قالت أي شئ غين قلت لام قالت وأي شئ لام قلت ألف قالت وأي شئ ألف قلت ميم قالت وأي شئ ميم قلت غلام فغشي عليها ولو لم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون في أمر عثمان قال الاصمعي ثم أدرك المهدي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الزبني قال حدثني هند بن حمدان الارقي المخزومي قال أخبرني أبي قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقي يقول كان أشعب يقول كنت أسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل على فيما أحسب شك أبو يحيى فقال أتراها تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لي يا ابن واقد قد قمت ماتشاء قال وجدت دينارا ف أصنع به قال قلت عرفه قال أم لعلاء ذا طاق قال قلت ف تصنع به اذا قال اشترى به قطيفة عرفها (قال) وحدثني محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف الومدة (أخبرني) أحمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سألت العنزي فقال الو بد

من كل شئ الخلق وبذ الذوب وومذاذ أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعى قال رأيت أشعب يغنى وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله فى رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت فى أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا الى فجاء يشكونى الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عنى قال وأتيت سالما وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فأعطيانى وكلاهما يبغضانى واحدهما يبغضنى فى الله قال قلنا لا تجعل هذا فى الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلى قال أخبرنا الاصمعى عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفى يقص فى رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الى وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق على معيشتى (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم عن المدائنى قال تغدى أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثى فجاؤا بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين يدى فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلى بأهل السجن قال ليس لهم امام قال أدخلوا أشعب يصلى بهم قال أشعب أوغير ذلك أصلح الله الامير قال وما هو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب ابن المحرز قال حدثنا الاصمعى قال ولى المنصور زياد بن عبد الله الحارثى مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالجحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء وأهدى اليه جدى فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتملح به وأنا أعرف صاحبى ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلى بأهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما أقيم به صلاتى قال لا بد منه قال قلت أو لا آكل جديا مضيرة قال وما أصنع به وهو فى بطنك قال قلت لطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت فى حلقى فتقيأت ما أكلت ثم قال لى ما رأيك قال قلت لا أقيم ببلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان واكره أن أكسدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغنى المدينة قال فأعطانى والله تعالى أعلم (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنى ابو مسلم عن المدائنى قال أتى أشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا أشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل أن يوحى الله عز وجل الى النحل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيرى عن عمه قال ابو بكر وحدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن شعيب وهو أتم من هذا وأكثر كلاما قال جاء

أشعب الى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك يا أشعب فى سنك وشهرتك تجيء فى هذه الحال فتضع نفسك فتعطى مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسنى ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبي ربيعة وكان رجلا شريفا موسرا فشكا اليه فأمر له بعشرين دينارا فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس فى حلقة يقول أبو بكر بن يحيى جزاه الله عنى خيرا أعرف الناس بمسئلة فعل بى وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبا بكر فقال يا عدو نفسه فضحتنى فى الناس فكان هذا جزائى (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنى محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثنى شيخ انه نظر الى أشعب بموضع يقال له الفرع يبكى وقد خضب بالحناء فقالوا يا شيخ ما يبكيك قال الغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرنى محمد بن الحسين قال حدثنى أبى قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظرى اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه فى يده بحذائى حتى هربت عنه فقالوا هذا أشعب (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهرى قال ان أشعب مر برش قد رش من الليل فى بعض نواحى المدينة فقال كان هذا الرش كساء بزنكانى فلم توسطه قال اظننى والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق فى بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء انسان فيطرح فى يده شيأ من الطمع (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال صلى أشعب يوما الى جانب مروان بن ابان بن عثمن وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فانفلتت منه ريح عندنهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذى خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التى تحملتها عنك والله والا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيأ صالحا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى براهيم بن الجنيد قال حدثنى سوار بن عبد قال حدثنى معدى بن سليمان المترى مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضنى فى الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك على اخرج عنى فقلت أسألك بالله هل جددت عندك قال ما جددت له عندك فانه سأل بمسئلة لا يغنى من ردها أبدا (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشى قال حدثنى جرمة أيوب بن عمر عن ضرزى وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب على فى كل سنة دينار قال فاتانى يوما بطيلسان فقال بعلى ذلك الدينار ثم قال لقد رأيتنى أخرج من بيتى فلا أرجع شهرا مما آخذ من هذا وهذا وهذا (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال سمعت أبى يحكى عن بعض المدنيين قال كبر أشعب فله الناس وبرد عندهم ونشأ ابنه فتغنى وبكى واندر فاشتهى الناس ذلك وأخصب وأجدب أبوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز زوجاء ابنه وامرأته فقال له بلغنى انك قد تغنيت وأندرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك فهلم حتى أخايرك قال نعم فتغنى أشعب فاذا هو قد انقطع وأرعد وتغنى ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب وانكسر أشعب ثم اندرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر كذلك فاحترق أشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن أين لك مثل خلقى من لك بمثل حديثى قال وانكسر الفتى فنعرت العجوز ومن معها عليه (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن ابى سعد قال حدثنى على بن الحسن بن هرون قال حدثنى محمد ابن عباد بن موسى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثنى محمد بن حرب الهلالى وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان وعنده أشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن على عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة وجاءت الخليفة فلم يبق فى المدينة خلق من قريش الاوافى الخليفة الامن لايصلح لشئ فماتت بنت حسين بن على فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والى المدينة وكان عفيفا حديدا اعظم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا اتزر لا يأتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يا أخى قد ترى مادخل على من المصيبة بابنتى وغيبة أهلى وأهلها وأنت الوالى فأما ما يكفى النساء من النساء فأنا أكفيكه بيدى وعينى وأما ما يكفى الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق أن ترفع وأمر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله الاقرابتها من ذوى الحجا والفضل فأتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه وأبلغه رسالتها فقال ابن حزم لرسولها أقرئ ابنة المظلوم السلام وأخبرها انى قد سمعت الوعية أردت الركوب اليها فأمسكت عن الركوب حتى أبرد ثم أصلى ثم أنفذ كل ما أمرت به وأمر حاجبه وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش الا ذوى قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه وأسرج له واجتمع كل من كان بالمدينة وأتى باب عائشة حين خرج النعش فلما رأى الناس النعش التقفوه فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيئا وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء اربعوا أى ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش القبر فصلى عليها ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره الا مروان بن ابان بن عثمان

وكان

وكان رجلا عظيم البطن بادنا لا يستطيع أن ينثني من بطنه سمينا فطلع وعليه سبعة قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدني بثمن ألفي درهم فسلم وقال له ابن حزم أنت لعمري قرنها ولكن القبر ضيق لا يسعك فقال أصلح الله الامير انما تضيق الاخلاق قال ابن حزم تالله ما ظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا بضبعه حتى أدخلوه في القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه وابنت أختاه فقال ابن حزم تالله لقد كان يبلغني عن هذا انه مخنث فلم أكن أرى انه بلغ هذا كله دلوه فانه عروة وهو والله أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيأ قال له خراء الزنج تنح اليك شيأ فقال له خراء الزنج الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسي يطرد الكلب الوحشي فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسي من الوحشي والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الحاطبيين وهو ناقه من مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال أصلح الله الامير دق والله عرقوبي فقال ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم اني خبرت ان الجارية بادن ومروان لا يقدر أن ينثني من بطنه وخراء الزنج مخنث لا يعقل سنة ولا دفنا وهذا الحاطبي لو أخذ عصفورا لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ما أمرتني بهذا بنت المظلوم فقال له جلساؤه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان في هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا أبو هانئ الاعمى وهو ضئيل لها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانئ صائر عبد الله بن عمرو بن عثمان وأنا أدفن احياءهم وأمواتهم فقال انا في طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتى يدلي عليك الموتى فاذا برجل زيدي يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن لسبط سبطين والسعد سعدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خمسا رحمك الله يا بنت رسول الله ما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جثتك فانا لله وانا اليه راجعون (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني اليعقوبي محمد ابن عبد الله قال حدثني أبو بكر الزلال الزبيري قال حدثني يحيى بن محمد بن أبي قبيلة قال غذى أشعب جديا بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية قال ومن مبالغته في ذلك ان قال لزوجته أي ابنة وردان اني احب ان ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال تالله انه لابني قد رضع بلبن زوجتي حبوتك به ولم ار احدا يستأهله سواك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل عليه أشعب فقال المكافأة فقال ما عندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائتك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا في الاصل ولعله مروان اهـ مصححه

حتى التقت اضلاعه ثم قال أخلني قال ما معنا أحد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال أما ما أريد فوالله مالي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع أبدا بعدك فجزاه خيرا وأدخله منزله وأخرج اليه مائتي دينار وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لا يبصر ما يطأ عليه فاذا به مترسل في مجلسه فلما رأى وجد أبيه نكره وقام اليه فقال يا اسمعيل أو فعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءني بجدي من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره أبوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتني رعبك الله فيقول روعة ابنك والله اياي في الجدي أكبر من روعتك أنت في المائتي الدينار (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عمير بن عبد الله بن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن أشعب قال أتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة أسأله فقال لي أنت على طريقة لا أعطي على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شئ فسيكون قال فقمت فاني لفي بعض سكك المدينة اذ لقيني رجل فقال يا أشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقا أنت صانع قلت اشكر الله وأشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد أمرت أن اجري عليك وعلى عيالك ما كنت حيا قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذي امرني لم يرد شكرك وهو يتمنى أن لا يصل مثلك قال فكنت آخذ ذلك الى ان توفي خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقيني ذلك الرجل فقال يا اشعب انتف رأسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذي كان يجري عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمنى مباعدة مثلك قال فحمله والله الكرم اذ سألته ان فعل بك ما فعل قال عمير قال أشعب فعملت بنفسي والله حينئذ ما حل وحرم (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب يوما في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحسبه وناداه يا اشعب اذا تناجي ربك فناجه بوجه طلق قال فأرخى لحيته حتى وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب قال جز اشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير الم اقل لك ان البطال املح ما يكون اذا طالت لحيته الا تجز لحيتك والله اعلم (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يحيى قال اخبرنا ابو الحسن المدائني قال وقف اشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم تريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدي الي فيه

فيكون كبيرا خيرا من أن يكون صغيرا (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال
أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائني قال قالت صديقة أشعب لاشعب هب لي
خاتمك أذكرك به قال اذكريني أن منعتك اياه فهو أحب الي (أخبرني) أحمد قال حدثني
محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب مرة للصبيان
هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب ان الامر قد صار
حقا كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال
أخبرنا المدائني قال دعا زياد بن عبيد الله أشعب فتغدى معه فضرب بيده الى جدي
بين يديه وكان زياد احد البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبروني عن اهل السجن
الهم امام يصلي بهم وكان اشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لا قال فأدخلوا أشعب
فصيروه امامالهم قال أشعب أو غير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله
أن لا أذوق جديا بالخلاء (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم
قال أخبرنا المدائني قال رأيت أشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ما هذا
الحرص ولعلك أن تكون أسرا ممن تطلب منه قال اني قد مهدت المسئلة فأنا أكره
أن أدعها فتنفلت مني (أخبرنا) أحمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال
أخبرنا المدائني قال أخبرنا أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال
أخبرنا المدائني قال قيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران قط
الا كنت أراهما يأمران لي بشئ (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا
أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب لامه رأيتك في النوم مطلية بعسل
وأنا مطلي بعذرة فقالت يا فاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان
في الرؤيا شيأ آخر قالت ما هو قال رأيتني ألطعك وأنت تلطعيني قالت لعنك الله
يا فاسق (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا
المدائني قال كان أشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عرف ذلك فقالت لها جاراتها
يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جواري ليقلن لي ما يصلك بشئ فخرج نافرا
من منزلها فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فأخرجت اليه قدحا
ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه أنت من الطمع (أخبرنا) أحمد
ابن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم وأحمد بن يحيى واللفظ
لاحمد قال أخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لاشعب
لو تحدثت عندي العشية فقال اكره أن يجيء ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال
فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لي
يدق الباب فقال ترى قد صرت الى ما نكره قال قلت ان عندي فيه عشر خصال قال
فما هي قال أولها انه لا يأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك أدخله قال أبو مسلم

ان كرهت واحدة منهم لم أدخله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال دخل أشعب يوما على الحسين بن علي وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح أشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أسلح عليه فقال الاعرابي ماشئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال أشعب للحسين جعلت فداءك قد أخذني القولنج (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال ذكر أشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له يا أبا العلاء أتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم (وجدت في بعض الكتب) عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال توضأ أشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتي غر محجلون من آثار الوضوء وأنا أحب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين (وأخبرت) بهذا الاسناد قال سمع اشعب حبي المدينة تقول اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي فقال لها يا فاسقة انت لم تسألي الله المغفرة انما سألتيه عمر الابد يريد أن لا يغفر لها ابدا (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلا بقوس عربية فقال الرجل لا انقصها من دينار قال اشعب أعتق ما يملك لو انها اذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اخذتها بدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج ابن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يا اشعب فلما اكل منها قال كيف تجدها يا اشعب قال انا بريء من الله ورسوله ان لم تكن عملت قبل ان يوحي الله عز وجل الى النحل اي ليس فيها من الحلاوة شيء (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمر فانطلقوا يعطكم تمرا فمضوا فلما أبطؤا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرني المدائني قال بينا أشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع أشعب امرأته تأكل فدعاها لتتغدى فجاءت الجارية فأخذت العرقوب بما عليه فقال وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام أشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته يا سخين العين مالك قال أدخل قالت أتستأذن أنت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه (أخبرني) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال لي ابن كليب حدثت مرة أشعب بلحية فبكى فقلت ما يبكيك قال أنا بمنزلة شجرة

الموز اذا انشأت ابنتها قطعت وقد نشأت أنت فى موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسى (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب الطمع يغنى وله اصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيدة يغنيها فمن اصواته هذه

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جلّ عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم علىّ من التراب

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين بن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت احلفته ان لا يمنعها سفرا ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الى جدان من ناحية عسفان فخرج بها فاقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتانى آت فقال تقول لك دياجة الحرم وهى امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتنى بزيد بن عمرو الليلة فى الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الابطح واذا الدياجة قد افترشت بساطا فى الابطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا وعليها انماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم ننشب أن سمعنا صحيح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الدياجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر ولست لابى ان لم يأت يصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها مجمر كبير فخفت منه وأكثرت وصبت فى حجر الدياجة وركبت وركب زيد وأنا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى يا أشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين دينارا وقد عرفت طمعى وشرهى والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل أبوىّ لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الى الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيدا أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أعنانى زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها (قال) الزبير وحدثنى عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس أصحابنا فجلس فيه فمرت جارية للاحدثم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك أنا محتاج الى حطب فمر لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثنى دياجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن استه وستو فز وجعل يحنس ويتوب ان لهذ زمانا وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان فى دياجة الحرم عشرين دينارا وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتى عد موالاونت لاآن تطلبها بنصف حزمة عراجين ثم قام فانصرف وفى دياجة الحرم يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم * وقد كنت منها فى عناء وفى سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا بالحزن من حجرة أصم

غناه مالك بن أبى السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثنى شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا بأشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآنى جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت انظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر الى هذا قلت انه لعجب قالت انه خبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته فحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتى يتفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ما سمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدى التى رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر فى أخبار سكينة وروى عن احمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبى الوشاء عن الكديمى عن أبى عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحدا قط أطمع منك قال نعم كلبا يتبعنى أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء وعمى عبد العزيز بن أحمد وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبد الله بن أبى بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط وأسرعت فاذا جماعة مقبلة واذا امرأة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغنى به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حى التى خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقال بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز فى الرقص الجماعة رجع اليهم حتى يخالطهم ويستقبل المرأة فيغنى فى وجهها وهى تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنته فخاصمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل فى حذقها فيقال أحسن من غناء الصريمية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثنى أبى قال اجتازت جنازة الصريمية بأشعب وهو جالس فى قوم من قريش فبكى عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس بكولك عليها ولعنك اياها فصلا فى كلامك قال نعم كانت الفاجرة تجيئنا بكبش فيطبخ لنا فى دارها ثم لا تعشينا يشهد الله لا بسمق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناضرى قد أخذ فى مثل مذهبه ونوادره وان جماعة قد استطابوه فرقبه حتى علم انه فى مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغنى انك قد نحوت
وشغلت عنى من كان يألفنى فان كنت مثلى فافعل كما أفعل ثم غضن وجهه وعرّضه
وشنجه حتى صار عرضه أكثر من طوله وصار فى هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه
وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كانه وجه الناظر
فى سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار فى ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر
أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصيته حتى حك بهما الارض ثم خلاهما من يده
ومشى وجعل يخنس وهما يخطان الارض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول
ما يكون من الرجال فضحك والله القوم حتى أغمى عليهم وقطع الناشرى فما تكلم بنادرة
ولا زاد على أن يقول يا أبا العلاء لا أعاود ما تكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف
أشعب وتركه (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم
عن ابراهيم بن المهدى عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده فى سنة تسع من
الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبى صلى
الله عليه وسلم ورضى عنهن بعضهن الى بعض فتلقى بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتى هلك فى أيام
المهدى وكان فى أشعب خلال منها انه كان أطيب أهل زمانه عشرة وأكثرهم نادرة
ومنها انه كان أحسن الناس أداء لغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المعتزلة وكان
امرأ منهم (قال) ابراهيم بن المهدى فحدثنى عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغنى أن
عبد الله بن عمر كان فى مال له يتصدق بثمرته فركبت ناضحا ووافيته فى ماله فقلت يا ابن
أمير المؤمنين ويا ابن الفاروق أوقر لى بعيرى هذا تمرا فقال لى أمن المهاجرين أنت قلت
اللهم لا قال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لا قال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن
يحقق رجائى قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لا قال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا قلت لانى
سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال
لو شئنا أن نقول لك انه قال لو أتاك على فرس ولم يقل أتاك على ناضح بعير لقلنا ولكنى
مسست عن ذلك لاستغنائى عنه لانى قلت لابى عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس
يسألنى أعطيه فقال لى انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتنى عنه فقال لى نعم
اذا نصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجلة فعلام أعطيك وأنت على بعير فقلت له
بحق أبيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما أوقرت لى تمرا فقال لى عبد الله لا ولا وقره شعيرا وحق الله وحق رسوله لئن عاودت
مسألتى لا بررت لك قسمك ولو أنك قصرت على استحلافى بحق أبى على فى تمرة
عسكيها لحنثت قسمك لانى سمعت أبى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا تشد الرحال الى مسجد رجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدى بيثرب

ولا يبرّ امرؤ قسم مستحلفه الا ان يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان
فى ذلك المال أوقروا له بعيره تمرا قال ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت ان
السودان أهل طرب وان أطربتهم أجادوا وحشوا غرائرى فقلت يا ابن الفاروق
أتأذن لى فى الغناء فأغنيك فقال لى أنت وذاك فاندفعت فى النصب فقال لى هذا الغناء
الذى لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتا آخر لطويس المغنى وهو

خليلىّ ما أخفى من الحب باطل * ودمعى بما قلت الغداة شهير

فقال لى عبد الله يا هناه لقد حدث فى هذا المعنى مالم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

يا عين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فقال يا أشعب ويحك هذا يحيق الفؤاد أراد يحرق الفؤاد لانه كان ألثغ لا يبين بالراء
ولا باللام قال أشعب وكان بعد ذلك لا يرانى الا استعادنى هذا الصوت (أخبرنى) الحرمى
ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال لقى أشعب صديق لابيه
فقال له ويحك يا أشعب كان ابوك ألحى وأنت ثط فالى من خرجت قال الى امى (أخبرنى)
الحسن بن علىّ قال أخبرنا أحمد بن ابى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب
ابن عثمان قال لقى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يا اشعب هل لك فى هريس قد
اعد لنا قال نعم بأبى انت وامّى قال فصر الىّ فمضى الى منزله فقالت له امرأته قد وجه
اليك عبد الله بن عمرو فقال لها عبد الله فى يدى متى شئت وسالم انما دعونه للناس فلتة
وليس لى بد من المضىّ اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم اصير الى عبد الله
فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متعال فقال له كل يا أشعب وابعث مافضل عنك الى
منزلك قال ذاك اردت بأبى انت وامّى فقال يا غلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى
معه فجاء به امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال
دعينى واياها هاتى شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه وجلس
فى الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتى أتى دار عبد الله بن عمرو فلما رآه
حاجبه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه
اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد فى الرعدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن
يستقل فقال عبد الله ظلمناك يا أشعب فى غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن
عندى آنفا وأكلت هريسة فقال له واى أكل ترى بى قال ويلك الم اقل لك كيت
وكيت وتقل لى كيت وكيت قال له شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله والله انى لاظن
الشيطان يتشبه بك ويلك اجاد أنت قال علىّ وعلىّ ان كنت خرجت منذ شهر فقال له
عبد الله اعزب ويحك اتبهته لا امّ لك قال ماقلت الا حقا قال بحياتى اصدقنى وانت
امن من غضبى قال لا وحياتك لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه
والله تعالى اعلم (اخبرنى) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

لاشعب ان سالم بن عبد الله قد مضى الى بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى لحقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسور عليه فصاح به سالم بناتى ويلك بناتى فناداه أشعب لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ما كفاه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال بعثت سكينة الى أبى الزناد فجاءها تستفتيه فى شئ فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقى مثل ما تقوقى الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا فحلفت أن يحضن بيضا فى هذا البيت ولا يفارقه حتى ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرنى محمد بن جعفر النحوى بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته فى أخبار سكينة بنت الحسين مفردا عن أخبار أشعب هذه فى أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثنى بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق فى بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع فى أن يجئ انسان يطرح فى يده شيأ من شدة الطمع فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبد له فسلح فى يده فلم يعد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرنى) به الجوهرى عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر ما فعل به الماجن (أخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى محمد بن محمد الزبير أبو طاهر قال حدثنا يحيى بن محمد بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد الاعرج ان أشعب حدثه قال جاءنى فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم ابن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا لى على ذلك جعلا فتنى فدخلت على سالم فقلت يا أبا عمر ان لى مجالسة وحرمة ومودة وسنا وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال فى أى وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى المنزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت فأعلمتهم قالوا وأى شئ غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياى وخفت ذهاب ما جعلوه لى رجعت فقلت يا أبا عمر آخر فقال ما لى ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأى شئ غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

فقالوا ليس هذا بشئ فرجعت اليه فقلت له يا أبا عمر آخر فلم أملكه أمره حتى غنيت قوله

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلا نهلا فقلت لا والله الا بذاك السد الذى فيه غر بحوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت به عليهم وأنا أخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيضن من عبراتهن وقلن لى فطرب وفرض لى فأعطانى هذا وكذبتهم والله ما أعطانيه الا استكفافا حتى صمت قال ابن أبى سعد السد الذى الزبيل الكبير وفرض لى أى نقطنى يعنى ما يهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط (حدثنى) الجوهرى قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب بن المحرز عن الاصمعى قال حدثنى جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبى جعفر فأطاف به فتيان بنى هاشم وسألوه أن يغنيهم فغنى فاذا الحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

فقال له أخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن تأدية له منى (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه ولزمه أشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير أراك أطولهم جلوسا وأكثرهم سؤالا وانى لاظنك ألأمهم حسبا فقال له يا أبا حزرة أنا والله أنفعهم لك قال وكيف ذلك قال أنا آخذ شعرك فأحسنه وأجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه فى شعره والغناء لابن سريج

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

قال فطرب جرير وبكى وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثنى) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى أبى قال قال الهيثم بن عدى لقيت أشعب فقلت له كيف ترى أهل زمانك هذا قال يسألون عن أحاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد (حدثنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا أحمد ابن يحيى قال أخبرنا مصعب قال حجت أم عمر بنت مروان فاستحجبت أشعب وقالت له أنت أعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لاشعب استأذن لى على أم عمر فقال ما زالت جالسة وقد دخلت فقال له يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين فدق أشعب الباب ودخل اليها فقال لها أنشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضى للسانه ولا تعرضينى فأذنت له فلما دخل قال لها والله لئن كان بابك غلقا لقد كان باب

ابيك

أبيك فلقيانم أخرج دفه ونقربه وغنى

ماتمنى يقظى فقد توّتيته * فى النوم غير مصرد محسوب

كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه عن أبى مسلم عن المدائنى قال حدث رجل من اهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له فى حديثك هذا شئ قال وماهو قال تقليبه على الرأس (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائنى قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته سعدة فقال له ياأشعب لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك ياأمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق

فأصبح شامتا وتقرّ عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال ياسيدتى انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتنى قال وماتهبين لى قالت بساطى الذى تحتى قال قومى عنه فقامت فطواه ثم قال هاتى رسالتك جعلت فداك قالت قل له

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتنى والله ماترانى صانعا بك يا ابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا فى بئر أو أرمى بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربة فقال ما كنت فاعلا بى شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسا فيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت يا ابن الزانية اخرج عنى (وقد أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقرّ عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون لشمانته به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهرى عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو عجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال أشعب فنظرت اليه كأنه ناي مدهون فقال لي اسجد للأصم ويلك يعني أيره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ما هذا فقلت الاولى للأصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ولم أزل في ندمائه حتى قتل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأشعب انه أهدي الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة أدم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال امرأته الطلاق لو أنها قبة الاسلام ما ساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال أمته زانية لو أن حشوها زغب أجنحة الملائكة ما ساوت عشرين دينارا (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال حدثني أشعب قال ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان أبخل الناس وأنكدهم وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من أكون معه أو عنده يسألني منه فيطالبني بأن أحدثه وأضحكه ثم لا أسكت ولا ينام ولا يطعمني ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا وحضر الحج فقال لي يا أشعب كن معي فقلت بأبي أنت وأمي أنا عليل وليست لي نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لأودعنك الحبس حتى أقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل أظهر أنه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندي أنه صائم ولم أزل انتظر المغرب أتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما ينتظر بالأكل قال قد أكل منذ زمان قلت أولم يكن صائما قال لا قلت أفيطوي قال قد أعد لك ما تأكله فكل وأخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتا جوعا وأصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب لي قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة وأطعمني منها ففعل ثم قال ألق توابلها وأطعمني منها ففعل وأنا جالس أنظر اليه لا يدعوني فلما استوفى اللحم كله قال يا غلام أطعم أشعب ورمى الي برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها الا مرق وعظم فأكلت الرغيفين وأخرج له جرابا فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فأكلها وبقي ما لا شيء فيه الا قشره ونواه كيبس فرمى به الي وقال كل هذا يا أشعب فذهبت أكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله
مقدار رمية بحجر وعدوت في طلبها فبينا أنا في ذلك إذ أقبل بنو مصعب يعني ابن ثابت
وإخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم
يا آل الزبير الحقوني أدركوني فركضوا إلي فلما رأوني قالوا أشعب مالك ويلك قلت
خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ
إذا طلب الزق من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم
فقد مت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فأطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم
في محمل ثم قالوا أخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة فجعلوا يضحكون
ويصفقون وقالوا ويلك من أين وقعت على هذا هذا من أبخل خلق الله وأدنئهم نفسا
فحلفت بالطلاق أني لا أدخل المدينة ما دام لهم بها سلطان فلم أدخلها حتى عزل (أخبرني)
رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا إبراهيم بن
المهدي قال حدثني عبيدة بن أشعب قال كان الغاضري مندر أهل المدينة ومضحكهم
قبل أبي فأسقطه أبي واطرح وكان الغاضري حسن الوجه ماد القامة عبلا فخما
وكان أبي قصيرا دميما قليل اللحم إلا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح
وكان الغاضري لقيطا منبوذا لا يعرف له أب فمر يوما ومعه فتية من قريش بأبي في
المسجد وقد تأذى بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضري أنشدتكم
الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له أبي إن خلقتي لعجيبة
وأعجب منها أنه زقني اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت بختيا قال وأهل المدينة
يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختي فغضب الغاضري عند ذلك وشتمه
فقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه وكان
هذا سببه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه قال كان زياد
بن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس
يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه إلا تعللا وتشعثا لعلمهم به فقدم فيما قدم
جدي مشوي فلم يعرض له أحد وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه
إلى أن انقضت الوليمة فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك فقال امرأته الطلاق إن
لم يكن هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول عمرا وأمد حياة منه قبل أن يذبح فضحك
الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني
محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحق قال حدثني إبراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب
قال غضبت سكينة على أبي في شيء خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بحجام
فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى أتمكن منك فقال له يا ابن
الخبيثة أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزمر خبرني عن امرأتك إذا أردت أن تحلق

جوهاتنة: أشداقه فغضب الحجام وحلف أن لا يحلق لحيته وانصرف وبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما فضحكت وعفت عنه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء عن الاصمعي قال أهدى كاتب لزياد بن عبيد الله الحارثي اليه طعاما فأتي به وقد تغدى فغضب وقال ما أصنع به وقد أكلت ادعوا أهل الصفة يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة فعرف فقال الكاتب عرفوه أن في السلال أخبصة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فأمر بكشفها فلما رآها أمر برفعها فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم فانهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين فكلم فيهم فقال حلفوهم أن لا يعودوا واطلقوهم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن زبالة قال حدثنا ابن زبنج راوية ابن هرمة عن أبيه قال كان ابان بن عثمان من أهزل الناس وأعبثهم وبلغ من عبثه أنه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له أنا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه أقبح شتم وأبان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده أشعب اذ أقبل اعرابي ومعه جمل له والاعرابي أشقر أزرق أزعر غضوب يتلظى كأنه أفعى ويتبين الشر في وجهه ما يدنو منه أحد الا شتمه ونهره فقال أشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعي وقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نسبه فانتسب له فقال حياك الله يا خالي حبيب ازداد حبا فجلس فقال له اني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر والورك والأخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه أتبيعه فقال نعم أيها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع الاعرابي وسر وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فأقبل ابان على اشعب ثم قال ويلك يا أشعب ان خالي هذا من أهلك وأقاربك يعني في الطمع فأوسع له مما عندك ... فقال له ابان ... انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين دينارا ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني أعطيك به عروضا تساوي مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك أيها الامير فأسر الى اشعب فأخرج شيئا مغطى فقال له أخرج ما جئت به فأخرج جرد عمامة خز خلق تساوي أربعة دراهم فقال له قومها يا أشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون دينارا فقال ضعها بين يديه وقال لابن زبنج أثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فأخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قوم فقال قلنسوة الامير تعلو هامته

ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لأشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أي شئ أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فاشترك والله في دمه اذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك ابان حتى سقط وضحك كل من كان معه وكان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر الى شئ تستحسنه الا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنته يا بنية اذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين وا أبتاه أندبك للصوم والصلوات وا أبتاه أندبك للفقه والقراءة فتكذبك الناس ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه وقال لها يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيأ مما أنا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك في أي شئ أنت مما يستحسن أنت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده وهي تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو أيوب المدني عن مصعب قال لاعب أشعب رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره الا بضرب دوبكين ووقع الفصان في يد ملاعبه فأصابه زمع وجزع فضرب بكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب امرأته طالق ان لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتى تصير لك اليكان دوبك وتقمر وسلم له القمر بسبب الضرطة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أبو أيوب عن حماد عن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأشعب كان أبوك [illegible] فقال أبي كان رجلا وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحا (أخبرني) أحمد بن محمد الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول [illegible] ما بلغ من طمعك قال ما زفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا كسحت بيتي رجاء أن تهدى الي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال أخبرت

امرأة أشعب منه الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لا يدعني أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أترانى أعلف ولا أركب لتكف ضرسها الا كف ايرى (قال) وشكا خال لأشعب اليه امرأته وانها تخونه في ماله فقال له فديتك لا تأمنن قحبة ولو انها أمك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني قعنب بن المحرز عن الاصمعي عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغني فغناهم فاذا الحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمن طلل بذات الجيش امسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداء له مني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يعبث بأبي أشد عبث وربما أراه في عبثه أنه قد غضب وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتله فيجري بينهما في ذلك كل مستمع فهجره أبي مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له يا أشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي فقال له بأبي أنت وأمي لو كنت تعربد بغير السيف ما هجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا أعفيك من هذا فلا تراه مني أبدا وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي أحملك عليه وصر الي ولك الشرط أن لا ترى في داري سيفا قال لا والله وتخرج كل سيف في دارك قبل أن آكل قال ذلك لك قال فجاءه أبي ووفى له بما قال من الهبة واخراج السيوف وخلف عنده سيفا في الدار فلما توسط الامر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا أشعب انما أخرجت هذا السيف لخير أريده بك قال بأبي أنت وأمي واي خير يكون مع السيف لست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما أقول لك لست أضربك به ولا يلحقك منه شيء تكرهه وانما ريد ان اضجعك ثم اجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك باصبعي من غير أن أقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم أقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله يا ابن رسول الله أن لا تفعل بي هذا وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به أن يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بأنه ان لم يفعل طائعا فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما واستحيى الحسن من المزح معه أراه انه يتغافل عنه وقال له أنت لا تفعل هذا طائعا ولكن أجيء بحبل فأكتفك به ومضى كانه يجيء بحبل فهرب أشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن أخيه فسقط الى داره فانفككت رجله وأغمي عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فأخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام في منزله

يعالجه

يعالجه ويعوله الى أن صلحت حاله قال ومارآه الحسن بن الحسن بعدها (وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال دعا حسن بن حسن ابن على عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لأشعب يوما أنا أشتهى كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبى أنت وأمى أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك انى أشتهى كبد هذه وتقول لى أسمن شاة بالمدينة اذبح يا غلام فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لأشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهى من كبد نجيبى هذا لنجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب يا سيدى فى ثمن هذا والله غناى فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك انى أشتهى من كبد هذا وتطعمنى من غيره يا غلام انحر فنحر النجيب وشوى كبده فأكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهى أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أظننت أنه يذبحك فقال والله لو ان كبدى وجميع أكباد العالمين جميعا اشتهاها لأكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب مافعل لتوطئة العبث بأشعب * تمت أخباره

صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها
يمانية من بنى مالك * تطاول فى المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافى الفزارى والغناء للهذلى رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد بن اسحق عن أبيه ان فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته وفيه لابى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى

(أخبار عويف ونسبه)

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافى شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكنى الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة المفخرة فى العرب (قال أبو عبيدة) حدثنى أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة فأولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزارى بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس لدارميين بيت تميم وبيت آل ذى الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بنى الديان من بنى الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأى شئ قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لى ذلك فطلبه فلم يصبه الا فى آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذى الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فاقعد لهم الحكام العدول فاقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذا يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التى لا ترام والعز الذى لا يضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى * بناه لقيس فى القديم رجالها
فمن ذا اذا مد الاكف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التى مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوما بكفه * الى الشمس فى مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذى لا يزول ومغرس عزها الذى لا ينتقل قالوا ولم يا أخا شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمرى لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القبائل
فخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة لقبائل

وقائع عز كلها ربعية * تذل لهم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذ بها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس فى كل بلدة * اذا نزلت بالناس احدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذلك يا اخا بنى تميم قال لانا أكثر الناس اذا انتسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف اننا * لنا العز قدما فى الخطوب الاوائل
وأنا كهجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذى فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم فى المكرمات دعائم واثبتهم فى النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك يا أخا بنى سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لا ننكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التى ترى
بأنا عماد فى الامور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب فى الندى
وانا ليوث الناس فى كل مازق * اذا اجتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجدة * أجبنا سراعا فى العلا لم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مد الاكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه فأسنى حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافى لبيت قاله نسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال قيل عويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزارى وانما قيل له عويف القوافى كما حدثنى عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلى وهو فى مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائى حين ادركنى المشيب

فقال له جرير الا اشترى منك اعراض بجيلة قال بلى قال قل بألف درهم وبرذون فأمر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقيل جريرا هم بجو منذ بعد (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى فى كتاب

من قال بيتا فلقب به قال أخبرني محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافي عويف القوافي لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لا يجيد الشعر فقال أبياتا منها

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا

فسمي عويف القوافي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن اسحق عن ابيه قال حدثني غرير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الارقم المخزومي قال حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد فقال ما بقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لامير المؤمنين قال ألست الذي تقول

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه * ان الندى من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أولست الذي تقول

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك يا ابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا أسمع منك شيأ ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عني فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكرا ولا أجدر أن لا أنساها ما عرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لا تبلغ عشرة دنانير اريد ان ابتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته فقلت اي رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم أومعك ثمنه فقلت نعم فأهوى بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته وألقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت اي رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني منك الا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى قرن لي بثلاثين بكرة ادنى بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال وشأنك بضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت اي رحمك الله تدري ما تقول فبقي عنده الا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفرا فطردوها حتى اطلعوها من رأس

الثنية فوالله لا أنساه مادمت حيا أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن علي الرافعي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيى بن علي ابن يحيى المنجم وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سليمان عن علي بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضا من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأكثر اللفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان ابن علي فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق
اني لانمي اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كأن أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أفحل هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن علي يوم قتل وزيد بن علي وخلق القوم ثم مضى الى باخمرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل

نبئت ان بني ربيعة أجمعوا * أمرا خلالهم لتقتل خالدا
ان يقتلوني لا تصب أرماحهم * ثأري ويسعى القوم سعيا جاهدا
أرمي الطريق وان صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الحاردا

فقلت من هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشيء فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعدما * أجدت بسير [illegible] حلم
أي [illegible] حران يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوا * على جرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها * ومن يخترم لا تتبعه اللوائم
وهل أنت ان [illegible] * [illegible]

[illegible] فقلت [illegible]

حتى [illegible] فكان آخر [illegible] بن عمار وفي رواية [illegible]

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال البك يا أخا بني ضبة كان عويف القوافي أخا بني فزارة تطرفي يومنا هذا حيث يقول

المتخناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مغلولة * بها أفنها وبها ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عني (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني أصحابنا الاسديون عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فما علمت حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا ورآكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجداك لا جدين أكرم منهما * هنالك تناهى المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا مالك عندي من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قيم ماله فقال اعطه فضل نفقتي قال واذا هو عويف القوافي الفزاري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح وقتلت بنو مرة وبنو حن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يحرضهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كأنكم يا مر أما حفيسة * وكنتم لنا يا مر بوا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكانوا غمده * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التي أولها

أماوي ان الركب مرتحل غدا * وحق نوى نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قيس قد سمت سهما ومازنا * أبي الذنب الداني وكفرهم اليدا
وقد سلو استاههم لقيسة * قضاعية يدعون حنا وأصيدا
فما كنت تدري بل بعيشك لي أتما * وقد كنت في الناس الطريد المشردا
عويف استها اقدمت ويفت مجدنا * قديما فلم تعد الحمار المقيدا

ولو أني يوم ابن بحدل لقيتهم * لجردت في الأعداء عضبا مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهي الحرب التي كانت بين قيس وكلب (أخبرني) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرني سليمان بن أيوب ابن أعين أبو أيوب المدائني قال حدثنا المدائني قال كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم ابن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والأردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الأردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على روح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشأم قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد ابن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك إلى بني أمية يعتذر إليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وأنه لم يرد شيئا يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا إلى حسان بن بحدل فليسر من الأردن حتى ينزل الجابية ونسير من ههنا حتى نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه فكتبوا إلى حسان فأقبل في أهل الأردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية في أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الأمة فلما تابعناك خرجت تابعا لهذا الأعرابي من كلب تبايع لابن أخته تابعا له قال فتقولون ماذا قالوا نقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهر معك فأجابهم إلى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقي مروان بن الحكم فسار حتى دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بني أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف وأصحاب الضحاك في نحو من ثلاثين ألفا فالتقوا بالضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس فأقبل زفر هاربا من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا وقدم عمير بن الحباب شاغبا على طاعة بني مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فقدم معه وذلك بعد يوم المرج حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكى قتلى المرج ويقول

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هى ماهيا
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صفر وابن عمرو تتابعا * ومصرع همام أمنّى الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبى يجيبه

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقيا
تبكى على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغرورا وتبكى البواكيا

وقال ابن المخلاة فى يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زيادا فى استه وهو مدبر * وثورا أصابته السيوف القواطع
ونجى حبيشا ماهب ذو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بنى عذرة

سائل بنى مروان أهل العج * رهط النبى وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفا بثج
تسديس أطراف القنا المعوج * اذا خلف الضحك مايرجى
ما تركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس لضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلبى فى يوم المرج

هم قتلوا ابرهم جد قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بنى بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تركت المخول دار قفى * دخولك أو نساق الى الحساب
ذكرت قبائل من جناب * وعوف أنجنوا شم الهضاب
وقد مرتبة فوجدت حربا * بغصة حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير بن الحباب يخرج من قرقيسيا يتطرف بوادى كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة وأهل اليمن ويحض كلبا ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب فخرج أهل البادية يطوفون من أهل القرى كلهم فلما رأت كلب مالقى أصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل عمير اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبها بنو نمير وقد كان بين بنى نمير خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد ومع ابن بحدل بن عم الكلبى فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب بهم

ابن

ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنمريين فقتلوا قتلا ذريعا وأسروا قال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجيء ابن بعاج نسور كأنها * مجالس تبغي بيعة عند تاجر
تطيف بكابي عليه جدية * طويل القرا يقذفنه في الحناجر
يقول له من كان يعلم علمه * كذلك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
ان السماوة لا سماوة فالحقي * بمنابت الزيتون وابني بحدل
وبأرض عك والسواحل انها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بني قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم امرأة وهي تحسبهم قيسا ويحكم ما ردكم الينا قد فعلتم بنا بالامس ما فعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم نشك أن الخيل خيل قيس وأن عميرا عاد الينا فقال بعض كلب لحميد ما تريد من نسوة قد أغير عليهن وحرب رصيبة يتامى وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بني زهير بن جناب فخبرهم مخبرا فأقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتا وقال حميد لاصحابه شعاركم يا عباد الله حقا فأصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قد قذف ثوبه وجلس على فرس عري فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت [illegible] بالمدينة [illegible] العريان فرآه فهو [illegible] لا أدري عمير [illegible] بينا قوم [illegible] قتلوا وأخذوا العسكر [illegible] فتعرفهم قال فقصد عميرا قوم وقال لاصحابه ان كانت لا عرب فسيأتيكم [illegible] رأونا وان كانت خيول أهل الشام فستكتف [illegible] وقتل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحرك منكم أحد وأبصروا [illegible] فحمل عمير [illegible] لم تحركهم ثم حمل ولم يتحركوا فنادى مرارا ويحكم من أنتم فلم يتكلموا فنادى عمير أصحابه [illegible] خيل بني بحدل [illegible] ونصرف على [illegible] وحمل [illegible] فوارس من كلب يسوقونه ولحقه مولى لكلب يقال له [illegible] عمير حتى دخل قرقيسيا [illegible] ورجع حميد الى [illegible] و[illegible] وأسرهم [illegible] في خبط ثم ذهب بهم الى الشام وقال [illegible]

[illegible] عمير [illegible] وقعة [illegible] بن جبر [illegible]
[illegible] لا نقاتل بن بحدل * حميدا [illegible] عيونها

وعرف قيسا بالقواف ولم تكن * لتنزع الاعند أمر يهينها
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ما عضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط * وتدمر تنزى بزاها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة * علينا اذا ما حان في الحرب حينها
فانا وكلبا كاليدين متى تضع * شمالك في شئ تعنها يمينها
لقد تركت قتلى حميد بن بحدل * كبراضو حيها قليلا دفينها
وقيسية قد طالت تهارم حنا * تلفت كالصيداء اودي جنينها
وقال سنان أيضا في هذا الامر بعد ما أوقع ببني فزارة
يا أخت قيس سلي عنا علانية * كي تخبري من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو قد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبحدلي لذي أردت فوارسه * قيسا غداة اللوامن رمل عدنانا
فغادرت حلبس منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كم قد تركنا غداة القاع من جزر * للطير منهم ومن ثكلى وثكلانا
ومن عجوز تبكي لا حميم لها * باقة تبكي بني عم واخوانا
فلما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله ومصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزارى وجئ بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينفعني بعدها طعام حتى يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأى حميد ذلك طلب بثار قومه فأصاب بعض ما أصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميد قول ابن مسعدة فقال والله لاشغلنه عن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بني فزارة وهم بالعمود لخمس عشرة مضت من شهر رمضان فقال عبد الملك بن مروان لابن مسعدة ابعثوا الى كل من يطيق أن يلقاهم فافعلوا فقتلهم أومن استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي
متى تلق أنى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها لى النصف مسلما
... بعضيه وبنو ابيننا * مريحية يجعن في الهام مجمعا
فان ابن صاد فتى منيق * ثم ارقيل الى العامرية أسلما
ثم أرقيل الى تبع لى بعدها * يمين فأرجو من العيش اجذما

واقسم ما ليث بخفان خادر * بأشجع من جعد جنانا ومقدما

يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لقيه أسماء بن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى أهل العمود من فزارة وقال حدثنا انه صدقك وعاملك فأجبناك وبك عذنا فاعلنك وفى ذمتك ما على الحر فى ذمته فأقدنا من قضاعى سكير فأبى عبد الملك وقال انظر فى ذلك واستشر وجهد بجهد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتى ألف وقال انى حاسبها فى أعطيات قضاعة فقال فى ذلك عمرو بن مخلاة الكلبى

خذوها يا بنى ذبيان عقلا * على الاجياد واعتقدوا الخداما
دراهم من بنى مروان بيضا * ينجمها لكم عاما فعاما
وأيقن أنه يوم طويل * على قيس يذيقهم السماما
ويخنب أمام القوم يسعى * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصا على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل يسأل البشرى اليا * فقال رأيت انسا أو نعاما
وقل لحميد سيرى حميد * فان لكل ذى أجل حماما
فلاقيت من بنى وبدر * ومرة فاتركى حطبا حطاما
بكل مقاص عبسل شواه * يدق بوقع نابيه العظاما
وكل ضمرة مرطى سبوح * اذا ما شد فارسها الحزاما
وثائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كأن بنى فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم الثماما
ولم أر حضر انهم بشاء * ولا من ذلك النعم الركاما

قال فلما أخذت الدية انتقضت فزارة فاشترت خيلا وسلاحا ثم استتبعت سائر قبائل قيس ثم أغارت على ماء يدعى بنات قين يجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبدود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وحلحلة بن قيس بن أشيم بن يسار أحد بنى العشراء فلما أغاروا نادوا بنى عليم لا نطلبكم بشئ و[illegible] بنى عبد ود بما صنع الليلاني [illegible] وهدءوا [illegible] وجعل [illegible] فقتل من [illegible] تسعة عشر رجلا ثم مالوا على [illegible] فقتلوا منهم خمسين رجلا وساقوا أموالا فبلغ الخبر [illegible] حتى [illegible] [illegible] لعرار [illegible] سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس [illegible] من [illegible] فى السجن وقال [illegible] فقتلوا رجلا [illegible] من بنى عبدود [illegible] ونعمان بن [illegible] [illegible] من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بنى عبدود فقال

له النعمان دماءنا يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفانى فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخا لابيك لاختير عليك فى الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض يا أمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بنى أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بنى عبد ود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بنى عليم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتيانى تستعديانى فأعديتكم وأعطيتكم الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتى وصنعتما ما صنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال فى ذلك على بن الغدير الغنوى

حلحلة القتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجية تبين
فبعد اليوم أيام طوال * وبعد غد فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل لصاحبها الزبون
خليفة أمه قسرت عليه * تخمط واستخف به يزين
فقد أثبا حميدا ابن المنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بنى عبد ود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويد فكانا وفاء به دما

وقال حلحلة وهو فى السجن

لعمرى لئن شيخا فزارة أسلما * لقد خزيت قيس وما ظفرت كلب

وقال أرطاة بن سهية يحرض قيسا

أيقتل شيخا ذى حميد * رخى البال منتشيا خمورا
فلن دمنا بذلك وضل عمر * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فما كنت قيس جهارا * وعضت بعدها مضر الايورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهدمنا كب الاكم الصعاب
بذى خب يدق الارض حتى * تضايق من دعابهلا وهاب
تقيد فى خزيرة فى قيس * الى بق من والى ذياب
وأشنا هجين بنى سليم * يفدى المهر من حب الاياب
هرقناعمرة الهيسر تفدى * لا أبت وأنت ممزق لاهاب

ونجاه حثيث الركض منا * أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هوى كاسرة عقاب
جدت الله اذ لقي سليما * على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من قينات قيس * أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن جياد كلب * نعقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب جيدا * ترى القيسى يشرق بالشراب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشدني رجل من بني فزارة لعويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن ابن حذيفة الفزاري وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق بغير ما باس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتاني عن عيينة موجع * ولمثله تتصدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عيينة انه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أي فتى يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أم من يهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد
لو كان من حضن تضاءل ركنه * أو من نضاد بكت عليه نضاد

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبي سأل عويف القوافي في حمالة فقربه عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لا تسأل أحدا وصر الي أكفكها فأتاه فحملها أجمع له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي جيده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل وائتزر
اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآني فآساني ولو صد لم ألم * على حين لا بدو يرجى ولا حضر

قال أبو زيد هذه الابيات لابن عنقاء الفزاري يقولها في ابن أخيه كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء فأتى ابن أخيه فقال له يا ابن أخي انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال يا عم يروح المال [illegible]

فلما راح ماله قاسمه اياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآنى على مابى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقى الابيات قال أبو زيد وانما تمثلها عويف (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع والحسن بن على قالا حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافى وقال شعرا رثى فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه
وراحت الريح تزجى بلقه * ودهمه ثم تزجى ورقه
ذاك سقى قبرا فروى ودقه * قبرا مرئ عظم ربى حقه
قبر سليمان الذى من عقه * وجحد الخير الذى قد بقه
فى المسلمين جله ودقه * فارق فى الجود منه صدقه
قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه
يا عمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه
وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه
بحرك عذب الماء ما أعقه * ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر فى شئ ومالك فى بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يا مزاحم انظر فيما بقى من أرزاقنا فشاطره اياه ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك بل توفر يا أمير المؤمنين وعلى رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فأخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضى

صوت

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طى الحمالة لين مثناها
نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
يا دار صهباء التى لا أنتهى * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلى بن هشام ثقيل أول بالوسطى من كتاب أحمد بن المكى

(أخبار عبد الله بن جحش)

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من أحسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من

شدة

شدة ارتشافها فابغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة فرآها وافترقا ثم مضت الى أقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها فتمالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي على صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارون عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر ان لم تحتالي فيها حتى أتزوجها الا ضربتك ضربة بالسيف وكان مقداما جسورا ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء ما باله فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وجزعنا فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا العيترى كثيرا من الرجال فلا ينبغي أن يتقدموا في أمرها الا على من يختبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مري ابن جحش فليخطبني فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضى فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها الا عيسى ابن طلحة وأبت هي الا ابن جحش فتزوجته ودخل بها واقتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع لجنبها * طي الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في الجوف حب نسيمها وشذاها
يا دار صهباء التي لا أنتهي * عن ذكرها أبدا ولا أنساها

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفي فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى أمير المؤمنين عن اذنه لابيك لعله كان يفعل ففعل فبيناهو في طريقه اذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدني قول أبيك

صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * مني وان يفعلوا فقد نفعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما طلع
قرب جيراننا جمالهم * صبحا فأضحوا بها قد انتجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قد كاد قلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال لا عليك فأنشدني قول أبيك

صوت

أجد اليوم جيرتك الغيارا * رواحا أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذا الدوان بينوا * بزدك البين صدعا مستطارا
بلى أبقت من الجيران عندى * أناسا ما أوافقهم كثارا
وماذا كثرة الجيران تغنى * اذا ما بان من أهوى فسارا

قال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال ولا عليك فأنشدني قول أبيك

دار الصهباء التى لا ينثنى * عن ذكرها قلبى ولا أنساها
صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طى الحمالة لين مثناها
لو يستطيع ضجيعها الاجنها * فى القلب شهوة ريحها ونشاها

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لامى قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته اذلم تروشعره اخرج فلا شئ لك عندنا

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البرىء المغفلا
رأتنى خضيب الرأس شمرت مئزرى * وقد عهدتنى أسود الرأس مسبلا
خطوا الى اللذات أجررت مئزرى * كاجرارك الحبل الجواد المحجلا
صريع الهوى لا يبرح الحب قائدى * بشر فلم أعدل عن الشر معدلا
لدى الجمرة القصوى فريعت وهللت * ومن ريع فى حج من الناس هللا

الشعر للعرجى والغناء لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول فى الاول والثانى والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه أول شعر صنعه ولعزار المكى فى الثالث وما بعده ثانى ثقيل عن يحيى المكى وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وأنا ذاكرهنا أخبارا لهذا الشعر من أخبار العرجى اذ كان أكثر أخباره قد مضى سوى هذه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائنى عن عبد الله بن سليم قال قال عبد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتى منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عمى

فانى ممن عنى العرجى بقوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فانى أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد ابن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبى حازم بن دينار (أخبرنى) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الحسن وقد روى عنه ابن أبى ذئب قال بينا أبو حازم يرمى الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعنى حاسرة فقال لها أيتها المرأة استترى فقالت انى والله من اللواتى قال فيهن الشاعر قوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

وترمى بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه ادعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روى عن سهل بن سعد وأبى هريرة وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما (حدثنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى عن الحكم بن صخر قال انصرفت من منى فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقلت لها أهذا مكان هذا يرحمك الله فقالت نعم واياك أن تكونه

(أخبار عبد الله بن العباس الربيعى)

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه أهله ابن يونس بن أبى فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبى فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس بن أبى فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعى اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل فى شعر يغنى به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبى اليوم سالى * ويكنى عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثنى) أبو القاسم الشيربابكى وكان نديما الجدى يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغنانى صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاى وابن مولاى وابن موالى لا يعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى يا أمير المؤمنين يولى

لمواليه ولا كل مولى متجمل بولاية تجمع ماجمع عبد الله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت يا محمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكرا لحضره فقلت له في أضعاف كلامي وأفرط الوزير أعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شئ حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي أيضا شئ بعد ذلك لصغر عن أن يصفه الوزير ومحله في هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا أخي لو عرفت مقدار شعرك وقولك

يا شادنا رام اذ مرّ في السعانين قتلي

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك كيف يصبح مثلي لكنت شاعرا مجيدا (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني حماد بن اسحق قال سمعت عبد الله بن العباس الربيعي يقول أنا أول من غنى بالكنكلة في الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كان سبب دخولي في الغناء وتعلمي اياه اني كنت أهوى جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت لا أقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر مالها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها فأظهرت لعمتي انني أشتهي أن أتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدي وكان جدي وعمتي في حال من الرقة عليّ والمحبة لي لا نهاية وراءها لان أبي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يا بني وما دعاك الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي أنت أعلم وما تختاره والله ما أحب منعك من شئ واني لكارهة أن تحذق ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح أبوك وجدك فقلت لا تخافي ذلك فانما آخذ منه مقدار ما ألهو به ولازمت الجارية لمحبتي اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت الجماعة حذقا وأقررن لي بذلك وبلغت ما كنت أريد من أمر الجارية وصرت ألازم مجلس جدي فكان يسر بذلك ويظنه تقربا مني اليه وانما كان وكدي فيه أخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا أخذته فكنت سريع الاخذ وانما كنت أسمعه مرتين أو ثلاثا وقد صح لي وأحسست من نفسي قوة في الصناعة فصنعت أول صوت صنعته في شعر العرجي

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت في أقفر من بعد حله سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت أهواها وسألتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز

أن يكون فى الصنعة شئ فوق هذا وكان جوارى الحرث بن بسخير وجوارى ابنه محمد يدخلن الى دارنا فيطرحن على جوارى عمى وجوارى جدى ويأخذن أيضا منى مالبس عندهن من غناء دارنا فسمعتنى ألقى هذين الصوتين على الجارية فأخذتهما منى وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتى فسألنها أن تصححهما لهن ففعلت فأخذتهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوما فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وانهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمى وحذرا أن يبلغ جدى انها ذكرتنى فاتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدى فلما أحضره قال له يافضل أيكون لك ابن يغنى ثم يبلغ فى الغناء المبلغ الذى يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جوارى القيان ولا تعلمنى بذلك كأنك رفعت قدره عن خدمتى فى هذا الشأن فقال له جدى وحق ولائك يا أمير المؤمنين ونعمتك والا فأنا نفى منها برئ من بيعتك وعلى العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشئ من هذا قط الا منك الساعة فمن هذا من ولدى قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة فجاء جدى وهو يكاد ينشق غيظا فدعانى فلما خرجت اليه شتمنى وقال يا كلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير اذنى ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى ألقيت صنعتك على الجوارى فى دارى ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بسخير فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكر لى ولامنى وفضحت آباءك فى قبورهم وسقطت الابد الا من المغنين وطبقة الخنياكرين فبكيت غما بما جرى وعلمت أنه قد صدق فرحمنى وضمنى اليه وقال قد صارت الآن مصيبتى فى أبيك مصيبتين احداهما به وقد مضى وفات والأخرى بك وهى موصولة بحياتى ومصيبته باقية العار على وعلى أهلى بعدى وبكى وقال عز على يابنى ان أراك أبدا ما بقيت على غير ما أحب وليست لى فى هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدى ثم قال جئنى بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة فى هذه الفضيحة والا جئته بك منفردا وعرفته خبرك واستعفيته لك فأتيته بعود وغنيته غناء قديما فقال لا بل غنى صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يابنى وخاب أملى فيك فواحزنى عليك وعلى أبيك فقلت له ياسيدى ليتنى مت من قبل ما أنكرته أو خرست ومالى حيلة ولكنى وحياتك ياسيدى والا فعلى عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لى لاغنيت أبدا الا لخليفة أو ولى عهد فقال قد أحسنت فيما نبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرنى فأحضرت فوقفت بين يدى الرشيد وأنا أرعد فاستدنانى حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحنى وأقبل على وسكن منى وأمر جدى بالانصراف وأمر الجماعة فحدثونى وسقيت الجماعة وغنى المغنون جميعا فأومأ الى اسحق الموصلى بعينه

أن ابدأ فغنى اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما
جاءت النوبة الى أخذت عودا ممن كان الى جنبي وقمت قائما واستأذنت فى الغناء
فضحك الرشيد وقال غن جالسا فجلست وغنيت لحنى الاول فطرب واستعاده ثلاث
مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثانى فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور
فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابى وعيبة
مملوأة طيبا فحمل ذلك أجمع معى قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولى عهد أن يعلم من
الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غيره دعانى فأمرنى بأن أغنى فأعرفه بيمينى فيستأذن
الخليفة فى ذلك فان أذن لى فى الغناء عنده عرف أنه ولى عهد والا عرف أنه غيره حتى
كان آخرهم الواثق فدعانى فى أيام المعتصم وسأله أن يأذن لى فى الغناء فأذن لى ثم دعانى
من الغد فقال ما كان غناؤك الا سبب الظهور رسرى وسر الخلفاء قبلى ولقد هممت
أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغنى أنك امتنعت من الغناء عند أحد فوالله لئن بلغنى
لاقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر
واستبدل بهن وعلى العوض من ذلك وأرحنا من عينك هذه المشؤمة فقمت وأنا
لا أعقل خوفا منه فأعتقت جميع من كان بقى عندى من مماليكى الذين حلفت يومئذ
وهم فى ملكى وتصدقت بجملة واستفتيت فى يمينى أبا يوسف القاضى حتى خرجت
منها وغنيت بعد ذلك اخوانى جميعا حتى اشتهر أمرى وبلغ المعتصم خبرى فتخلصت
منه ثم غضب على الواثق لشئ أنكره وولى الخلافة وهو ساخط على فكتبت اليه

أذكر أمير المؤمنين وسائلى * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهى ان أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

فدعانى ورضى عنى (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى بخطه حدثنى سليمان
ابن أبى شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ
وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك أمتع الله بك قال لا يفلح والله ابنى عبد الله أبدا فظننته
قد جنى جناية وجعلت أعتذر اليه فقال ذنبه أعظم من ذلك وأشنع قلت وما ذنبه
قال جاءنى بعض غلمانى فحدثنى أنه رآه بقطربل يشرب نبيذ الداذى بغير غناء فهل هذا
فعل من يفلح فقلت له وأنا أضحك سهلت على القصة قال لا تقل ذلك فان هذا من ضعة
النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رأيت عبد الله بعد ذلك فى جملة المغنين وشاهدت تبذله
فى هذه الحال وانحطاطه عن مراتب أهله تذكرت قول أبيه فيه قال وسمعته يوما يغنى
بصنعته فى شعر أبى العتاهية

صوت

أنا عبد لها مقر وما يـ * ـملك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ليتنى مت فاسترحت فانى * أبدا ما حييت منها ملقى

لحن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر رمل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرنى جحظة عن أبى عبد الله الهاشمى ان اسحق الموصلى دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس فى حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا

مؤزرا بمجده مردى * ثم يفدى مثل ما تفدى

أشبه منك سنة وخدا * وشيما محمودة ومجدا

* كأنه أنت اذا تبدى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور وقال جحظة فى خبره عن الهاشمى وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فأمر له الفضل بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن عمر قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن مالك قال حدثنى بعض ندماء الفضل بن الربيع فى يوم دجن والسماء ترش وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط فلم تكن لنا فى ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشى واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضادتى الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطر بلى المشعشع

وعلل نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع فى القوم غير مروع

فانك لاق كلما شئت ليلة * ويوما بغصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلقى ذلك متى يشاء ثم دعا بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط وظللنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال جاءنى عبد الله بن العباس فى خلافة المنتصر وقد سألنى عرض رقعة عليه فأعلم أنى نائم وقد كنت شربت بالليل شربا كثيرا فصليت الغداة ونمت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسى وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسك بعنانى

وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبرى واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر وكلمته حتى قضى حاجته (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال دعا عبد الله بن العباس الربيعى يوما أبى وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفى يده العود وغناه

قم نصطبح بفديك كل مبخل * دأب الصبوح لحبه للمال

من قهوة صفراء صفر مرة * قد عتقت فى الدن منذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبى هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته فى دار بالمطيرة عائدا فوجدته فى عافية فجلسنا نتحدث فأنشدته لذى الرمة

اذا ما امرؤ حاول أن يقتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحى فى الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وانا لنرضى حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فأنشدنى هو

أنى اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيوننا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عزفنى بها الرحل
فى مهمه هجع الدليل به * وتعلات بصر يفها البزل
فكان أحدث من ألم به * درجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لى عبد الله بن العباس كل ما علك فى سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدنى ففعلنا ذلك وغنينا ولا غنينا (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما فى الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وأنت به عارف وبخبرى معه ومحبتى له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن لما حملت من زنا وقد سئلت عمن حملت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شيأ مدانيا
ثكلت أبى ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبى لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدى بعد هجعة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أنت على لواط وشربت على زنا والله ما سبقك الى هذا أحد (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول فى أيام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغنى غناء حسنا فأظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا سماؤها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول فى متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فر فائزا يشدو اذا ما سقيتنى * أعن ظعن الحى الاولى كنت تسأل
ولا تسقنى الا حلالا فاننى * أعاف من الاشياء ما لا يحل

قال فأمر محمد بن راشد غلامه فائزا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان أبو أحمد بن الرشيد قد عشق فائزا فاشتراه من محمد بن راشد بثلثمائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فأمر بأن يضرب محمد بن راشد ألف صوت ثم سئل فيه فكف عنه وارتجع منه نصف المال وطالبه بأكثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبي أحمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد ابن ابان والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني ابن الجرجاني قال اتفق يوم النيروز في شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس ابن الفضل في الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغنى فيه قوله

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد

حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال قال لي محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي المعلى الطائي

باكر صبوحك صبحة النيروز * واشرب بكأس مترع وبكوز

ضحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين ومرماحوز

فاستعادنيهما فأعدتهما عليه وسألني ان أمليهما وصنع فيهما لحنا غنى به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تنحدر على لحيته

صوت

فمالك لما خبر الناس انني * غدرت بظهر الغيب لم تسأليني

فأحلف بتا أو أجيء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلموني

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لا يفوته ذلك الا في يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغني فيما يقوله فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن اسحق

صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق

فكل شيء رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شئ رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقى

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأى شئ نحته من المعانى الظريفة قال وسمعه أبى يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله بن محمد فأنشدنى حماد له فى الصبوح

لا تعذلن فى صبوحى * فالعيش شرب الصبوح

ما عاب مصطبحا قط غـــير وغد شحيح

قال عمى قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعى على أبى مسلم فلما استقر به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدنى شيأ من شعرك فقال انما أعبث واست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* يا شادنا رام اذ مر فى السعانين قتلى

تقول لى كيف أصبحـت كيف يصبح مثلى

أنت والله أعزك الله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قالا حدثنا أحمد ابن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن الحسين الهشامى أبو عبد الله قال حدثنى عبد الله ابن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة فى ليلة من الليالى وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرنى وقلته فى ذلك الوقت

صوت

أخلفك الدهر ما تنظره * فاصبر فذا أجل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرقنا والزمان ذو غـير

قال ثم ارتج على فلم أدر ما أقول حتى يئست من أن يجيئنى شئ فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تمه فقلت

فانظر الى البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضن عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثانى قال ابو عبد الله الهشامى وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرنى) جحظة عن ابن حمدون وأخبرنى به الكوكبى عن على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قال كنا عند الواثق فى يوم دجن فلاح برق واستطار فقال لو فى هذا شئ فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعنى على لامع بارق * خفى كلمحك بالحاجب

كأن تألقه فى السماء * يدا كاتب أويدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسن شعره ومعناه وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد

ابن

ابن محمد بن مروان قال حدثني الحسين بن الفضل قال كنت عند عبد الله بن العباس
ابن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لي يا أبا علي قد استحسنت
سقي هذا الخادم فان حضرك شئ في قصتنا هذه فقل فقلت

أضحت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب أشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داه
كاسا وكاسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) عمي
قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثني شيبة بن هشام قال كان
عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها في بعض
أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفا بها فخرج في عيد ماسرجيس
فظفر بها في بستان الى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا
تقدر على مواصلته ولا على لقائه الا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض
الاباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها
أسبوعا ثم انصرفت في يوم خميس فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس
قد تجليتها بناى وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذى دلال * ساحر الطرف سامرى عروس
قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جنى * وسط بستان دير ماسرجيس
يتثنى بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آبنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن
العباس يوما جالسا ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس
ينتظرها ويتفقدها اذ سقط غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير
عبد الله من ذلك ولم يزل ينتظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف انها
قد انحدرت مع أبيها الى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة
لا يعرف لها خبرا فبيناهو جالس ذات يوم مع أصحابه اذ سقط هدهد على برادته فصاح
ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأى شئ أبقى الغراب للهدهد علينا وهل
ترك لنا أحدا يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

انها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وانها قد جاءته زائرة على اثر رسولها فقال فى ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهد * وسميا من القطر
كما بشرت بالوصل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذالك من بشرى * أتتنى منك فى ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولا زال غراب البين * فى قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدرى

ولحنه فى هذا الشعر هزج (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لى عبد الله بن العباس الربيعى لما صنعت لحنى فى شعرى

ألا أصبحانى يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبى بهم كلف * وان تولوا دينا سوى دينى
قد زين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وباس هرون
وأمن الخائف البرىء كما * أخاف أهل الالحاد فى الدين

دعانى المتوكل فلما جلست فى مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لى يا عبد الله أين غناؤك فى هذا الشعر فى أيامى هذه من غنائك فى قوله

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ومن غنائك أقفر من بعد خله سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التى استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا أمير المؤمنين انى كنت أتغنى فى هذه الاصوات ولى شباب وطرب وعشق ولو ردعلى لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لى بجائزة واستحسن قولى (حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو فى قراح النرجس مصطبح فاحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحنا فى شعرى الفلانى وغننى به وكان عبد الله حلف لا يغنى فى شعره فأطرق مليا ثم غنى فى شعر قاله للوقت وهو

يا طيب يومى فى قراح النرجس * فى مجلس ما مثله من مجلس
نسقى مشعشعة كأن شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد أبى بالمنتصر يوما واحتال عليه بكل حيلة أن يصله بشىء فلم يفعل (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبد الله بن العباس الربيعى وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغنى فيه

لست منى ولست منك فدعنى * وامض عنى مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجنى بها الذنب * فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ما شكوت ما بي قالت * قد رأينا خلاف ذا في المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له ان في حياتك يا عبد الله لأنساً وجمالا وبقاء للمروأة والظرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت في بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لي قبة تركية وطرح لي فيها سريران فخطر بقلبي قول السليل

صوت

قرب النحام واعجل يا غلام * واطرح السرج عليه واللجام

وابلغ الفتيان انى خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحني المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغني به ووالله ما سبقني اليه ولا سمعه مني أحد فما أدري من الرجل ولا من أين كان له وما أرى الا ان الجن أوقعته في لسانه (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكي بالاهواز وكانت ضيعتي في يده فغنيته في يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين

ينقل من وغرة المصيف الى * برد شتاء ما بين فصلين

محمد يا ابن الجهم ومن بني * للمجد بيتاً من خير بيتين

عش ألف نيروز مهرج فرحا * في طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجي في تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حسين قال كنا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ومعنا مخارق وعلويه وعبد الله بن العباس الربيعي ومحمد بن الحرث بن بشخير ونحن مصطحبون في طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشاشا كأنا نحن في أكمل نشاط وأحسن يوم اذ خرجت قيمة دار أبي عيسى فقالت يا سيدي قد جاءت عسالج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من نحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب في يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لا تصنع شيئاً وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسنا مطربا متقنا ولم تدع أحدا ممن حضر الا غنت صوتا من صنعته وادته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله ابن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتي يا عبد الله قال لا والله

ياسيدي وحياتك ماعشقتها ولكني استحسنت كل ماشاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسى فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجا قديمة وحديثة وغنى فيما غنى بينهما هزجا في شعر قاله فيها الوقته فما فطن له الا ابو عيسى وهو

صوت

نطق السكر بسري فبدا * كم ترى المكتوم يخفى لايضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلبا فأمسى علقا * عندها صبا بها لم يسترح
بجمال وغناء حسن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسرورا بمرآه فرح
ولكم مغتبق همّا وقد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله ياعبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولى لك فى عساليج وأنت تكابرني حتى فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه فحلف أبو عيسى انه ماقاله ولا غناه الا فى يومه وقال له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسى والله لو كانت لى لوهبتها لك ولكنها لآل يحيى بن معاذ والله لئن باعوها لاملكنك اياها ولو بكل ماأملك وحياتي لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوى عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا أمره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل بن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها علي فاما أن عذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستي فانظري واسمعي ثم مريني بماشئت أطعك فأقبلت عليه عساليج وقالت ياعبد الله أتشاور فيّ فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت به أحسنت والله ياصبية ولو لم تحسني شيأ ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب أن تعشق لهذه الكلمة أحسنت والله ثم قالت لعبد الله ماصنعت احتفظ بصاحبتك (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن المرزبان عن أبيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نوروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحنا وهو

هي للنيروز جاما * وبه داما وندامى
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
مارأى كسرى أنوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا وورد * وبهارا وخزامى

قال

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ه مرلى بثلاثين ألف درهم
(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة بن هشام قال ألقت متيم
على جوارينا هذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

صوت

انى اتخذتك عدوة * فسقى الاله عدوتى
وفديتها بأقاربى * وبأسرتى وبجيرتى
جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان الفوا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثتنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين
وانه قال هذا الشعر فيها وغنى فيه هذا اللحن بحضرتها فأخذته عنه هكذا ذكر شيبة
ابن هشام من أمر مصابيح وهى مشهورة من جوارى آل يحيى بن معاذ ولعلها كانت
لهذا القين قبل أن يملكها آل يحيى وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع
وحدثنا أيضا عمى قال حدثنا أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله
ابن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها فى هذا الخبر فغاضبها فى شئ
بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان
ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شئ مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين
ولم تجب عن شئ مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

اما سرورى بالكتا * ب فليس يفنى ما بقينا
وأتى الكتاب وفيه لى * آمين رب العالمينا

قال وزارته فى ليلة من ليالى شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت
أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغنى فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

صوت

يا من لهم أمسى يؤرقنى * حتى مضى شطر ليلة الجهنى
عنى ولم أدر انها حضرت * كذاك من كان حزنه حزنى
انى سقيم موله دنف * أسقمنى حسن وجهك الحسن
جودى له بالشفاء منيته * لا تهجرى هائما عليك ضنى

قال وليلة الجهنى ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها
ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهنى (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد
ابن المرزبان قال حدثنى شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة
فى نهاية الوصف وحضر معنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومى فانى غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادى

فلست أعرف لي يوما سررت به * كمثل يومي في دار ابن حماد

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

صوت

يا ليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح
من شادن مر على وعده الشـ * ـعبلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصارى غنيته الواثق فقال ويلكم أدركوا هذا لا يتنصر وتمام هذا الشعر

وفي السعانين لو آتي به * وكان أقصى الموعد الفصح
فالله استعدي على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقر وما يمـ * ـلك لي غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وإن كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ومن الحين والشقاء تعلقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى
إن شكوت الذي لقيت إليه * صد عني وقال بعدا وسحقا

(أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما إلى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغني هذا الصوت

إذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودي نديمي
والكأس تغرب ضحكا * من كف ظبي رخيم
فما على طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكى حاله في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني دوس الخراساني قال اشترى حازم خادم المعتصم خادما نظيفا فكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبى فقال عبد الله أبياتا وصنع فيها غناء وهي قوله

يوم سبت فمر فالي المداما * واسقياني لعلني أن أناما
شرد النوم حب ظبي غرير * ما أراه يرى الحرام حراما
اشتراه يوما بعلفة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الأبيات وخبرها بحازم فخشي أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتي عليه فبعث بالغلام إلى عبد الله وسأله أن يمسك عن الأبيات ففعل (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ما شهرت بالغنا

فحدثني به قال نعم صوت صنعته

أتاني يؤامرني في الصبو ✱ ح ليلا فقلت له غادها

فلما تأتى لى وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عنى وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلى فسمعها يوما تغنيه وتناغى به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته ومازال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بانه من صنعتى فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشى أن يكذبه فينمى الخبر اليه من غيره وخاف من جدى أن يصدقه فقال له مالك لا تجيبنى فقال لا يمكننى يا أمير المؤمنين فاستراب بالقصة ثم قال والله وتربة المهدى لئن لم تصدقنى لاعاقبنك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا لوقته الفضل ابن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفنى فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ما عرف ذلك قط ولا سمع به الا فى وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبد الله ابن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضى وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لا بد من احضاره فجاء جدى فأحضرنى وتغيظ على فاعتذرت وحلفت له ان هذا شئ ما تعمدته وانما غنيت لنفسى وما أدرى من أين خرج فأمر باحضار عود فأحضر وأمرنى فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتى فيك يا بنى فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبل على الغناء رفدا أبدا ولا أغنى الا خليفة أو ولى عهد ومن لعله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسه فأحضرنى فغنيت الرشيد الصوت فطرب وشرب عليه أقداحا وأمرنى بالملازمة مع الجلساء وجعل لى نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جدى وأمره أن يبتاع ضيعة لى بها فابتاع لى ضيعتى بالاهواز ولم أزل ملازما للرشيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبد الله بن العباس سببا لمعرفة أولياء العهود برأى الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هل يوليه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل أمير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصيرون اليك فاذا فعل ذلك فاخلع عليهم وعلى معهم فانى لا أقبل خلعتك لليمين التى على ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أو ولى عهد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبد الله بن العباس قد علم أمير المؤمنين يمينى فقال له امض اليه فانك لا تحنث فمضى اليه وأخبره الخبر فلم يصدقه وظن انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعة فلم يقبل عبد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليه اقبل الخلعه

فانه ولى عهدى وغنى اليه انلخبران هذا كان حيلة من عبد الله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بما جرى وأمر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم ففرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبد الله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولى الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالى جفيت وكنت لا اجفى * أيام أرهب سطوة السيف

ادعوا الهى ان أرى الخليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابى عن ابن الكلبى ان الواثق كان يشتهى على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن ينجاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها اليمينه فشكاه الى المعتصم فكاتبه فى الوقت فكتب اليه مع مسرور سمانة اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولى عهد (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة ابن هشام قال كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

ان كنت ذا طب فداوينى * ولا تلم فاللوم يغرينى

يا نظرة أبقت جوى قاتلا * من شادن يوم السعانين

ونظرة من ربرب عين * خرجن فى أحسن تزيين

خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين

حزنرات بهمايينها * والعيش ما تحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر هزج (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجانى ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا كتب عبد الله بن العباس الربيعى فى يوم نيروز واتفق فى يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقنى صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد

حرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد

وائتنا أو فادعنا عجلا * نشترك فى عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشرب باليلتهما (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا أحمد بن المكى قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعى

قال

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتي الا صنعت لي هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجا قبل أن يخرج وهي

صوت

بأبي زور أتاني بالغلس * قمت اجلالا له حتى جلس
فتعانقنا جميعا ساعة * كادت الارواح فيها تختلس
قلت ياسؤلي ويابدر الدجى * في ظلام الليل ماخفت العسس
قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح مني والنفس
زارني يخطر في مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لي يا عبد الله ما صنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لي بخمسة آلاف درهم وأمرني بطرحه على الجواري فطرحته عليهن (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله ابن العباس الربيعي والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

صوت

أبعد المواثق لي * وبعد السؤال الحفي
وبعد اليمين التي * حلفت على المصحف
تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفي
فليتك اذ لم تفي * بوعدك لم تخلفي

(حدثني) الصولي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته اياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس في تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله ابن العباس

صوت

لا تأمني الصرم مني أن ترى كلفي * وان مضى لصفاء الود أعصار
ما سمي القلب الا من تقلبه * والرأي يصرف والاهواء أطوار
كم من ذوي مقة قبلي وقبلكم * خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مرارا وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطى عن عمرو (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب البنا منك دلا وما ترى * له عند فعلي من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله يا عبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مغنيا سواك أبدا (نسخت من كتاب لابي العباس بن ثوابة بخطه) حدثني أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لي عبد الله بن العباس الربيعي دخلت على المعتصم أودعه

وانا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال يا عبد الله ان فيك لخصالا لتعجبني كثر الله في موالي مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له يا أمير المؤمنين أدبا حسنا وشعرا جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ماشعري أنا في الشعر تستحسنه وتشيد بذكره بين يدي الخليفة فقال دعنا منك تنتفي من الشعر وأنت الذي تقول

يا شادنا مرّ اذ را * م في السعانين قتلي

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

أحسنت والله في هذا ولو لم تقل غيره هذا لكنت شاعرا (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبي قال عبد الله بن العباس الربيعي لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فأصغى الي وقال ان لي اليك حاجة فأتني في خفي فجئته فقال لي اليك حاجة قد أنست بك فيها الانك لي كالولد فان شرطت لي كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي علي شرط واجب فقال اني قلت أبياتا في جارية لي أميل اليها وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحنا وتسمعنيه وان أظهرته وغنيته بعد أن لا يعلم أحد انه شعري فلست أبالي أتفعل ذلك قلت نعم حبا وكرامة فأنشدني

صوت

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري في أجلادها تتكسر

وأخليت منها مخها فكأنها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ماتتحذر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري * بلى جسدي لكنني أتستر

وليس الذي يجري من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس في هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحنا ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعدا يعدني به للمصير اليه فكتب الي نظرت في القصة فوجدت هذا لا يصلح ولا يكتم علي حضورك وسماعي اياك وأسأل الله أن يسرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر حتى تغني به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي يا ابن أخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كانا لم نعرف القصة فيه وجعلنا جميعا نضحك (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن عجيف عليلا ثم برئ فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه واجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا في الثقيل الاول هو من جيد صنعته

صوت

مولاي ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيأ اذا كان عندي وجهك الحسن

(حدثني)

(حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله ابن العباس الربيعي قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها نعوفى وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودي في يدي فلما وقعت عيني عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتي ضربت وغنيت في شعر قلته في طريقي اليه وصنعت فيه لحنا وهو

صوت

اسلم وعمرك الاله لامة * بك أصبحت قهرت ذوي الالحاد
لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت يا عبد الله وسررتني وتيمنت بابتدائك ادن مني فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادني الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانية فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضي بها معه فقال في ذلك وغنى فيه

صوت

أفدي التي قلت لها * والبين منا قد دنا
فقدك قد أنحل جسـ * ـمي وأذاب البدنا
قالت فماذا حيلتي * كذاك قد ذبت أنا
باليأس بعدي فاقتنع * قلت اذا قل العنا

(حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال دخل علي عبد الله بن العباس في يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتي باب مجلسي ثم قال يا أميري

تصبح في السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعليك وزران أفطرت اليوم لمكاني وسررتني بمساعدتك لي وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل فدعوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندي فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغنى فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر
فباكر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر
فان يفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر
ولا تنادم فتى وقـ * ـت شربه الدهر عصر

قال فاطربني واصطبحت معه في اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنا ومنا كله الاعلى هذا الصوت (حدثنى) عمى قال حدثنى ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل فى آخر شعبان فأنشده

علّلانى نعمتما بمدام * واسقيانى من قبل شهر الصيام
حرّم الله فى الصيام التصابى * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستنار به الدين * وأحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر وبالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله فى هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبى قال حدثنى عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسرّ من رأى وقد ركبنى دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت فى المتوكل

اسقيانى سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضى * وأطال الله فينا عمره
ان أكن أقعدت عنه فكذا * قدّر الله رضينا قدره
سرّه الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيى وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرّهم فقلت المعينون الذين قد ركبنى لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضى دينى وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادى بذلك فى سرّ من رأى حتى لا يقضى أحد احدا الا رأس ماله وسقط عنى وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتى هذه سببها (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى ابى قال مرض عبد الله بن العباس بسرّ من رأى فى قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأننى * مريض عدانى عن زيارتهم ماى
فلو بهم بعض الذى بى لزرتهم * وحاش لهم من طول سقمى وأوصابى
وان قشعت عنى سحابة علتى * تطاول عتبى ان تأخر اعتابى

قال فما بقى أحد من اخوانه الاجاءه عائدا معتذرا (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغنى ونحن مجتمعون عند علويه بشعر فى النصرانية التى كان يهواها والصنعة له

صوت

ان فى القلب من الظبى كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذى تركب من عذلى عظيم

لم أكن أول من سن الهوى * فدع اللوم فذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطى (حدثني) أبو بكر الربيعي قال حدثتني عمتي وكانت ربيت في دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا في يوم جمعة أو شهر رمضان واذا حج وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا في حجره جالسة والقدح في يده اليمنى وهو يلقي على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى

فهو يردده ويومي بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفي مرة وعلى فخذي أخرى وهو لا يدري حتى أوجعني فبكيت وقلت قد أوجعتني مما تضربني هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربني أنا فضحك حتى استلقى واستملح قولي فوهب لي ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسى فرحي بذلك وقيامي به الى أمي وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

(نسبة هذا الصوت)

صوت

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى
بينما الاحباب مجمو * عون اذصاروا فرادى
فأتى بعض بلادا * وأتى بعض بلادا
كلما قلت تناهى * حدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبد الله هزج بالوسطى عن عمرو

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

(أخبار محمد بن وهيب)

محمد بن وهيب الحميري صلبية شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرني عمي عن علي بن الحسين ابن عبد الاعلى عن أبي محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد ابن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل

قول النميرى فى الرشيد

خليفـــة الله ان الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخلف القطر لم تخلف مخايله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأى شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثنى محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولى الحسن ابن رجاء بن أبى الضحاك قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن على وأبا سعد المخزومى وأبا تمام الطائى فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا العمرى من الاشعار التى يلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف بالياس * وصبرا على استدرار دنيا بابساس
حريان أن لا يقذ يا بمذلة * كريما وأن لا يحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا بحملان أو خلعة أو جائزة حتى انصرف الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدنى الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولى

صوت

دماء المحبين لا تعقل * أما فى الهوى حكم يعدل
تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسى عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستعيدنى

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

وأنا أعيده عليه فأنصرف من عنده بأكثر مما كنت أؤمل (حدثني) علي بن صالح ابن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا ما لم يستأهله ما هو في بيت من الشرف ولا في جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخي انه لحقيق بذلك أولا يستحقه وهو القائل

يدل على انى عاشق * من الدمع مستشهد ناطق

ولى مالك أنا عبد له * مقر بأنى له وامق

اذا ما سموت الى وصله * تعرض لى دونه عائق

وحاربنى فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئا بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

ومازلت أستدعى لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأكتم

وأعلم ان الجود ما غبت غائب * وان الندى في حيث أنت مخيم

الى أن زجرت الطير سعدا سوانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم

وظل يناجيني بمدحك خاطرى * وليلي ممدود الرواقين أدهم

وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم

سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو انه يتكلم

وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم

أعدت الى أكناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم

ليالي سمار الحجون الى الصفا * خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم

ولو نطقت بطحاؤها وحجونها * وخيف منى والمأزمان وزمزم

اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس في أقسامه لو تحكم

ولو ردّ مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم

سمابك منها كل خيف وأبطح * سما بك منه الجوهر المتقدم

وحن اليك الركن حتى كأنه * وقد جئته خل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من طرف ما قدم به وحمله والله أعلم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن ابيه وأهله

قال كان محمد بن وهب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم فيحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوى مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهب بأبى حتى أوصله مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتومتهن النواظر
ملكت لها طى الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعربت العجم الجفون العواطر
ألم تقذنى السراء فى رنق الهوى * غريرا بما تجنى على الدوائر
تسالمنى الايام فى عنفوانه * ويكلؤنى طرف من الدهر ناظر
الى الحسن البانى العلا حين عمت * عوالى المنى حيث الحيا المتظاهر
الى الامل المبسوط والاجل الذى * بأعدائه تكبو الجدود العواثر
ومن أنبعت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض داثر
تعصب تاج الملك فى عنفوانه * وطلت به عصر الشباب المنابر
نعاطقه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدى النعمى وتستدرك المنى * وتستكمل الحسنى وترعى الاواصر
أهاب بنا داعى نوالك مؤذنا * بدونك الا أنه لا يحاور *
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر
ولما رأى الله الخلافة قد وهت * دعائمها والله بالامر خابر
بنى بك أركانا عليها محيطة * فأنت لها دون الحوادث ساتر
وأرعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشأته الحوافر

يعنى ان على الدروع من الغبار ما قد غشيها فصار كالجنة لها

لها فلك فيه الاسنة أنجم * ونقع المنايا مستطير وثائر
أجرت قضاء الموت فى مهج العدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر
لك اللحظات الكالئات قواصدا * بنعمى وبالبأسا فيه شواذر
ولولم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال أحسنت والله وأجملت ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة آلاف دينار وأحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل فى جنبته أيام ولايته وبعد ذلك الى أن مات ما تصدى لغيره (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميرى الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فعرض له فى طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيئ الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما أردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغنى الله جل وعز عنه أما والله لأذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجود على خيفة العدم * فصد منهزما عن شأو ذى الهمم
لو كان من فارس فى بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك فى العجم
أو كان أوله أهل البطاح أوارك * ب الملبون إهلالا الى الحرم
ايام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ رفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتدتك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لا رأسا ولا ذنبا * كذا البدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطى الجزيل ولا المرهوب ذى النقم

قال فحدثنى بعض بنى هاشم ان هذه الابيات لما بلغت على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل ابن هشام فقال الله يعلم أنى لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستحى منه أذكر قول ابن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى من سمع ابن الاعرابى يقول أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنى محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما بنتها الا خنفساء فالتفتت الى ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنداة ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتى تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهى تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتى تثلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهب يتردد الى مجلس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهب

آتي يزيد بن هرون أداجنه * في كل يوم ومالي وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تسليني
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدى بين زنديق ومأفون
لا يذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بني البيض الميامين
اني لأعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن * وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك فقال لي في غد أبين لك امري فلما كان من غد كتب اليه

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد أن لا اله * غيره ما دمت حيا
وعلى أحمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * ه وواليت الوصيا
وأتاني خبر مطرح لم يك شيا
أن علي غير اجماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا وأميا
غير شتام ولكني تو ليت عليا

(حدثني) جحظة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال بلغ محمد بن وهب ان دعبل بن علي قال أين قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وأن أبا تمام قال أين قولي

قلب فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهب وأنا أين قولي

ما لمن تمت محاسنه * أن يعادي طرف من رمقا

لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

ثم فقد وكلت بى الارقا * لاهيا تغرى بمن عشقا
انما أبقيت من جسدى * شبحا غير الذى خلقا
كنت كالنقصان فى قمر * ماخفى منه الذى اتسقا
وفتى نادالك من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا
غرقت فى الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا
انما عاقبت ناظره * اذا عاد الطرف مسترقا
مالمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا
قدحت كفاك زندهوى * فى سواد القلب فاحترقا

(حدثنى) عمى قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن أبيه قال دخل محمد بن وهب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهة فى نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متبلدا لا ينطق أحرفا فضحك أحمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهى قديمة * كسرت وجذعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الاذى * وصفت لهن غضارة ونعيم
وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا لفخار مكارم الايام
وعلته أبهة الجلال كأنه * قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة أحمد بن هشام

(وأخبرنى) جعفر بن قدامة فى خبره الذى ذكرته آنفا عنه عن الحسن بن الحسن ابن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جددت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له فى الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
حييتما طللين حانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
امّا طوالك سلو غانية * فهوالك لا املل ولا افند
ان كنت صادقة الهوى فردى * فى الحب منهلى الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقل ولا قود
ان كنت فتّ وخانى سبب * فلربما يخطى مجتهد
حتى انتهى الى قوله فى مدح المأمون
لا خير منتسب لمكرمة * فى المجد حتى ينتج العدد
فى كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت اسنته * علقا وضم كعوبه قصد
فكأن ضوء جبينه قمر * وكأنه فى صولة أسد
وكأنه روح تدبرنا * حركاته وكأننا جسد
فاستحسنها المأمون وقال لابى محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى فى المسئلة سألت له فأما الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة فقال ذلك والله أردت وامر بأن تعد أبيات قصيدته ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين فأعطى خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله فى المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله فى المأمون فى قصيدة أولها
العذر ان أنصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فصح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
وبما أبيت معانق قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال فى حلل الشباب به * مرح وداؤك أنه مرح
مازال يلثمنى مراشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح
(يقول فيها)
نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكأن ماقد غاب عنك له * بازاء طرفك عارضا شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرنى

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أهلنا ان محمد بن وهيب قصد المطلب ابن عبد الله بن مالك الخزاعي عم ابي وقد ولي الموصل وكان له صديقا حفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

صوت

دما المحبين لاتعقل * أمافي الهوى حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوى * اليك السلو ولا اذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
اقيدي دما سفكته العيون * بايماض كحلاء لاتكحل
فكل سهامك لي مقصد * وكل مواقعها مقتل
سلام على المنزل المستحيل * وان ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة يلقى الخطوب * بجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تبدت له الموصل
نوى حيث لايستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحول
لدى مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل
لايامه سطوات الزمان * وانعامه حين لاموئل
سما مالك بك للباهرات * وأورثك المربأ الاطول
وليس بعيدا بأن تحتذي * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله واحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له وزاد في ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل اليه فأنشده

ألا هل الى فيء العقيق وظله * الى قصر أوس فالجزير معاد
وهل لي بأكناف الموصلي فسفحه * الى السور مغدى ناعم ومراد
فلا تنسني نهر الابلة نية * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لاتبني الكواكب خيمة * ولا تتهادى كلثم وسعاد
أجدي لا القى النوى مطمئنة * ولا يزدهيني مضجع ومهاد

فقال له ابيت الا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم واوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

صوت

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغي الاماني أن ماشئت يفعل

فترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أوّل
الشعر لمزاحم العقيلي والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لاحمد بن يحيى المكي رمل

(أخبار مزاحم ونسبه)

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم ابن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندى أقرب الى الصواب بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز كان فى زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق الموصلى قال قال لى عمارة بن عقيل كان جرير يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلى

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغى الامانى ان ما شئت يفعل
فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أوّل

قال المفضل قال اسحق سرف الهوى خطؤه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

أراد انهم لا يخطئون مواضع الصنائع الا أنه وصفهم بالاقتصاد والتوسط فى الجود قال اسحق ووعدنى زياد الاعرابى موضعا من المسجد فطلبته فيه فلم أجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لوعدك فلم أجدك فقال أين طلبتنى فقلت فى موضع كذا وكذا فقال هنالك والله سرفتك أى أخطأتك والله أعلم (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال أنشدنى حماد عن أبيه لمزاحم العقيلى قال وكان يجيدها ويستحسنها

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة * حمى لم تبحه الغانيات صميم
بها حل بيت الحب ثم انثنى بها * فبانت بيوت الحى وهو مقيم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكى من الحزن والجوى * أم آخر يبكى شجوه فيهيم
تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم
ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم
لحران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال اخبرنا محمد ابن حبيب عن أبى الدنيا العقيلى قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائى واصحابنا قال كان مزاحم العقيلى خطب ابنة عم له دنية فمنعها الاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا

رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه يا عم أتقطع رحمى وتختار على غيرى لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به وقد علمت انى أقرب اليك من خاطبها الذى تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لاعليك فانها اليك صائرة وانما أعلل امها بهذا و يكون أمرها اليك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها
بسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الا آلاف ثم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحى * حى البر حلى عبرة العين جالها
أيا اليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعيى النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها
خليلى هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان بأعلى الاخشبين اراكة * عدتنى عنها الحرب دان ظلالها
وفى فرعها لو تستطاع جناتها * جنى يجتنيه المجتنى أو ينالها
هنيأ لليلى مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب فى خبره قال ابن الاعرابى وقع بين مزاحم العقيلى وبين رجل من بنى جعدة لحاء فى المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث فى قومه مدة وعزل ذلك الوالى وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاءه مغلس والامان معه ففر مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال فى ذلك

أتانى بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا
فقلت له لامرحبا بك مرسلا * الى ولا بالى من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها * وعزوى واجبال لديها كما هيا
أخاف ذنوبى لاتعد بيابه * وماقد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الامر بعدما * تورط فى بهماء كفى وساقيا

(أخبرنى) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلى يهوى امرأة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فمرّ عليها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أياشفقي مى أما من شريعة * من الموت الا أتما تورداتيا
وياشفقي مى أما تبذلان لي * بشئ وان أعطيت أهلي وماليا

فقالت له أعزز علىّ يا ابن عم بأن تسأل مالا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فاله عنه وانصرف (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لى أبى قال عبد الملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشئ من شعرك شئ من شعر غيرك قال لا ما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بنى عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت أحب أن يكون لى بعض شعره مقايضة ببعض شعرى (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد تزوجت فقال فى ذلك

أتانى بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور
وقد زايلت لبى وقد كان حاضرا * وكاد جنانى عند ذاك يطير
فقلت وقد ايقنت ان ليس بيننا * تلاق وعينى بالدموع تمور
أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتينى بالطلاق بشير
ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها فى سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواى عشير

قال ابن الكلبى ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التى يهواها مزاحم العقيلي هى التى كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا فى حبها وقد اخبرنى بشرح هذا الخبر الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبى قال كان مزاحم بن مرة العقيلي يهوى امرأة من قشير يقال لها ليلى بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتى شاع امرها وتحدثت جوارى الحى به فنهاها اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتفلت اليها فى أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشير فى ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتى ردّه عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فأخبر أنها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتانى بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدنى هذه القصيدة لمزاحم ابن ابى الازهر عن حماد

عن أبيه فأتى بهذه الابيات وزادفيها

وتنشر نفسي بعد موتي بذكرها * مرارا فموت مرة ونشور
عجبت لربي بجة ماملكتها * وربي بذي الشوق الحزين بصير
ليرحم ماأبقى ويعلم أنني * له بالذي يسرى الي شكور
لئن كان يهدى برد أنيابها العلا * لأحوج مني انني لفقير

(حدثني) عمي قال حدثني أبوأيوب المديني قال قال أبوعدنان أخبرنا تميم بن نافع حدثت ان الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان وبعض بنيه فقال له الفرزدق أتعرف أحدا أشعر منك قال لا الا أن غلاما من بني عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ماسأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذوالرمة فقال له أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله فقال فأنشدني بعض ماتحفظ من ذلك فأنشده قوله

خليلي عوجا بي على الدار نسأل * متى عهدها بالظاعن المتحمل
فجئت وعاجوا فوق بيداء صفقت * بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتى على آخرها ثم قال ماأعرف أحدا يقول قولا يواصل هذا

صوت

أكذب نفسي عنك في كل ماأرى * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
فلا كبدي تبلى ولا لك رجعة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ماأتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فايسره يجزي وأدناه يقنع

الشعر لبكر بن النطاح والغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي والله تعالى أعلم

(أخبار بكر بن النطاح ونسبه)

بكر بن النطاح الحنفي يكنى أباوائل هذا (أخبرنا) وكيع عن عبد الله بن شبيب غيره انه عجلي من بني سعد بن عجل واحتج من ذكر أنه عجلي بقوله

فان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي عجل قرم بكر بن وائل

وأنكر ذلك من زعم أنه حنفي وقالوا بل قال * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل
وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله ابودلف من الجند وجعل له رزقا سلطانيا وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف فيه كثيرا لوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر ابن النطاح الحنفي قصيدته التي أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثرا قط ولا فيك فقال له أيها الامير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرسا وسيفا ودرعا ورمحا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لابي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعا وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الاعلى عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالامان وسوغه المال وكتب اليه سر الينا فلا ذنب لك لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا اياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصي قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل

قلت لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه قال والذي أكرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يا يزيد اذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا أو تظن أني لا أراعي أمورك وأتقصاها وتحسب أنه يخفى علي شيء منها والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا اجلاف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشا بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفي درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لا يظهر ما دام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر ابن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفي جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حيتك بالرامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآسي

جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس

أفسدت انسانا على أهله * يا مفسد الناس على الناس

(وقال فيها)

أكذب طرفى عنك والطرف صادق * وأسمع أذنى منك ماليس تسمع
ولم أسكن الارض التى تسكنينها * لكى لايقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدى تبلى ولالك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني فى هواك زيادة * فأيسره يجزى وأدناه يقنع

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن على بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبى سعد أو غيره لانه لم يسمع من على بن الصباح قال حدثنى أبو الحسن الراوية قال قال لى المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب فى قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الحسن الكسكرى قال بلغنى أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق فى عمله وقد أردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله فى جسم فارس * وبارزه كان الخلى من العمر
أبا دلف بوركت فى كل بلدة * كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفى يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقى عن القرآن منصرفا
انى رأيتك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الله

ابن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبادلف في كل سنة فيقول له الى جنب أرضي أرض تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفا لنفقته فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ماتفني هذه الارضون التي الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لاتجزعي من التلف * فان في الله أعظم الخلف
ان تقنعي باليسير تحترمي * ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده ألف درهم فاجتازبه قرة يوما وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين فقال له ويحك أما يكفيك ما أعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

ألا ياقرّ لاتك ساهريا * فتترك من يزورك في جهاد
أتعجب ان رأيت عليّ دينا * وقد أودى الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل في اقتصاد
ولا وجبت عليّ زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت يوما عند علي بن هشام وعنده عمارة بن عقيل فحدثه أن بكر بن النطاح دخل الى أبي دلف وأنا عنده فقال لي أبو دلف يا أبا محمد أنشدني مديحا فاخرا تستطرفه فبدر اليه بكر وقال أنا أنشدك أيها الامير بيتين قلتهما فيك في طريقي هذا اليك وأحكمك فقال هات فان شهد لك أبو محمد رضيناً فأنشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل
وماتدري اذا أعطيت مالا * أتكثر في سماحك أو تقل

فقلت له أحسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال أما اذا رضيت فأعطوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الى منزلي فاذا أنا بعشرين ألفا قد سبقت اليّ وجه بها أبو دلف قال فقال عمارة لعلي بن هشام فقد قلت أنا في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير أن أكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم
وأنهم لايورثون بنيهم * وان أورثوا خيرا كنوز الدراهم

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال كان معقل ابن عيسى صديقا لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد أحدث حادثة في عمل أبي دلف أو جنى جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه فمات معقل فقال بكر بن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رأت عينه فيما ترى عين حالم

كان الندى يبكي على قبر معقل * ولم يره يبكي على قبر حاتم
ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه * ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت ان الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوما فقدم اليه خبزا يابسا قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشتري مني أبا وائل * بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعونا وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبي

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدى مالك كله * وما يرتجى منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أتجعه ولم أرغب
أسأت اختياري فملت النوى * لي الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها في رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم الويل لكم ان فاتكم بكر بن النطاح ولابد أن تتكفؤا على أثره ولو صار الى الجبل فلحقوه فردوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما سلف وانما بعثنا اليك بنفقة وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال في كل جانب * وأنهبها في عوده وبداته *
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز في العمر قسمة مالك * وجازله الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه * وشاركهم في صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضيا هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطا لان أكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وصدر اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف فأحسن تقبله وجعله في جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي وائلة السدوسي قال عاثت الشراة بالجبل عيثا شديدا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

فخرج اليهم مالك بن على الخزاعى وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنها وما زال يتبعهم حتى بلغ منهم قرية يقال لها حذان فقاتلوه عندها قتالا شديدا وثبت الفريقان الى الليل حتى حجز بينهم وأصابت مالكا ضربة على رأسه أثبتته وعلم انه ميت فأمر برده الى حلوان فما بلغها حتى مات فدفن على باب حلوان وبنيت لقبره قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسنا

وقال بكر يرثيه

يا عين جودى بالدموع السجام * على الامير اليمنى الهمام
على فتى الدنيا وصنديدها * وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخرى الدمع على هالك * أيتم اذ أودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان اذ ضمنت * عظامه سقيا لها من عظام
أغلقت الخيرات أبوابها * وامتنعت بعدك يا ابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجى * والقرّ تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرب الى مالك * كيما نحيى قبره بالسلام
كان لاهل الارض فى كفه * غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان فى الصبح كشمس الضحى * وكان فى الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام
قلت له عهدى به معلما * يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طار لها لم يكد * يفلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا اذ عدا * على ربيع الناس فى كل عام
لن يستقيلوا أبدا فقده * ما هيج الشجو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

أى امرئ خضب الخوارج ثوبه * بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمت محاسن مالك * ما فيك من كرم ومن احسان
لهفى على البطل المعرض خده * وجبينه لاسنة الفرسان
خرق الكتيبة معلما متنكبا * والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شئ بعده * فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك * شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به * تقوى على اللزبات فى الازمان
حرموا معدا ماله وأوقعوا * عصبية فى قلب كل يمان
تركوه فى رهج العجاج كأنه * أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده * وتمسكت بالنحس والدبران

لا يبعد

لا يبعدن أخو خزاعة اذ ثوى * مستشهدا فى طاعة الرحمن
عز الغـواة به وذلت أمـة * محبـوّة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعـه وسوابغ الابدان
أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان المجير لنا من الحدثان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنى أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسـيم المدام وبرد السحر * هـماهيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار * وزرنا اذا غاب ضوء القـمر
فان لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صـنع الله من مرّة * عليهـم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغـدادمن بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
وبنت أن جوارى القصو * رصيرن ذكرى حديث السمر
ألا رب سائلة بالعـرا * ق عنى وأخرى تطيل الذكر
تقول عهـدنا أبا وائل * كظبى الفلاة المليح الحور
ليالى كنت أزور القيان * كأن ثيابى بهار الشجر

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جوارى القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درّة وهو يذكرها فى شعره كثيرا وكان يجتمع معها فى منزل رجل من الجند من أصحاب أبى دلف يقال له الفرز فسعى به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبى دلف فقال بكر فى ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر اطالوا غيظى بطول الصدود
عذبونى ببعدهـم وابتلوا قلـ * ـبى بجـنى طارف وتليـد
ماتهـب الشمال الا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودى
قل عنهم صبرى ولم يرحمونى * فتحيرت كالطريد الشريد
وكأنى الايام فيك الى نفـ * ـسى فأعيت وانتهى مجهودى

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبورى

العين تبدى الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درّة ما أنصفتنى فى الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرّت بنا فى قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبى ولا والله يا أهلها * لا أشرب البارد أو ترضى

كيف أطاعتكم بهجرى وقد * جعلت خدى لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبورى

صدت فأمسى لقاؤها حما * واستبدل الطرف بالدموع دما
وسلطت حبها على كبدى * فأبدلتنى بصحة سقما
وصرت فردا أبكى لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما
شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت فى أمر ذا الفتى علما
لولا سقامى ما بليت به * من هجرها لاستترت فاكتتما
كم حاجة فى الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه لحنه رمل

بعدت عنى فتغيرت لى * وليس عندى لك تغيير
فقد دى ما رث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور
أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير
وعدك يا سيدتى غرنى * منك ومن يعشق مغرور
يحزننى على نفسى اذا * قال خليلى أنت مهجور
ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير
ساقى المدام أسقها صاحبى * فاننى ويحك مغدور
أأشرب الخمر على هجرها * انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبى دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذى أحببتها * ومنحتها لطفا ولين جناح
عيناى باكيتان بعدك للذى * أودعت قلبى من ندوب جراح
سقيا لاحمد من أخ ولقاسم * فقدا غدوى لاهيا ورواحى
وترددى من بيت فرز آمنا * من قرب كل مخالف وملاحى
أيام تغبطنى الملوك ولا أرى * أحدا له كتدللى ومزاحى
تصف القيان اذا خلون بجانبى * ويصفن للشرب الكرام سماحى

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن النطاح فى هذه الجارية قوله

هل يبتلى أحد بمثل بليتى * أم ليس لى فى العالمين ضريب
قالت عنان وأبصرتنى شاحبا * يابكر مالك قد علاك شحوب
فأجبتها ياأخت لم يلق الذى * لاقيت الا المبتلى أيوب
قد كنت أسمع بالهوى فاظنه * شيأ يلذ لاهله ويطيب
حتى ابتليت بحلوه وبمره * فالحلو منه للقلوب مذيب
والمر يعجز منطقى عن وصفه * للمر وصف يا عنان عجيب

فأنا الشقى بحلوه وبمره * وأنا المعنى الهائم المكروب
يا درة الفلك الجمال مثاله * فى وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنا فوجهك فى الوجوه غريب
والشمس يغرب فى الحجاب ضياؤها * عنا ويشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضا

صوت

غضب الحبيب على فى حبى له * نفسى الفداء لمذنب غضبان
مالى بما ذكر الرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خلعت عنانى
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا انتحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت فى عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذى الاكتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخورى بالبنصر وفيه لمالك ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيد الله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عام لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب فى ذلك فيما أجاز لنا حرمى بن أبى العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائنى قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم فى المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال يا أمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام جارد فأرح نفسك ورجالك ثم ترى رأيك فقال انى أبادر ثلاثة أشياء الشأم أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ما عندى وأشراف أهل العراق قد كاتبونى قد دعونى الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معى ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه فقال ما ترى فى المسير الى العراق قال أرى أن ترضى بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلعن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ماترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فأمر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقم فليس الرأى أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشأم كلهم فعلم مصعب أنى لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدونا مطل علينا يعنون الخوارج فأرسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك باجميرا * تغزو بنا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا ما يخرج الى باجميرا يريد الشأم ثم يرجع فأقبل عبد الملك حتى نزل الاخونية ونزل مصعب بعسكر الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو مسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبد الملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فأجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما أصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ماسقى الفرات ان تعتني فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصني بهذا دون غيري من نظرائي فأعطني فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم الى أرض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب بأصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدني بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فأرسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى فى الخلافة فأبى مصعب فقدم عبد الملك أخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتناوشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له

يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسد فأرسل محمد الى عبد الملك
ان بشرا قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الى محمد وكف الناس وتواقفوا
وجعل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فأرسل
عبد الملك الى محمد ناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف
خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتيني من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا
سديدا في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه
عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الى محمد بن مروان هذا عبد الله
ابن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد ما رددتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد
ابن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب
ابن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحي بعجز ابراهيم فقال قد قلت له لا تدني بأحد من
أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الى أصحابه بحضرة الرسول
ليرى خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل
الشأم عنكم فقالوا فلم لا ننصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر
ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتى قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق
الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم
فقال له ابراهيم بن عدي الكناني انطلق فاذا أنت رأيت النخل فاجعله منك موضع
سيفك ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد
ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان
فدنا الى مصعب ثم ناداه فداك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك
فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب فقال له أبوه انظر ما يريد محمد فدنا فقال له
اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الى أبيه فأخبره
فقال اني أظن القوم سيفون فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تتحدث نساء قريش
أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتى أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه
فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقي في سبعة وجاء رجل من أهل الشأم
ليحتز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد
على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع
ويقعد على المرفقة حتى فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى
المبارزة فقال له اعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه
فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك
قد تركك القوم وعندي خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع في صدره وقال ليس أخوك
بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

بالثارات المختار فصرعه وقال عبيد الله اغلام له ذلك وفى هذا الخبرانه لما وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش فى يوم واحد ثم وجدت نفسى تنازعنى الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد ابن الرقاع العاملى أخو عدى بن الرقاع وكان شاعر أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحوارى مصعبا * أخا أسد والمذحجى اليمانيا

يعنى ابن الاشتر قال

ومرت عقاب الموت منا بمسلم * فأهوت له طيرا فأصبح ثاويا

قال الزبير ويروى هذا الشعر للبعيث اليشكرى ومسلم الذى عناه هو مسلم بن عمرو الباهلى (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلى على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فأرسل اليه ما تصنع بالامان وأنت بالموت قال ليسلم لى مالى ويأمن ولدى قال فحمل على سرير فأدخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشأم هذا أكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد بن معاوية عندك فقال له خالد تؤمنه يا أمير المؤمنين فأمنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحوارى مصعبا * أخا أسد والمذحجى اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك لمصعب قال ان تركت أحتج رجوت أن أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيرى فى خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفى ما فى قلبها منه فقال أوكل هذا لى فى قلبك فقالت انى والله وما كنت أخفى أكثر فقال لو كنت أعلم ان هذا كله لى عندك لكانت لى ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثنى مصعب بن عثمان ان مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطى أخاها على بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار (قال مصعب) وحدثنى معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها زبدا فقالت بل أسميها باسم بعض أمهاتى فسمتها الرباب قال فحدثنى محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفى يا بنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هى قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها

اياه

اياه الا لتفضحه قال فلما قتل مصعب ولى أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان ابن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك فقالت والله لا يتزوجنى بعده قاتله أبدا وتزوجت عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفا من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابنا فسمته عثمان وهو الذى يلقب بقرين وربيحة ابنى عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال عبيد الله ابن قيس الرقيات يرثى مصعبا

صوت

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه
يا ابن الحوارى الذى * لم يعده يوم الوقيعه
غدرت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه
تالله لو كانت له * بالدير يوم الدير شيعه
لوجدتموه حين يد * لج لا يعرس بالمضيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطى وفيه لموسى شهوات خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدى ابن الرقاع العاملى يذكر مقتله

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة معتدل النصل والثعلب
فداؤك أمى وأبناؤها * وان شئت زدت عليهم أبى
وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب
اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال ابن قيس يرثى مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قاتلت فى الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضرى يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن على عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة

فان الاولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبدا (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسي حدثني أبي قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس لو تنحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ما تنحوني والله اليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم تمثل قول الكلبية

اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

(قال الزبير) وحدثني المدائني عن عوانة والشرقي بن القطامي عن أبي جناب قال حدثني شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدث به اماء مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر الى جنبي ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو يفظيع تذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولم يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فأما الذي أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذو الرأي والدين الى جميل الصبر وأما الذي سرنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين انا والله ما نموت حتف أنوفنا ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال رجل من بني أسد بن عبد العزى يرثي مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسى مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حباء وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من أشجع الناس فأكثروا في هذا المعنى فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة انجيف بنت عبد الله بن عاصم وولي العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الامان

والحباء

والحباء والولاية والعفو عما خلص في يده فأبى قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرما يقاتل ما بقي معه الا سبعة نفر حتى قتل كريما (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز بن عبد الله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
أعطى النصر والمهابة في الاعـ * ـداء حتى أتوه من كل فج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها اللبن البحت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج

فقال لا أين يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الا كرما ووفاء (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال لي أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشأم بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو في الخان وذلك في خلافة هشام والوليد يومئذ امير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلوني عليه ولا أدري من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرني بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجواري فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائي وكان مما أعجبه

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لي وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقني غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتى قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيري ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لي فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالي قول ابن قيس

ليت شعري أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجبا من العجب وألقيته على جارية عاتكة ورددته حتى أخذته وشاع لي في الناس فكان أول صوت شاع لي وارتفع به قدري وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبني مالا جليلا والله تعالى أعلم

صوت

ألم ترأنى أفنيت عمرى * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربنى وأعيتنى الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعنى واياها المسير

الشعر لابى نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطى من رواية أحمد بن المكى وبذل
وغنانى محمد بن ابراهيم قريض
الجراحى رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألته عن
صانعه *
م

(تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبي نواس وجنان)

(فهرسة الجزء الثامن عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

(تمت)

الجزء الثامن عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبي نواس وجنان خاصة إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت أخبارهما وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ويقال ان أبانواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد عن أبي هفان عن أصحاب أبي نواس قالوا كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروي الاشعار قال اليو يو خاصة وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا ان أقامت على عزيمتها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم أنها خارجة وما كان نوى الحج ولا أحدث عزمه الا خروجها وقال وقد حج وعاد

ألم ترأني أفنيت عمري * بطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

قال اليو يو فحدثني من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به ويطرب فغنى به كل من سمعه وهو قوله

الهنا

الهنا ما أعدلك * مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك * والليل لما أن حلك
والسابحات فى الفلك * على مجارى المنسلك
ما خاب عبد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك * كل نبي وملك
وكل من أهل لك * سبح أولبى فلك
يا مخطئا ما أغفلك * عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك * لبيك ان الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التى يذكرها أبو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وفيها يقول

جفن عينى قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادى من حر حـ * ـبك والهجر قد نضج
خبرينى فدتك نفـ * ـسى وأهلى متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج
أنت من قتل عاشق * بك فى أضيق الحرج

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى الجماز قال ابن عمار وحدثنى به قليب بن عيسى قال كانت جنان قد شهدت عرسا فى جوار أبى نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فانشدنا بديها قوله

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظارة
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشارة
قال أهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سوى عمارة

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفى وهى مولاة جنان (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى ومحمد بن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به أبو نواس فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لا برح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحبتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيرى * فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ما عليها من قبول
ولو ردت جنان مرد خير * تبين ذاك فى وجه الرسول

قال ابو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقا فى محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعا يصححون ذلك عنه وكان لها محبا ولم تكن تحبه فما عابها به حتى استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوّها عنه قوله

جنان ان جدت يا منای بما * آمل لم تقطر السماء دما
وان تمادى ولا تماديت فى * منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على أنفس الـ * ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى محمد بن القاسم عن أبى هفان عن الجماز وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى الجماز قال كنت عند أبى نواس جالسا اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها فى المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنى أسمع ويحك قد آذانى هذا الفتى وأبرمنى وأحرج صدرى وضيق على الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبى بذكره والفكر فيه من كثرة فعله ذلك حتى رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسرّ أبو نواس بذلك فلما قامت المرأة أنشأ يقول

يا ذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل وأعد يا طيب الخبر
قال اشتكتك وقالت ما ابتليت به * أراه من حيث ما أقبلت فى أثرى
ويعمل الطرف نحوى ان مررت به * حتى ليخجلنى من حدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمنى * فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بى هذا ويدمنه * حتى لقد صار من همى ومن وطرى

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى وأحمد بن سليمان ابن أبى شيخ قالا قال ابن عائشة وأخبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابى عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لى محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعى عن أحمد بن عمير أن محمد بن حفص بن عمر التيمى وهو أبو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها وقال أحمد بن عمير فى خبره وكانت المرأة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد فقربه عمر بن عثمان التيمى وهو قاضى البصرة هكذا ذكر أحمد بن عمير وحده وذكر الباقون جميعا أنه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى رأسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتى قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه أبو نواس

صوت

ان التى أبصرتها * بكرا أكلمها رسول

اذت الى رسالة * كادت لها نفسى تسيل
من ساحر العينين يجـ * ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمى وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا * حتى تسمع ما تقول
لرأيت ما استقبحت من * أمرى هو الامر الجميل

فى هذه الابيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابى العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدى القاضى فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة فى خبره فجاءنى برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الى أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما اقرأها ضحك وقال قل له انى لا أتعرض للشعراء (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو امية زوج عمارة وهى مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو ميمة فقال أبو نواس فيه قوله

اسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا ميمة المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * ـرك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

فأخبرنى ابن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عبد الملك ابن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى فى شارع آبى أحمد فانشدنى قول أبى نواس اسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان

والى جانبى شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذى قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو ميمة ابن عمى وجنان جارية أخى ولم تكن فى موضع عشق ولا كان مذهب أبى نواس النساء ولكنه عبث خرج منه

(أخبرنى) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدى

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعنى وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

اسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
فيقولان لى جنان كما سرك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال انشدنى أحمد بن محمد بن صدقة الانبارى لابى نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

* يامنسي المأتم أشجانه * لما أتاهم في المعزينا
سرت قناع الوشي عن صورة * ألبسها الله التحاسينا
فاستفتنتهن بتمثالها * فهن للتكليف يبكينا
حق لذا الوجه أن يزدهي * عن حزنه من كان محزونا

(أخبرني) عمي قال حدثني إسحق بن محمد النخعي قال حدثنا عبد الملك بن عمر بن أبان النخعي وكان صديقا لأبي نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها وفي يدها خضاب فقال

يا قمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل في حفرة * وابك قتيلا لك بالباب
أبرزه المأتم لي كارها * برغم داياتٍ وحجاب
لا زال موتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيته دابي

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن عائشة قال قال لي سفيان بن عيينة لقد أحسن بيصركم هذا أبو نواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون يا قمرا أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب

قال وجعل يعجب من قوله ويلطم الورد بعناب (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني حسين بن الضحاك قال أنشد ابن عيينة قول أبي نواس يبكي فيذري الدر من طرفه * ويلطم الورد بعناب فعجبت منه وقال آمنت بالذي خلقه وقد قيل إن أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان والله أعلم أخبرني بذلك الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عون يقال له المبارك وكان يلبس ثيابا نظيفة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فإذا رآه من لا يعرفه ظن أنه من بعض التجار وكان يصل إليه في كل شهر من السوق ما يسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضره الناس فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها

يا قمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب

وذكر الأبيات كلها (أخبرني) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز واليويو وأصحاب أبي نواس أن جنان وجهت إليه قد شهرتني فاقطع زيارتك عني أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب إليها

انا اهتجرنا للناس اذفطنوا * و بيننا حين نلتقي حسن
ندافع الامر وهو مقبل * فشب حتى عليه قدمرنوا
فليس يقذى عينا معاينة * له ومالن تمجه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهم * ان كان لى فى ديارهم سكن
أريب ما بيننا الحديث فان * زدنا فزيد واوما الذاعن

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن ابى سعد قال بلغنى ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد

كفا حزنا أن لا أرى وجه حيلة * أزور بها الاحباب فى حكمان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا أشتهى لجنان
لأصبحت منها دانى الدار لاصقا * ولكن ما أخشى فديت عدانى
فوا حزنا حزنا يؤدى الى الردى * فأصبح مأثورا بكل لسان
أرانى انقضت أيام وصلى منكم * وآذن فيكم بالوداع زمانى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحيى بن محمد عن الخزيمى قال بلغ أبا نواس ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته اقبح الذكر فقال

وبابى من اذا ذكرت له * وطول وجدى به تنقصنى
لو سألوه عن وجه حجته * فى سبه لى لقال يعشقنى
نعم الى الحشر والتنادنعم * أعشقه أو ألف فى كفنى
أصبح جهرا لا أستسر به * عنفنى فيه من يعنفنى
يا معشر الناس فاسمعوه وعوا * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره فرآها ليلة فى منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقى فى النوم طيفانا * عاد لنا الوصل كما كانا
يا قرة العين فما بالنا * نشقى ويلتذ خيالانا
لو شئت اذ أحسنت لى فى الكرى * اتممت احسانك يقظانا
يا عاشقين اصطلحا فى الكرى * واصبحا غضبى وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

الغناء فى هذه الابيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو قال الخزيمى ورآها يوما فى ديار ثقيف فجبهته بما كره فغضب وهجرها مدة فأرسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها وراها فى النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * فى النوم حين تأبى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفى طيفها فرجا * ولا رثى لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالى لا يكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لاتستملينى الصلح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذى كانا

وانشدنى على بن سليمان الاخفش لابى نواس فى جنان

أما يفنى حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر قلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بفان
جعلت الناس كلهم سواء * اذا حدثت عنها فى البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباعد كالادانى
اذا حدثت عن شأن توالت * عجائب ما أتيتهم بشان *
فلو موهت عنها باسم أخرى * علمنا اذ كنيت من أنت عان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى يحيى بن محمد السلمى قال حدثنى أبو عكرمة الضبى أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان من مواليها ورحل بها فقال ابو نواس فى ذلك

أما الديار فقل ما لبثوا بها * بين استياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق فى اعناقها * حتى اطلعن بهم على الاوطان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبو عثمان الاشناندانى قال كتب أبو نواس الى جنان

أكثرى المحو فى كتابك وامحيـ * ـه اذا ما محوته باللسان *
وامررى بالمحاء بين ثنايا * ك العذاب المفلجات الحسان
اننى كلما مررت بسطر * فيه محو لطعته بلسانى
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لى وما برحت مكانى

صوت

تجنى علينا آل مكتومة الذنبا * وكانوا النا سلما فأضحوا الناحربا
يقولون عزا القلب بعد ذهابه * فقلت ألا لاطوباى لوان لى قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابن أبى عيينة والغناء لسليمان أخى جحظة رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

(نسب ابن ابى عيينة وأخباره)

أبو عيينة فيما أخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه وكنيته أبو المنهال قال وكل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته أبو المنهال وكل من يدعى أباهم من بنى سدوس فكنيته ابو محمد وابن أبى عيينة هو محمد بن أبى عيينة ابن المهلب بن أبى صفرة وقال أبو خالد الاسلمى هو أبو عيينة بن المحاب بن أبى عيينة وهو الذى كان يهجوا ابن عمه خالدا واسم أبى صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن الوضاح بن عمرو بن مزيقياء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة

البهلول بن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وانفذ أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد وأخبارهما تذكر على اثر هذا الكلام وما يصلح تصدير اخباره به وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة (حدثني) عمى والصولى قالا حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال أبو عيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة (وأخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني أبو خالد الاسلمي قال أبو عيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب ابن أبي عيينة بن المهلب وكان محمد بن أبي عيينة أبو أبي عيينة الشاعر يتولى الرى لابى جعفر المنصور ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال قال وهب بن جرير رأيت في منامى كان قائلا يقول لى

مايلقى أبو حرب * تعالى الله من كرب

فلم البث ان أخذ المنصور أبا حرب محمد بن أبي عيينة المهلبي فحبسه وكان ولاه الرى فأقام بها سنين (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيى الصولى وعمى قالوا حدثنا الخزنبل الاصبهانى قال حدثني الفيض بن مخلد مولى أبي عيينة بن المهلب قال كان أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امرأة نبيلة شريفة وكان يخاف أهلها أن يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان فكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها والية أمورها كلها وانشدنا لابن ابى عيينة فيها ويكنى باسم دنيا هذه

مالقلبي أرق من كل قلب * ولحبي أشد من كل حب
ولدنيا على جنوني بدنيا * اشتهى قربها وتكره قربي
نزلت بي بلية من هواها * والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا ان لم تجيبك لمابى * رطبة من دموع عيني كتبي
فعلام انتهرت بالله رسلي * وتهددتهم بحبس وضرب
أى ذنب أذنبته ليت شعرى * كان هذا جزاء أى ذنب

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم مأخذا من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان أصغر من أخيه عبد الله ومات قبله وقيل لعبد الله أنت أشعر أم أخوك فقال لو كان له علمى لكان أشعر مني وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد التي تزوجها على بن سليمان ويسر عشقها ويلقبها دنيا كتمانا لامرها وكانت امرأة جليلة نبيلة سرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم فذكر عيسى بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب أكان يزيد بن خالد اشجع أم عمر بن حفص هزارمرد فقال المهلب لم أشهد من يزيد

ماشهدته من عمر بن حفص وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحشى حتى اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر بن حفص يحز معرفته اما بسيف واما بسكين معه حتى قتله قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوى فاطمة وقال انما كان جنديا فى عداد الشطار وكانت فاطمة من انبل النساء واسراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات التى فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقولها فى فاطمة هذه أو جاريتها ويكنى عنها بدنيا فمما اخترته منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت ابعدما * غلبتم على قلبى بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم * ولكن دنيا لاملولا ولا غضبى
وقد أرسلت فى السر انى بريئة * ولم ترلى فيما ترى منهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندى لك الرضا * وما ان لهم عندى رضاء ولا عتبى
ونبيتها تلهو اذا اشتد شوقها * بشعرى كما تلهو المغنية الشربى
فأحببتها حبا يقر بعينها * وحبى اذا أحببت لايشبه الحبا
فيا حسرتا نغصت قرب ديارها * فلا زلفة منها ارجى ولا قربا
لقد شمت الاعداء أن حيل بينها * وبينى الا لا شامتين بنا العبى

(ومما قاله فيها وغنى فيه)

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فماله من حيلة * الا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعا يذرى عليك دموعه * اسفا ويعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبى بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

عروضه من الكامل الغناء فى هذه الابيات من الثقيل الاول بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه له وذكر الهشامى انه لمحمد بن الحرث بن بسخنر وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابراهيم الموصلى فذكر العتابى ومحمد بن الحسن جميعا ان محمد بن أحمد بن يحيى المكى حدثهما قال حدثنى عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادى وكان معاقرا للصبوح فألفيته فى ذلك اليوم خاليا منه فسألته عن السبب فى تعطيله اياه فقال نيران على غضبى يعنى جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت احدى المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط فى حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه يستخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتى هذه اليها ودفع الى رقعة فيها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك

ان

ان يمته أن تذهبي بفؤاده * فيحسن وجهك لا يحسن صنيعك

فقلت له نعم أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظا لروحك عليك فانى لا آمن أن يتمادى بك هذا الامر فأخذت الرقعة وجعلت طريقى على منزل النخاس فبعثت الى الجارية اخرجى فخرجت فدفعت اليها الرقعة واخبرتها بخبرى فضحكت ورجعت الى الموضع الذى اقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتنى ومعها رقعة فيها

صوت

ومازلت تعصيني وتغري بي الردى * وتهجرني حتى مرنت على الهجر

وتقطع أسبابي وتنسى مودتي * فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري

فأصبحت لا أدري أيأسا تصبري * على الهجر أم جد البصيرة لا أدري

غنى في هذه الابيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطى لحن عمرو فى الاول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه وصرت الى منزلى فصنعت فى بيتى محمد بن جعفر لحنا وفى أبياتها لحنا ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبرى وغنيته الصوتين فأمر باسراج دوابه فأسرجت وركب فركبت معه الى النخاس مولى نيران فابرحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وجاء بها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال دخلت على الواثق يوما وهو خليفة ورباب في حجره جالسة وهي صبية وهو يلقى عليها قوله

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

وهي تغنيه ويردده عليها فما أذكر أني سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعا ومازال يردده عليها حتى حفظته

(رجع الخبر الى حديث أبى عيينة)

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة فى فاطمة التى كان يشبب بها اخوه بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسى ابن سليمان بن على وكان عيسى مبخلا وكانت له مجالس يجبس فيها السباخ ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وكان أول من جمع السماد بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من آستاه العباد

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة فى ذلك

أفاطم قد زوجت عيسى فابشري * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بنى العباس ليس بعاقل

فان قلت من رهط النبي فانه * وان كان حر الاصل عبد الشمائل

وقد قال فيه جعفر ومحمد * أقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لانك اختنا * وفى البيت منا والذرى والكواهل
لعمرى لقد أثبته فى نصابه * بأن صرت منه فى محل الحلائل
اذا ما بنو العباس يوما تنازعوا * عرى المجد واختاروا كرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع ياماته والمباقل

(قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عبد الله أخو أبى عيينة شاعرا وكان يقدم على اخيه فأخبرنى جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال قال اسحق الموصلى شعر عبد الله ابن أبى عيينة أحب الى من شعر أبيه وأخيه قال وكان عبد الله صديقا لاسحق قال محمد ابن يزيد ومما قاله فى فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وحقق لى نفسه انه يعنيها قوله

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادى السرار
لانى عنك مشغول بنفسى * ومحترق عليك بغير نار
وأنت توقرين وليس عندى * على نار الصبابة من وقار
فأنت لان مابك دون مابى * تدارين العدو ولا أدارى
ولو والله تشتاقين شوقى * جمحت الى مخالعة العذار
الا يا وهب فيم فضحت دنيا * وجئت بسرها بين الجوارى
أما والراقصات بكل واد * غواد نحو مكة أو سوار
لقد فضلت دنيا فى فؤادى * كفضل يدى اليمين على اليسار
فقولى ما بدا لك أن تقولى * فانى لا ألومك أن تغارى

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبى لك يا نور عينى * وأبى قلبك لى أن يرقا
فأراك الله موتى فانى * لست ارضى أن تموتى وابقى
انا من وجد بدنياى منها * ومن العذال فيها ملقى

صوت

زعموا انى صديق لدنيا * ليت ذا الباطل قد صار حقا

فى هذا البيت ثم الذى قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخورى بالوسطى عن الهشامى قال وقال فيها أيضا فى هذا الوزن وفيه غناء محدث رمل طنبورى

عيشها حلو وعيشك مر * ليس مسرور كمن لا يسر
كنديم الحب تسخن فيه * عينه أكثر مما تقر
قلت لذا اللائم فيها اله عنها * لا يقع بينى وبينك شر
أترانى مقصرا عن هواها * كل مملوك اذا لى حر

وقال فيها أيضا وانشدناه الاخفش عن المبرد وانشدناه محمد بن العباس اليزيدى قال

انشدنى

أنشدنى عمى عبيد الله لابى عيينة

جئت قالت دنيا علام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت المساء

كنت ذا مجيبا برأيك لا تفـ * ـرق فاستحى يا قليل الحياء

ذاك اذ روحها وروحى مزاجا * ن كأصفى خمر بأعذب ماء

قال محمد بن يزيد وقد أخذ هذا المعنى غيره منه ولم يسمه وهو البحترى فقال

صوت

جعلت حبك من قلبى بمنزلة * هى المصافاة بين الماء والراح

تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمى سحاح

الغناء فى هذين البيتين لزرياب ثقيل أوّل مطلق فى مجرى البنصر ومما قاله أبو عيينة فى فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا قوله

صوت

ألم تنه قلبك أن يعشقا * ومالك والعشق لولا الشقا

أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى

عشقت فأصبحت فى العالميـ * ـن أشهر من فرس أبلقا

أدنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدى قبل ان أغرقا

أنا ابن المهلب ما مثله * لوان الى الخلد لى مرتقى

غنى فيه أبو العبيس بن حمدون ولحنه ثانى ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل أوّل رواه أبو العبيس عنها وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بعقب الذيب بأبيه ويذكر ما ثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله فى دنيا منها قوله

أدنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدى قبل ان أغرقا

أنا لك عبد فكونى كمن * اذا سره عبده أعتقا

ألم أخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاحمقا

بلى فسبقتهم اننى * أحب الى الخيران اسبقا

ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقعة أن بجوا الخندقا

وعج ثم فانظر لنا مجلسا * برفق واياك ان تخرقا

فجئنا كغصنين من بانة * قرينين خدنين قد أورقا

فقالت لاخت لها استنشديـ * ـه من شعره المحكم المنتقى

فقلت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع أن يسرقا

فقالت بعيشك قولى له * تمنع لعلك أن تنفقا

ومن مشهور قوله فى دنيا وهو مما تهتك فيه وصرح وأفحش وهى من جيد قوله قصيدته التى يقول فيها

أنا الفارغ المشغول والشوق آفتى * فلا تسألونى عن فراغى وعن شغلى

عجبت لترك الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقباله قبلي
ومابالها لما كبرت تهاونت * بكتبي وقد أرسلت فانتهرت رسلي
وقد حلفت أن لا تخط بكفها * الى قابل خطا الى ولا على
أبخلا علينا كل ذا وقطيعة * قضيت لدنيا بالقطيعة والبخل
سلوا قلب دنيا كيف اطلقه الهوى * فقد كان في غل وثيق وفي كبل
فان جحدت فاذكرلها قصر معبد * بمنصف مابين الابلة والجبل
وملعبنا في النهر والماء زاخر * قرينين كالغصنين فرعين في أصل
ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل
اذا شئت مالت بي اليها كأنني * الى غصن بان بين دعصين من رمل
ليالي القاني الهوى فاستضفتها * فكانت ثناياها بلا حشمة نزلي
وكم لذة لي في هواها وشهوة * وركضي اليها راكبا وعلى رجلي
وفي مأتم المهدي زاحمت ركنها * بركني وقد وطنت نفسي على القتل
وبتنا على خوف أسكن قلبها * بيسراي واليمنى على قائم النصل
فياطيب طعم العيش اذ هي جارة * واذ نفسها نفسي واذ اهلها أهلي
واذ هي لا تعتل عني برقبة * ولا خوف عين من وشاة ولا بعل
فقد عفت الآثار بيني وبينها * وقد أوحشت مني الى دارها سبلي
ولما بلوت الحب بعد فراقها * قضيت على أم المحبين بالثكل
وأصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان مابين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء

صوت

الا في سبيل الله ماحل بي منك * وصبرك عني حين لا صبر لي عنك
وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي * ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركي
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا * فيأخذ لي حقي وينصفني منك

لسليم في هذه الابيات هزج مطلق في مجرى الوسطى وفي هذه القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه وهي من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي * بريأ كما اني بري من الشرك
يذكرني الفردوس طورا فأرعوى * وطورا يواتيني الى القصف والفتك
بغرس كابكار الجواري وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكي الموصلي اذا غدت * بتغريدها أحسب بها وبمن تحكي
فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
كأن قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستطلا بنظرها * فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن عمرو الانصاري قال سمعت الاصمعي يذكر أن الفضل بن الربيع قال لجلسائه من أشعر أهل عصرنا فقالوا فأكثروا فقال الفضل بن الربيع أشعر أهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخريبة يعني أباعيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادي

ترقا قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان قد دفنتهما فكتب اليه أبو عيينة

رأيت أثاثها فرغبت فيه * وكم نصبت لغيرك بالاثاث

الى دار المنون فجهزتهم * تحثهم بأربعة حثاث

فصير أمرها بيدي أبيها * وعيشك من حبالك بالثلاث

والا فالسلام عليك مني * سأبدأ من غد لك بالمراثي

(أخبرني) محمد بن مزيد الصولي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان علي بن هشام قد دعاني ودعا أباعيينة وتأخرت عنه حتى اصطبحنا شديدا وتشاغلت برجل كان عندي من الاعراب وكان فصيحا لا كتب عنه وكان عنده بعض من يعاديني قال حماد كأنه يومئ بهذا القول الى ابراهيم بن المهدي فسأل أباعيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الي

يامليئا بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيأ عن دعوة الاصحاب

لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض من تشتهي من الاعراب

قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غير ما في الكتاب

قال فكتبت الى الذي حمل أباعيينة على هذا يعني ابراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب أصلحك الله وعندي اليك رد الجواب

ولعمري ما تنصفون ولا كا ن الذي جاء منكم في حسابي

لست آتيك فاعلمن ولا لي * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابراهيم ابن اسحق العمري قال حدثنا أبو هاشم الاسكندراني عن أبي لهيعة قال حفر حفر في بعض أفنية مكة فوجد فيه حجر عليه منقوش

ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

يسعى القوى فلا ينال بسعيه * حظا ويحظى عاجز ومهين

قال ابن أبي سعد هكذا في الحديث وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابي عيينة (حدثني) عمى قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني علي بن عمروس الانصاري عن الاصمعي قال قال لي الفضل بن الربيع يا أصمعي من أشعر أهل زمانك فقلت أبو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

أما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لذهن فطن وأشعر عندي منه أبو عيينة (حدثني) عمى قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق انه انشده لابي عيينة في دنيا التي كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحق يستحسن هذا الشعر ويستجيده

ارى عهدها كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدى لها كالآس حسنا وبهجة * له نضرة تبقى اذا ما انقضى الورد

فما وجد العذرى اذ طال وجده * بعفراء حتى سل مهجته الوجد

كوجدى غداة البين عند التفاتها * وقد شف عنها دون أترابها البرد

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد

واني لمن تهدى اليه لحاسد * جرى طائرى نحسا وطائره سعد

(أخبرني) عمى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال سألت أبي عن دنيا التي ذكرها أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة في شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت أمة لبعض مغني البصرة فقال لا يا بني هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب وكان عيسى بن سليمان بن علي أخو جعفر ومحمد ابني سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة فقال

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشرى * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بني العباس ليس بعاقل

وذكر باقى الابيات وقد مضت متقدما قال أحمد بن يزيد ثم انشدني أبي لابي عيينة يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة من أبيات له

ولانت ان مت المصابة بي * فصبى قبلي بلاوتر

فلئن هلكت لتلطمن جزعا * خديك قائمة على قبرى

قال أحمد وانشدني أبي أيضا في تصديق ذلك وانه كان يكنى بدنيا عن غيرها

ما الدنيا تجفولك والذنب منها * ان هذا منها لذنب ومكر

عرفت ذنبها الى فقالت * ابدروا القوم بالصياح يذروا

قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها * غير أن ليس لي مع الحب أمر

وكتمت اسمها حذارا من النا * س ومن شرهم وفي الناس شر
ويقولون مع لنا باسم دنيا * واسم دنيا مر على الناس ذعر
ثم قالوا البعلوا ذات نفسي * اعوان دنياك أوهي بكر
فتنفست ثم قلت أبكر * شب يا اخوتي عن الطوق عمر

(أخبرني جعفر) بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الاسلمي قال كان ابن أبي عيينة المهلبي صديقي وهو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا * ان شئت أن تبقى لهم سكنا
لا تلحفن اذا سألت ففي الالحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد قال حدثني المبرد قال وفد ابن أبي عيينة الى طاهر بن الحسين يسأله أن يعزل أمير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيرا من حاجته ووعده أن يستصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فأبى فعزله وأجزل صلته فقال ابن أبي عيينة فيه

ياذا اليمينين قد أوقرتني مننا * تترى هي الغاية القصوى من المنن
ولست اسطيع من شكر أجيء به * الا استطاعة ذي روح وذي بدن
لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أوفى من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتها لك من قلبي مهذبة * حذوا على مثل ما أوليت من حسن

(أخبرني) محمد بن القسم الانباري قال حدثني أبي عن أبي عكرمة عامر بن عمران وأخبرني به عمي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان اسمعيل بن سليمان والياعلى البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر ليشكو اسمعيل ويسعى في عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وسافر طاهر بن الحسين الى وجه أمر بالخروج اليه فصحبه ابن أبي عيينة في سفره فتذمم من ذلك وأمر بايصاله اليه فلما دخل ابن أبي عيينة اليه سأله عن حوائجه وأدناه وأمره برفعها فأنشده

من أوحشته البلاد لم يقم * فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة * في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص من مواطئه * يزل عن النقص موطئ القدم
والقرب ممن نأى بجانبه * صدع على الشعب غير ملتئم
ورب أمر يعيا اللبيب به * يظل منه في حيرة الظلم
صبر عليه كظم على مضض * وتركه من مواقع الندم

ياذا اليمين لم أزرك ولم * آتك من خلة ومن عدم
انى من الله فى مراح غنى * ومنتدى واسع وفى نعم
زارتك بى همة منازعة * الى العلى من كرائم الهمم
وانى للجميل محتمل * فى القدر من منصبى ومن شيمى
وقد تعلقت منك بالذمم الـ * ـكبرى التى لا تغيب فى الذمم
فان انل بغيتى فأنت لها * فى الحق حق الرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على * جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما أجله * تعويق أمرى فى اللوح والقلم
لم يضق الصبر والفجاج على * حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف الـ * ـعامل أو حد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه * عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظنى الا بواحدة * فى الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جزت المدى بهم * ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة * بالنصف من ملئها الى الوذم
ترجع بالجأة القليلة أحـ * ـيانا وتزنق الصبابة الامم
ما تنبت الارض كل زهرتها * ولا تعم السماء بالديم
ما فى تقص عن كل منزلة * شريفة الا ود بالقسم

فاجابه طاهر

من تستضفه الهموم لم ينم * الا كنوم المريض ذى السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما * تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذى هتفت به * وما باذنى عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تصحبنا * لفاقة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلى * مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم * الا الى مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة * فازوا بحسن الفعال والشيم
فاترم من جسيم منزلة * فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا * منا تجدك اليدان بالديم
أو ترم فى بحرنا بدلوك لا * نعدمك ملأ لها الى الوذم
انا أناس لنا اصطناعنا * فى العرب معروفة وفى العجم
مغتنم كسب كل محمدة * والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه أبو عيينة عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وأمر له بمائة ألف

درهم

درهم فقال أبو عيينة في عزله اسمعيل بن جعفر عن امارة البصرة

لا تعدم العزل يا أبا الحسن * ولا هزالا في دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والمحن
أنا الذي ان كفرت نعمته * أذاب ما في جنبيك من عكن

(حدثني) عيسى بن الحسين قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال كان ابن أبي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه واسمه عمرو بن زعبل

بني أبي عيينة ما * نطقت به من اللغط
على ما أنت ملتحف * من الاوجاع في الوسط
لما في الدبر من نغل * وما في العرض من سقط
أتشتمنا الخسر والمائتا * ن بالنعماء والغبط
أمير من هلال مستـ * ـطيل الباع منبسط
شريف ليس بالمدخو * ل في عرض ولا رهط
أظنك من يديه وا * قعا لا شك في ورط
ووالى الخرج قباض الـ * ـيدين بنائل سبط
له نعم حباك بها * فلم تحفظ ولم تحط
وقاض من أمير المؤ * منين يقوم بالقسط
يسرك أنه من آ * ل قحطان على شحط
وأنك ان ذكرت بقا * ل شيخ فاسق الشمط
أعبد من عبيد عما * ن عاب مناقب السبط
وتهجو الغر من مضر * كفى هذا من الشطط
تهيم في مقيرة * مسيرا غير مغتبط
مجوفة مزينة * بودع لاح كالرقط
بنوك تجرها بالقلـ * ـس مؤتزرين بالقوط
متى غمزوا مداريهم * لجذ السير تختلط
وأنت بموضع السكا * ن تمسكه بلا غلط
عليك عباءة مشكوكة بالشوك لم تخط
فطيب ريح بلدتنا * فراقك خيفة الشرط
وأنك قد عرفت بكثـ * ـرة التخليط والغلط
ترى الخسران ان لم تز * ن في يوم ولم تلط

قال وكان ابن أبي عيينة لما هجا نزارا وبلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة

وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا فى نواحى الازد حتى مات المأمون (أخبرنى) حمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن مهرويه عن أبيه بقصة ابن أبى عيينة مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم (حدثنى عمى) قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان ابن أبى عيينة يشبب بوهبة جارية القروى وهى التى يقول فيها فروج الزنا قوله

يا وهب لم يبق لى شئ أسر به * الا الجلوس فتسقينى واسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرهما جميعا فى شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأتنى * بعد سقم من هواها مفيقا
أتغيرت كان لم تكن لى * قبل أن تعرف دنيا صديقا
قد لعمرى كان ذاك ولكن * قطعت دنيا عليك الطريقا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد عن أبيه قال لما ولى عمر بن حفص هزارمرد البصرة قال ابن أبى عيينة فى ذلك وفى دنيا يكنى بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته

هنيأ لدنيا هنيأ لها * قدوم أبيها على البصرة
على انها أظهرت نخوة * وقالت لى الملك والقدرة
فيا نور عينى كذا عاجلا * على تطاولت بالامرة

قال وهذا دليل على انه كان يكنى عن فاطمة بدنيا لا انه كان يهوى جاريتها دنيا قال أحمد ابن يزيد وفيها يقول أيضا

يا حسنها يوم قالت لى مودعة * لا تنس ما قلت من فيها الى أذنى
كأننى لم أصل دنيا علانية * ولم أزر أهل دنيا زورة الختن
جسمى معى غير ان الروح عندكم * فالروح فى وطن والجسم فى وطن
فليعجب الناس منى ان لى جسدا * لا روح فيه ولى روح بلا بدن

وفى هذه الابيات هزج طنبورى محدث (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد عن أبيه قال ورد على ابن أبى عيينة كتاب من بعض أهله بأن أخاه داود خرج اليه بريد فمات بهمذان فقال ابن أبى عيينة عند ذلك يرثيه

أنائحة الحمام قفى فنوحى * على داود رهنا فى ضريح
لدى الاحباب من همذان راحت * به الايام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكى * فتبكيه بمنهل سفوح
وكونى مثله اذ كان حيا * جوادا بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحى * عليه فليس بالرجل الشحيح
* ولا بغمر مالا لدنيا * ولا فيها بغمار طموح
يبيع كثير ما فيها بباق * ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب فى لباب * لباب الخالص المحض الصريح

هوأبناءآخرة ودنيا * واهداف المراثي والمديح

(اخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال قدم أبو عيينة الى الكوفة في بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حبا شديدا فقال فيها

لعمري لقد أعطيت بالكوفة المنى * وفوق المنى بالغانيات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسنا فوافقت * هواي ومثلي مثلها فلينادم
وانشدتها شعري بدنيا فعربدت * وقالت مملول عهده غير دائم
فقلت لها ياطيبة الكوفة اغفري * فقد تبت مما قلت توبة نادم
فقالت قد استوجبت منا عقوبة * ولكن ستنرعى فيك روح بن حاتم

قال أحمد بن يزيد قال لي أبي كان لابن أبي عيينة بستان وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادي لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ان أبا عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك مابدا لي بعينيـ * ـك من اللحظ حيلة واختداعا
ان يكن في الفؤاد شيء والا * فدعيني لا تقتليني ضياعا
فلعلي اذا قربت تباعد * ت وأظهرت جفوة وامتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواها ارتجاعا

في هذه الابيات رمل مطلق محدث (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة شاعرا وهو القائل يعاتب محمد بن يحيى بن خالد البرمكي بأبيات رائية أولها

أسلم وان كان فيك عني * قبض لكفيك وازورار
تلحظني عابسا قطوبا * كأنما بي اليك ثار
لو كان أمر اعتبت فيه * يجوز منه لي اعتذار
أو كنت سائلة حريصا * سلطان مني لك الهرار
أو كنت نذلا عديم عقل * لا منصب لي ولا نجار
أولم أكن حاملا بنفسي * ماتحمل الانفس الكبار

واني من خيار قومي * وكل أهلي فتى خيار
عذرت ان نالني جفاء * منك وان نالني ضرار
لكن ذنبي اليك اني * قحطان لي المجد لا نزار
عليك مني السلام هذا * أوان ينأى بي المزار
ما كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار
راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار *
ولم يكن ما نلت منه * بقدر ما ينجلي الغبار
قد أصبح الناس في زمان * اعلامه السفلة الشرار
يستأخر السابق الذكي * فيه ويستقدم الحمار
وليس للمرء ما تمنى * يوما وما ان له اختيار
ما قدر الله فهو آت * وفي مقاديره الخيار

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان ابن أبي عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضبا فوجه اليه داود بن مزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وبلغ ما أحبه ورضيه من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك * سعي ابن عمك ذي العلى داود
شتان بينك يا قبيص وبينه * ان المذمم ليس كالمحمود
اختار داود بناء محامد * واخترت أكل شوارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحببته * روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن بجري داود جري مبرز * يحوي المدى وجريت جري بليد
* داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
* ولرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يهود *
فالحش أنت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسلح ومعود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه * جادت يداه وأنت قفل حديد

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كانت لأبي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغه ان أبا عيينة بن محمد ابن أبي عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها ولاستماع غنائها فدعاه وسأله أن يطرح الحشمة بينه وبينه فأجابه الى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده في ذلك

ألم ترني على كسلي وفتري * أجبت أبا حذيفة اذ دعاني
وكنت اذا دعيت الى سماع * أجبت ولم يكن مني تواني
كأنا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان قال كانت لعيسى بن موسى ضيعة الى جانب ضيعة ابن أبى عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبى عيينة به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رأيت الناس همهم المعالى * وعيسى همه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربى * وعيسى رزقه فى است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

ولابن أبى عيينة مع عمه خالد أخبار جمة أذكرها ههنا والسبب الذى حمله على هجائه أخبرنى على بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وبعضها عمى عن أحمد ابن يزيد المهلبى عن أبيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما انفرد به أحدهما أو خالف فيه اليه وذكرت فى فصول ذلك وخلاله ما لم يأت به مما كتبته عن الرواة قالا جميعا ولى خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية ووسع له المواعيد وكان أبو عيينة جنديا فجرد اسمه فى جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله فى أهله فدعا به وقال له انه قد بلغنى انك تريد ان تهرب فاما ان أقت لى كفيلا برزقك أو رددته فأتاه بكفيل فاعنته ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه ولج أبو عيينة فى هجائه وأكثر فيه حتى فضحه فقال فيه هذا عن أحمد بن يزيد المهلبى

دنيا دعوتك مسرعا فأجيبى * وبما اصطفيتك فى الهوى فأثيبى
دومى أدم لك بالصفاء على النوى * انى بعهدك واثق فثقى بى
ومن الدليل على اشتياقى عبرتى * ومشيب رأسى قبل حين مشيبى
أبكى اليك اذا الحمامة طربت * يا حسن ذاك الى من تطريب
تبكى على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب
وانا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
أفلا ينادى للقفول برحلة * تشفى جوى من أنفس وقلوب
مالى اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما أنا بعدها بأريب
تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد بن يزيد من مصحوب
يا خالد بن قبيصة هجت بى * حربا فدونك فاصطبر لحروبى
لما رأيت ضمير غشك قد بدا * وأبيت غير تجهم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقا لك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبى
فلئن نظرت الى الرصافة مرة * نظرا يفرج كربة المكروب
لامزقنك قائما أوقاعدا * ولاروين عليك كل عجيب
ولتأتين أبا لك قصائد * حبرتها بتشكر مقلوب
ولينشدن بها الامام قصيدة * ولتشتمن وأنت غير مهيب
ولأوذينك مثلما آذيتنى * ولاشلين على نعاجك ذيبى

قال أحمد بن يزيد فى خبره حدثنى أبى قال أعرس داود بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة بالبصرة وأخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى أخيه يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته و بخبر نقله أهله اليه فقال أبو عيينة فى ذلك

* الا مالعينك معتله * وما لدموعك منهله
وكيف بجرجان صبرا مرئ * وحيد بها غير ذى خله
واطول بليلك أطول به * اذا عسكر القوم بالاثله
وراعك من خيله حاشر * من القوم ليست له قبله
يسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر فى غفله
عروس ينم من تحته * سرير ومن فوقه كله
وما مدنف بين عواده * ينادى وفى سمعه ثقله
بأوجع منى اذا قيل لى * تاهب الى الرى بالرحله
ومالى وللرى لولا الشقا * ءان كنت عنها لفى عزله
أكلف اجبالها شاتيا * على فرس أو على بغله
وأهون من ذاك لو سهلوه * ركوب القراقير فى دجله
* تروح الينا بها طربة * رواح الندامى الى دله
أخالد خذ من يدى لطمة * تغيظ ومن قدمى ركله
جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جمله
فمالك فى الخير من خلة * وكم لك فى الشر من خله
ولما تناضل أهل العلى * نضلت فاذعنت للنضله
فمالك فى المجد ياخالد * مفرطة لاولاخصله
واسرعت فى هدم ماقد بنى * أبوك واشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم * نضارا وعودك من اثله
فياعجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقله
ثيابك للعيد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

اجمعت

اجبعت بنيك وأعربتهم * ولم تؤت فى ذاك من قبلة
اذا ما دعين القبض العطاء * رهبات كسلك للغله
وجبلة تمر تغادى بها * فتأتى على آخر الجله
وتقصى بنيك وهم بالعرا * منزلهم الملح والمله
ولو كان خبز وتمر لديك * لما طمعوا منك فى فضله
وتصبح تفلس عن تخمة * كأن جشاءك عن بغله
اذا الملمى راعهم رافع * فأوهن من عادة طفله
وليث يصول على قرنه * اذا ما دعيت الى أكله
فلله درك عند الخوان * من فارس صادق الحمله
وان جاءك الناس فى حاجة * تفكرت يومين فى العله
وتلقاهم أبدا كالحا * كأن قد عضضت على بصله
فهذا نصيبى من خالد * لكم هنئة بتة بتله
وانى لصحبته مبغض * ولا خير فى صحبة السفله

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى قال حدثنى أبو الحسن بن المنجم قال رأيت مسلم بن الوليد الانصارى يوما عند أبى ثم خرج من عنده فلقيه ابن أبى عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له ما خبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم انشده قوله فيه

يا حفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه اياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله

واذا تطاول الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال مسلم مه انا الله هتكته والله وأخزيته وانما كنت أظن انك تمزح وتهزل الى آخر قولك حتى ختمته بالحد القبيح وأفرطت فيما خرجت به اليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال حدثنى أبى قال لقى دعبل أبا عيينة فقال له انشدنى قولك فى ابن عمك فانشده

يا حفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لوقعها * كالمهر أطلق من رباطه
صباطوت عنه الهمو * م نعيمه بعد انبساطه
فبكى وحق له البكا * اشفاقه بعد اغتباطه
جزع المخنث خالد * لما وقعت على قماطه
فانظر الى نزواته * من منطق والى اختلاطه
* دعنى وابا خالد * فلاقطعن عرى نياطه
انى وجدت كلامه * فيه مشابه من ضراطه

رجل يعدّ لك الوعيـ * ـد اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * خفف البوادر من سياطه
ياخال هذا المجد عنـ * ـك فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندى * عرى اليتيم ومن رباطه
فاذا تطاولت الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبل أغرقت والله فى النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته وغضضت منه وانما استنشدتك وانا أظن انك كنت قلت كما يقول الناس قولا متوسطا ولو علمت انك بلغت به هذا كله لما استنشدتك (أخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على وعمى قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسين بن السرى قال لقى دعبل أبا عيينة فقال له انشدنى بعض ماقلت فى ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ماذكره أحمد بن يزيد وقال فيه انما ظننت انك قلت فيه قولا أبقيت معه عليه بعض الابقاء ولو علمت انك بلغت به هذا كله واغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد فغط رأسك ثم طاطه ويقول قتله والله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال ومن مختار ما قاله فى خالد قوله

قل لدنيا بالله لاتقطعينا * واذكرينا فى بعض ماتذكرينا
لاتخونى بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة أن يخونا
واذكرى عيشنا واذ نفض الريـ * ـح علينا الخيرى والياسمينا
اذ جعلنا الشاهسفرام فراشا * من أذى الارض والظلال غصونا
حفظ الله اخوتى حيث كانوا * من بلاد سارين أم مدلجينا
فتية نازحون عن كل عيب * وهم فى المكارم الاولونا
وهم الاكثرون يعلم ذا النا * س والاطيبون للاطيبينا
ازعجتنى الاقدار عنهم وقد كنـ * ـت بقربى منهم شجى حاضنينا
وتبدلت خالدا لعنة الله * عليه ولعنة اللاعنينا
رجل يقهر اليتيم ولا يؤ * تى زكاة وينهر المسكينا
ويصون الثياب والعرض بال * ويرائى ويمنع الماعونا
نزع الله منه صالح ماأعـ * ـطاه آمين عاجلا آمينا
فلعمر المبادرين الى مكـ * ـة وفدا غادين أو رائحينا
ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق مايشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو * ن ومن غير علة يحمونا
يابنى خالد دعوه وفرّوا * كم على الجوع ويحكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره قصيدته التى أوّلها

الا خبروا ان كان عندكم خبر * أنقفل أم نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عينى تعرض رحلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلى بجرجان طوله * لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الخرير وظهره * ويا حسن واديه اذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد فى ابانه النهر أوجزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وسيماهم التحجيل فى المجد والغرر
لعمرى لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذاك ولا صفر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لى فسلى القدر
فيا سفرا أودى بلهوى ولذتى * ونغص عيشى عدمتك من سفر
دعونى واياخالد بعد ساعة * سيحمله شعرى على الابلق الاغر
كأنى بصدق القول لما لقيته * وأعلمته ما فيه ألقمته الحجر
دنى به عن كل خير بلادة * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمى العيون سماجة * وان يختبر وما فيا سوء مختبر
أبوك لنا غيث يعاش بو بله * وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر
له أثر فى المكرمات يسرنا * وأنت تعفى دائما ذلك الاثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال انشد الرشيد قول ابن أبى عيينة

لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومديح أبيه كما اجتمع لابن أبى عيينة فى قوله

أبوك لنا غيث نعيش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر

وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله أيضا يهجو خالدا هذا

على اخوتى منى السلام تحية * تحية مثن بالاخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتم * بنفسى ومالى من طريف وتالد
وعز عليهم ان أقيم ببلدة * أخاسقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد * لقد سرهم ما قد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس منى بغفلة * ولا يومه المسكين منى بواحد
أخالد لا زالت من الله لعنة * عليك وان كنت ابن عمى وقائدى
أخالد كانت صحبتيك ضلالة * عصيت بها ربى وخالفت والدى

وأرسل يبغى الصلح لما تكنفت * عوارض جنبيه سياط القصائد
فأرسلت بعد الشر أنى مسالم * الى غير ما الا تنتهى غير عائد

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال زعم الفخذمى أن الرشيد قال للفضل بن الربيع من أهجى المحدثين عندك يا فضل فى عصرنا هذا قال الذى يقول فى ابن عمه

لو كان ينقص ورداً * داً اذا نال السماء
خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء
أناما عشت عليه * أسوأ الناس ثناء
ان من كان مسيأ * لحقيق ان يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبى عيينة ولعمرى لقد صدق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال كان ابن أبى عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فأساء به وجفاه وكان لابن أبى عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلبى والآخر مولى للازد وكلاهم شاعر ظريف فكانوا يمدحون السراة من أهل جرجان فيصيبون منهم ما يقوتهم وولى موسى الهادى الخلافة فكتب ابن أبى عيينة الى من كان فى خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبرى ومنزلى بجرجان * والعراق البلاد والاوطان
نحن فيها ثلاثة حلفاء * وندامى على الهوى اخوان
نتساقى الهوى ونطرب للذكـ * ـر كما تطرب النشاوى القيان
واذا ما بكى الحمام بكينا * لبكاه كأننا صبيان
يا زمانى الماضى ببغداد عدلى * طالما قد سررتنى يا زمان
يا زمانى المسىء أحسن فقدما * كان عندى من فعلك الاحسان
ما يريد العذال منى أما يتـ * ـرك أيضا بغمه الانسان
ويقولون أملك هواك وأقصر * قلت مالى على الهوى سلطان
أيها الكاتم الحديث وقد طا * ل به الامر وانتهى الكتمان
قد لعمرى عرضت حين نافين * ليس بعد التعريض الا البيان
واتخذ خالداً عدواً مبيناً * ما تعادى الانسان والشيطان
واله عنه فما يضرك منه * عض كلب ليست له أسنان
ولعمرى لولا أبو هلنالتـ * ـه بسوء منى يد ولسان
قل لفتياننا المقيمين بالبا * ب ثقوا بالنجاح يا فتيان
لا تخافوا الزمان قد قام موسى * فلكم من ردى الزمان أمان
أولم تأته الخلافة طوعا * طاعة ليس بعدها عصيان
فهى منقادة لموسى وفيها * عن سواه تقاعس وحران

قل لموسى يامالك الملك طوعا * بقياد وفى يديك العنان *
أنت بحر لنا ورأيك فينا * خير رأى رأى لنا سلطان
فاكفنا خالدا فقد سامنا الخسف * رماه بحتفه الرحمن *
كم الى كم يغضى على الذل منه * والى كم يكون هذا الهوان

قال فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادى أمر له بصلة وأعطاه ما فات من رزقه وأقفله من جيش خالد اليه

صوت

أين محل الحى يا وادى * خبر سقاك الرائح الغادى
مستحصب للحرب خيفانة * مثل عقاب السرحة العادى
بين خدور الظعن محجوبة * حدا بقلبى معها الحادى
وأسمر فى رأسه ازرق * مثل لسان الحية الصادى

الشعر لدعبل بن على الخزاعى والغناء لاحمد بن يحيى المكى خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن أبى عبدالله الهشامى

(أخبار دعبل بن على ونسبه)

هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا ويكنى أبا على شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذونباهة أحسن اليه أولم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يردفيها على الكميت بن زيد ويناقضه فى قصيدته المذهبة التى هجا بها قبائل اليمن * ألا حييت عنا يامدينا * فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه أبوسعد المخزومى فى قصيدته وهاجاه وتطاول الشر بينهما فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا أباسعد عن نسبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى على صلوات الله عليه وقصيدته * مدارس آيات خلت من تلاوة * من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة فى أهل البيت عليهم السلام وقصدبها أبا على بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فاخذوها فقال لهم انها انما تراد لله عز وجل وهى محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين ألف درهم فحلف ان لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون فى كفنه فأعطوه فردكم فكان فى أكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون فى أكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفا من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار (حدثنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبدالله بن

مسلم بن قتيبة قال رأيت دعبل بن علي وسمعته يقول أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحدا يصلبني عليها (حدثني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال انما تحرضني عليه لقوله فيك

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط

والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط

وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

فقال له ابراهيم فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين فقال دع هذا عنك فقد عفوت عنه في هجائه اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد فقال له وكان أبا عباد ابسط يدا منك يا أمير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لا يؤمن وأنا أحلم واصفح والله ما رأيت أبا عباد مقبلا الا أضحكني قول دعبل فيه

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد

وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن علي قال قال لي أبي علي بن رزين ما قلت شيأ من الشعر قط الا هذه الابيات

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

وان امرأ قد ضن منه بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

أقول لما رأيت الموت يطلبني * ياليتني درهم في كيس مياح

فيا له درهما طالت صيانته * لاهالك ضيعة يوما ولا ضاح

(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الانصاري مم اشتق دعبل قلت لا أدري قال الدعبل الناقة التي معها ولدها (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن أيوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به (وحدثني) بعض شيوخنا عن أبي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد الطائي يقول الدعبل الشيء القديم قال ابن مهرويه سمعت أبي يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال أبي كان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت أبي يقول

لم

لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد * ألا حييت عنا يا مدينا * فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه أبو سعد المخزومي

وأعجب ما سمعنا أو رأينا * هجاء قاله حي لميت *
وهذا دعبل كلف معنى * بتسطير الاهاجي في الكميت
وما يهجو الكميت وقد طواه الردى الا ابن زانية بزيت *

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال كنت بالسامع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيرا كأنه ظن اللقب شتما (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال صرع مجنون مرة فصحت في أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق (وأخبرني) بهذين الخبرين الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد ابن يزيد عن دعبل وزاد فيه قال دعبل وصرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن عمرو بن شيبان قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال العنزي وقد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا ما في كمه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة قال أبو خالد فادخلها حتى كتبت اليه وكتبت اليه أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعا فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك اني تأملت ما تقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وان كان مجيدا اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر ويحك يا أبا خالد ان الهجاء المفرع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه

قال حدثني الجدوى الشاعر قال سمعت دعبل بن علي يقول أنا ابن قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول أنا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

قال الجدوى وأنا ابن قولي في الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدى

قال الجدوى معنى قولنا أنا ابن قولي أى انى به عرفت (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه قال أبو هفان فانشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل * ضحك المشيب برأسه فبكى * فجاءني بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل فقلت له وأى شئ قلت فتمنع ساعة ثم قال قلت * قهقه في رأسك القتير * (أخبرني) بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي هفان قال ذكر نحوه وزاد فيه ابن مهرويه وحدثني الجدوى قال سمع رجل قول المأمون

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

فقال

رق حتى توهمت شفتاه * اذ توهمت ان أقبل فاه

(أخبرني) علي بن الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو ناجية وزعم انه من ولد زهير بن أبي سلمى قال كنت مع دعبل في شهرزور فدعاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

قال فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

ياليت شعري كيف نومكما * ياصاحبي اذا دمى سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى مطلق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الاصم قال

كان فى مجلس الاصمعى فانشده رجل لدعبل قوله

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه فقال الاصمعى انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدى

اين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى تجاد بالانواء

كل يوم بالاقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن خالد قال كنا يوما بدار صالح بن على من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة فى سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا فأخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط فى دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط

بعثوا عليه بنيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أوهزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له اسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه الا اشتريته وبعثت به الى دعبل والا وقعنا فى لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همذان ومجالد بن سعيد ناعطى قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان دعبل ينشدنى كثيرا هجاء قاله فأقول له فيمن هذا فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه فى الشعر وقد أخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبى كامل بهذا الخبر بعينه وزاد فيه فيما ذكر ابن أبى كامل انه كان عند صالح هذا فى يوم أخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدى (أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى أحمد ابن محمد بن أبى أيوب قال مدح دعبل أبا نصير بن حميد الطوسى فقصر فى أمره ولم يرضه من نفسه فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه

أبا نصير تحلحل عن مجالسنا * فان فيك لمن جاراك منتقصا

أنت الحمار حرونا ان وقعت به * وان قصدت الى معروفه قصا

اني هززتك لا آلوك مجتهدا * لو كنت سيفا ولكني هززت عصا

قال فشكاه أبو نصير الى أبي تمام الطائي واستعان به عليه فقال أبو تمام يجيب دعبلا عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل ان تطاولت الليالي * عليك فان شعري سم ساعه
وما وفد المشيب عليك الا * باخلاق الدناءة والرضاعه
ووجهك ان رضيت به نديما * فانت نسيج وحدك في الرقاعه
ولو بدلته وجها بوجه * لما صليت يوما في جماعه
ولكن قد رزقت له سلاحا * لو استعصيت ما أعطيت طاعه
مناسب طيئ قسمت فدعها * فليست مثل نسبتك المشاعه
وروح منكبيك فقد اعيدا * حطاما من زحامك في خزاعه

قال العنزي يقول انك تزاحم خزاعة تدعي انك منهم ولا يقبلونك (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن أيوب قال تعرض الحارث النصري وهو رجل من الازد لدعبل بن علي فهجاه وسبه فقال فيه دعبل

وشاعر عرض لي نفسه * للحارث آباؤه تنمي *
يشتم عرضي عند ذكري وما * أمسي ولا أصبح من همي
فقلت لا بل حبذا أمه * خيرة طاهرة علمي *
أكذب والله على أمه * ككذبه أيضا على أمي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن علي فقلت له أنت أجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لي يا أبا اسحق أنا احمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبني عليها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نعي اليه قال محمد بن يزيد ولقد أحسن فيها ما شاء

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت * فقص مر الليالي من حواشيها
هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة * تسفي الرياح عليه من سوافيها
هبت وقد علمت أن لا هبوب به * وقد تكون حسيرا اذ يباريها
أضحى قرى للمنايا اذ نزلن به * وكان في سالف الايام يقريها

(حدثني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبيه فذكر أن المنعي الى دعبل أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعي الى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الابيات (أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن

دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان اسمعيل بن جعفر على الاهواز فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض في أيام أبي السرايا فقال دعبل بن على يعير اسمعيل بذلك

لقد خلف الاهواز من خلف ظهره * يزيد وراء الزاب من أرض كسكر
يهول اسمعيل بالبيض والقنا * وقد فر من زيد بن موسى بن جعفر
وعاينته في يوم خلى حريمه * فيا قبحها منه ويا حسن منظر *

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي عن أبي خالد الاسلمي قال كان دعبل بن على الخزاعي بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شعرة جعدة وكان يدهنها ورجلها حتى تكاد تقطر دهنا وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن ان كيسه معه فوجد في كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رأيت دعبلا يمشي رأيت الشطارة في مشيته وتبختره (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السرى قال كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها فلقى دعبلا يوما بكرة وقد خرج لحاجة له فلما رآه دعبل تطير من لقائه فقال فيه

خرجت مبكرا من سر من رى * أبادر حاجة فاذا عمير *
فلم أثن العنان وقلت امضى * فوجهك يا عمير خرا وخير

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السرى قال حدثني دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا أحمله الى عامر ا فكتبت اليه

حملت على قارح غامر * فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمن ظالع * فسوف تكافا بشكر زمن

فبعث الى ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه وألفي درهم (قال) ابن مهرويه وحدثني اسحق بن ابراهيم العكبرى عن دعبل انه مدح يحيى بن خاقان فبعث اليه بهذا البرذون (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسين بن دعبل كان أبي يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يابؤس للفضل لولم يأت ماعابه * يستفرغ السم من صماء قرضابه
ما ان يزال وفيه العيب يجمعه * جهلا لاعراض أهل المجد عيابه
ان عابني لم يعب الاموءدبه * ونفسه عاب لما عاب آدابه *
فكان كالكلب ضراه مكلبه * لصيده فعدا فاصطاد كلابه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو جعفر العجلي قال كان أحمد بن أبي دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما وتزوج بن أبي دواد امرأتين من بني عجل في سنة واحدة فلما بلغ ذلك دعبلا قال

يهجوه غضبت عجلا على فرجين في سنة * أفسدتهم ثم ما أصلحت من نسبك
ولو خطبت الى طوق وأسرته * فزوجوك لما زادوك في حسبك
نلت من هويت ونل ما شئت من نسب * أنت ابن زرياب منسوبا الى نسبك
ان كان قوم أراد الله خزيهم * فزوجوك ارتغابا منك في ذهبك
فذا الذي وجب ان النبع يجمعه * الى خلافك في العيدان أو غربك
ولو سكت ولم تخطب الى عرب * لما نسبت الذي تعلو به من سببك
عد البيوت التي ترضى بخطبتها * تجد فزارة العكلى من عربك

قال فلقبه فزارة العكلى فقال له يا أبا على ما حملك على ذكرى حتى فضحتنى وأنا صديقك قال يا أخى والله ما اعتمدتك بمكروه ولكن كذا جاءنى الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أبو خالد الاسلمى الكوفى قال اجتمعت مع دعبل فى منزل بعض أصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والعنت والاذى له ونهيناها عنه فما انتهت فأقبل علينا فقال اسمعوا ما قلت فى هذه الفاجرة فقلناهات فقد نهيناها عنك فلم تنته فقال

تخضب كفا قطعت من زندها * فتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها
أشبه شىء استها بخدها

قال فجلست الجارية تبكى وصارت فضيحة واشتهرت بالابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون قال حدثنى أبى وخالد قالا كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة وهو غلام فأخذه العلاء بن منظور الاسدى وكان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى فحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده فلعله أن يتأدب بضربى اياه ثم ضربه ثلثمائة سوط فخرج من الكوفة فلم يدخلها بعد ذلك الا عزيزا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثرى وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشدنى دعبل بن على لنفسه فى بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى البحترى

دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لان كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري قال بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشام وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكي جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانيا قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهيان * ما قام اير الغرب الفاني

له دواة في سراويله * يليقها النازح والداني

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتني أخزاك الله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد قط عندي منة الا تمنيت موته (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل بن علي الري في أيام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الري بعد ما سكن البر * د وقد أينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

قال فألقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو خالد الاسلمي قال عرضت لدعبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها فقال يهجوه

أحسن ما في صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

فتحمل عليه صالح بي وبجماعة من اخوانه حتى كف عنه وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه ان الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشيه بالسيف قال له مالي ولك تمنعني رزق الله قال فقلت يا عجبا الذئب يتكلم فقال أعجب منه أن محمدا نبي قد بعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه فبتوه يفخرون بتكلم الذئب جدهم فقال دعبل ابن علي يهجوهم

تهتم علينا بأن الذئب كلمكم * فقد لعمري أبوكم كلم الذيبا

فكيف لو كلم الليث الهصور اذا * أفنيتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا السنيدى لا أصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبي قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قاله فيه وفي يده طومار قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه فقال

* يا من يقلب طومارا ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شيء تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع أموالا كجمعكها * اذن جمعت بيوتا من دنانير

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لاحدهما أشعث وللآخر الصناع فارتحل عن وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما

اذا نزل الغريب بأرض حمص * رأيت عليه عز الامتناع

سموا للمكرمات بآل عيسى * أحلهم على شرف التلاع

هنالك الخز يلبسه المعالى * وعيسى منهم سقط المتاع

فقد لاست أشعث ابن بغل * وآخر في حرام أبي الصناع

فليس بصانع مجدا ولكن * أضاع المجد فهو أبو الضياع

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسن ابن دعبل قال قال أبي في الفضل بن مروان

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة في الفضل

ألا ان في الفضل بن سهل لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل ابن مروان في الفضل

فابق جميلا من حديث تفزبه * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم أر أبياتا من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هي انشدت * سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك

(حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني أبو الطيب الحراني قال انشد رجل دعبل بن علي شعراله فجعل يعيبه وينبهه على خطئه فيه بيتا بيتا ويقول أي شئ صنعت بنفسك ولم تقول الشعر اذا لم تقدر الا على مثل هذا منه الى أن مر له بيت جيد فقال دعبل أحسنت أحسنت ماشئت فقال له يا أبا علي أتقول لي هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبي لو أن رجلا ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دستنبويه واحدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن حاتم المؤدب

قال

قال قيل للمأمون ان دعبل بن على قد هجاك فقال وأى عجب فى ذلك هو يهجو أبا عباد ولا يهجونى أنا ومن أقدم على جنون أبى عباد أقدم على حلمى ثم قال للجلساء من كان منكم يحفظ شعره فى أبى عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا الملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتابه بدواته * فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا فى المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبى عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل فى قوله (حدثنى) جحظة عن ميمون بن هرون فذكر مثله أو قريبا منه (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيم قالا حدثنا أنس بن عبد الله النبهانى قال حدثنى على بن المنذر قال حدثنى عبد الله بن سعيد الاشقرى قال حدثنى دعبل بن على قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدى وعزمت على أن أعمل قصيدة فى عبد الله بن طاهر فى تلك الليلة فانى لفى ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله أ ألج يرحمك الله فاقشعر بدنى من ذلك ونالنى أمر عظيم فقال لى لا ترع عافاك الله فانى رجل من اخوانك من الجن من ساكنى اليمن طرأ الينا طارئ من أهل العراق فانشدنا قصيدتك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فأحببت ان أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا أحدثك حديثا يزيد فى نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على وشيعته هم الفائزون ثم ودعنى لينصرف فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرنى باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى وأخبرنى به الحليمى عن يعقوب بن اسرائيل عن اسحق النخعى قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلام يقال له ثقيف فمر به اعرابى يرفل فى ثياب خز فقال لغلامه ادع لى هذا الاعرابى فأومأ الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بنى كلاب قال من أى ولد كلاب أنت قال من ولد أبى بكر فقال دعبل اتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبنى * ومحض كلاب يقطع الصلوات
فان أنا لم أعلم كلابا بأنها * كلاب وانى باسل النقمات
فكان اذا من قيس عيلان والدى * وكانت اذا أمى من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله فى عمرو بن عاصم الكلابى فقال له الاعرابى ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمى الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس على الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات
اذا فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الاعرابى وهو يقول مالى الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى

(أخبرنى) الكوكبى قال حدثنى ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها الشغل عرض له دونها فقال يهجو بنى بسام

حواجب كالجبال سود * الى عثانين كالمخالى
وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال

(أخبرنى) الكوكبى قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما ولى أحمد بن أبى خالد الوزارة فى ايام المأمون قال دعبل بن على يهجوه

وكان أبو خالد مرة * اذا بات متخما قاعدا
يضيق بأولاده بطنه * فيخراهم واحدا واحدا
فقد ملأ الارض من سلحه * خنافس لا تشبه الوالدا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب *
وما كانت الانباء تأتى بمثله * يملك يوما أو تدين له العرب *
ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضين اذ عظم الخطب
ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
وانى لاعلى كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب *
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل ابن مروان يثلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

(أخبرنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك الا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

قال عمى حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال انشد دعبل بن على يوما قول بعض الشعراء قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * وذكر البيتين والجواب ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه الى محمد بن عبد الملك ولا غيره والله أعلم (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سألت دعبلا عن هذه الابيات * ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * فأنكر ان تكون له فقلت له فمن قالها قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدى أراد أن يغرى بى المعتصم فيقتلنى لهجائى اياه (أخبرنى) عمى والحسن ابن على جميعا قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال كنت عند أحمد ابن المدبر ليلة من الليالى فانشدته لدعبل فى أحمد بن أبى دواد قوله

ان هذا الذى دواد أبوه * واياد قد أكثر الانباء
ساحقت أمه ولاط أبوه * ليت شعرى عنه فمن أين جاء
جاء من بين صخرتين صلودين عقامين ينبتان الهباء
لا سفاح ولا نكاح ولا ما * يوجب الامهات والآباء

قال فاستعادها أربع مرات فظننت أنه يريد أن يحفظها ثم قال لى جئنى بدعبل حتى أوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع وانما غايته أن يخمل ذكره فأمسك عنى ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن جرير قال انشدنى عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن * لامر ما تعبدك العبيد

قال يرميه فى هذا البيت بالابنة (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعى المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل أمعك شئ تكتب فيه فقلت نعم وأخرجت قرطاسا فأملى على بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

(حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض على قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب أولها * أعاذلتى ليس الهوى من هوائيا * فقلت له ويحك أتقول فيه هذا بعد قولك

أين محل الحى يا حادى * خبر سقاك الرائح الغادى

وبعد قولك قالت سلامة ابن المالى قلت لها * المال ويحك لاقى الجد فاصطحبا

وبعد قولك فعلى أيماننا يجرى الندى * وعلى أسيافنا تجرى المهج

والله انى أراك لو أنشدته اياها الامر لك بصفع فقال صدقت والله ولقد نبهتنى وحذرتنى ثم مزقها (أخبرنى) عمى قال حدثنى العنزى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال غضب دعبل على أبى نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مؤدبه قديما لشئ بلغه عنه فقال يهجو أباه

ماجعفر بن محمد بن الاشعث * عندى بخير أبوة من عثعث

عبثا تمارس بى تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ماذا حازمن * خزى لوالده اذا لم يعبث

قال فلقيه عثعث فقال له عليك لعنة الله أى شئ كان بينى وبينك حتى ضربت بى المثل فى خسة الآباء فضحك وقال لاشئ والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الاشعث فى القافية أولا ترضى ان أجعل أباك وهو أسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن سهل القارى وكان يلقب أرزة قال حدثنى دعبل بن على الخزاعى قال كتبت الى أبى نهشل بن حميد الطوسى قوله

انما العيش فى منادمة الاخـ * ـوان لافى الجلوس عند الكعاب

وبصرف كأنه ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب

ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب

فدعونى وما ألذ وأهوى * وادفعوابى فى صدر يوم الحساب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى موسى بن عيسى المروزى وكان منزله بالكوفة فى رحبة طئ قال سمعت دعبل بن على وأنا صبى يتحدث فى مسجد المروزية قال دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام فقال لى انشدنى شيأ مما أحدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولى

اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى أغمى عليه وأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت أيضا فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الاولى وأومأ الخادم الى أن اسكت فسكت فمكث ساعة أخرى ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال لى أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد وامر لى من فى منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها منى الشيعة فحصل لى

مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقده قال ابن مهرويه وحدثني حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصبا وقالوا له ان شئت أن تأخذ المال فافعل والا فأنت اعلم فقال لهم اني والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا عليه السلام فصالحوه على ان أعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفردكم من بطانتها فرضي بذلك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى أن خرج اليهم رسوله يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم فأنشدني دعبل بعد ذلك بايام قوله

يا معشر الاجناد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

وزادني فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا
بيعة ابراهيم مشؤمة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو علي يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثني دعبل قال كان لي صديق متخلف يقول شعرا فاسدا مرذولا وأنا أنهاه عنه اذا أنشدني فأنشدني يوما

ان ذا الحب شديد * ليس ينهيه القرار
ونجا من كان لا يعـ * ـشق من ذل المخازي

فقلت له هذا لا يجوز البيت الاول على الراء والبيت الثاني على الزاي فقال لا تنقطه فقلت له فالاول مرفوع والثاني مخفوض فقال أنا أقول له لا تنقطه وهو يشكله (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال سمعت دعبل بن علي يقول في كلام جرى ليسك فانكرته عليه فقال دخل زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ما وصف لي رجل الا رأيته دون وصفه ليسك يريد غيرك (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن عبد الله بن سعد قال قال لي دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي

زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

فقال والله ما أعلمنى حسدت أحدا على شعر كما حسدت بكرا على قوله * كأنه من كبدى مقدود *(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن على يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه الا وأنا أقول فيه شعرا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال سمعت دعبل بن على يقول دخلت على أبى الحرث جين وقد فلج لاعوده وكان صديقى فقلت ما هذا يا أبا الحرث فقال أخذت من شعرى ودخلت الحمام فغلط بى الفالج وظنى أنى قد احتجمت فقلت له لو تركت خفة الروح والمجون فى موضع لتركتهما فى هذا الموضع وعلى هذه الحال (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا أحمد بن صدقة قال حدثنى أبى قال حدثنى عمرو بن مسعدة قال حضرت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أى شئ تروى لاخى خزاعة يا قاسم فقال وأى أخى خزاعة يا أمير المؤمنين قال ومن تعرف فيهم شاعرا فقال اما من أنفسهم فأبو الشيص ودعبل وابن أبى الشيص وداود ابن أبى رزين واما من مواليهم فطاهر وابنه عبد الله فقال ومن عسى فى هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل هات أى شئ عندك فيه فقال وأى شئ أقول فى رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم فقرن احسانهم بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتى جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة قال حين يقول ماذا قال حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو أصدق الناس له وأقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فأعطاه الجزيلة وولاه ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلوم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تحس لها لؤما ولا كرما

قال فقال المأمون قاتله الله ما أغوصه وألطفه وادهاه وجعل يضحك ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له أى شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل فقال احفظ أبياتا له فى أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فانشده عبد الله قول دعبل

سقيا ورعيا لايام الصبابات * أيام أرفل فى أثواب لذاتى
أيام غصنى رطيب من ليانته * أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله * نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال المأمون انه قد وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله فى وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذلك الليالى صرفهن كما ترى * لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عينى فى سفرى وهجيرى ومسليتى حتى أعود (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا قال دعبل خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير فى بعض طريقى والمكارى يسوق بى بغلا تحتى وقد أتعبنى تعبا شديدا فتغنى المكارى فى قولى

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه وأكف ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبنى تعرف لمن هذا الشعر يا فتى فقال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدرى من أى أموره أعجب من هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حضرت مجلس محمد بن على بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها شمين مشهورة فغنت لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى ثم غنت بعده * لقد عجبت سلمى وذاك عجيب * فقلت لها ما أكثر تعجب سلمى هذه فعلمت انى أعبث بها الا سمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

فهلك الفتى أن لا يراح الى ندى * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته وقلت لمن حضر والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرا منه مستظرفا *(نسبة هذا الصوت)*

صوت

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب * رأت بى شيبا عجلته خطوب
وما شيبتنى كبرة غير أننى * بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحيى المكى ثقيل أول بالوسطى من كتاب أبيه أحمد (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد المرتجل بن أحمد بن يحيى المكى قال كان أبى صديقا لدعبل كثير العشرة له حافظا للغيبه وكل شعر يغنى فيه لدعبل فهو من صنعة أبى وغنائى من صنعة أبيه فى شعر دعبل والطريقة فيه خفيف ثقيل فى مجرى البنصر

صوت

سرى طيف ليلى حين آن هبوب * وقضيت شوقا حين كاد يذوب
فلم أر مطروقا يحل برحله * ولا طارقا يقرى المنى ويثيب

وأنشدنى عمى هذين البيتين عن أحمد بن يحيى بن أبى طاهر وابن مهرويه جميعا لدعبل (حدثنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال سألت دعبلا من الذى يقول * ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * فقال من أضرم الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدى قال ابن أبى سعد وحدثنى عبد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

(حدثني) عمي قال أنشدني ابن أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه أمرا أنكره منه

وذي عينين وعين واحدة * نقصان عين ويمين زائدة
نزر العطيات قليل الفائدة * أعضه الله ببظر الوالدة

(حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما

مازال عصياننا لله يرذلنا * حتى دفعنا الى يحيى ودينار
وغدين علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ماسجدا للشمس والنار

قال وفيهما وفي الحسن بن سهل يقول أيضا دعبل يهجوهم والحسن بن رجاء وأبيه أيضا

الا فاشتروا مني ملوك المخرم * ابع حسنا وابني رجاء بدرهم
واعط رجاء فوق ذاك زيادة * واسمح بدينار بغير تندم
فان رد من عيب علي جميعهم * فليس يرد العيب يحيى بن اكثم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الطيب الحراني قال كان دعبل منحرفا عن آل طاهر مع ميلهم اليه وأياديهم عنده فانشدني لنفسه فيهم

وأبقى طاهر فينا ثلاثا * عجائب تستخف بها الحلوم
ثلاثة أعبد لاب وأم * تميز عن ثلاثتهم أروم
فبعض في قريش منتماه * ولا غير ومجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسرى * ويزعم انه علج لئيم
فقد كسرت مناسبهم علينا * وكلهم على حال زنيم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال كان صالح بن عطية الاضجم من ابناء الدعوة وكان من أقبح الناس وجها وكان ينزل واسطا فقال فيه دعبل

أحسن مافي صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عيني له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

قال وقال فيه أيضا وخاطب فيها المعتصم

قل للامام امام آل محمد * قول امرئ حدب عليك محام
أنكرت أن تفتر عندك صنيعة * في صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنائع * لكنهن طوائل الاسلام
اضرب به جيش العدو فوجهه * جيش من الطاعون والبرسام

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال لي دعبل مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي اكتم هذا حتى قلت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثني الفتح غلام أبي تمام الطائي وكان أبو سعيد الثغري اشتراه له بثلثمائة دينار لينشد شعره وكان غلاما اديبا فصيحا وكان انشاد أبي تمام قبيحا فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول * ضحك المشيب برأسه فبكى * قال الفتح وحدثني مولاي أبو تمام قال ما زال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقرا بأستاذيته حتى ورد عليه بجرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وكتب اليه

أبا مخلد كنا عقيدي مودة * هوانا وقلبانا جميعا معا معا
أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وأيجع اشفاقا لان تتوجعا
فصيرتني بعد انتحائك متهما * لنفسي عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وجشمت قلبي صبره فتشجعا

ويروى وحملت قلبي فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسين بن علي قال قلت لابن الكلبي ان دعبلا قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة فقال لي يا فاعل مثل دعبل تنفيه خزاعة والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدعيه دعبل والله يا أخي خزاعة كلها (أخبرني) محمد بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السري عن عبد الله بن أبي الشيص قال حدثني دعبل قال حججت أنا وأخي رزين واخذنا كتبا الى المطلب ابن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج نسي عبد الله بن أبي الشيص اسم أبيه فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع ورأيناه حسن الادب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله اياها فقال ان شئتم وأرانا بذلك سرورا وتقبلا له فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وأنك تنتفع بها فقال نعم ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتبا كانت معنا وأنشدناه فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه اياها فلما مثل بين يديه عدل عنه وأنشده

لم آت مطلبا الا بمطلب * وهمة بلغت بي غاية الرتب

افردته برجاء ان تشاركه * فى الوسائل أو ألقاه فى الكتب

قال وأشار الى كتبى التى أوصلتها اليه وهى بين يديه فكان ذلك أشد من كل شئ مر بى منه على ثم أنشده

رحلت عيسى الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب
ألقى بها وبوجهى كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب
حتى اذا ماقضت نسكى ثنيت لها * عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ماتعب لاقت ومن نقب
انى استجرت باستار بن مستلما * ركنين مطلبا وابيت ذا الحجب
فهذا الذلا يجل المأمول آمله * وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا الثانى وهذى مصر سانحة * وأنت أنت وقد ناديت من كثب

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه وقال يا غلمان البدر فأحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدناله بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغبطنا بكمه ايانا نفسه واحتباله علينا أكثر وأعظم فخرج بما أمر له به وخرجنا صفرا فكثنا اياما ثم ولى دعبل بن على اسوان وكان دعبل قد هجا المطلب غيظا منه فقال

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق فى وجهك الموصل
وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فأنت اذا ماالتقوا آخر * وأنت اذا انهزموا أول

وقال فيه اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلؤم طلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التى مدح بها دعبل المطلب قصيدته المشهورة التى يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه اياه بعد أن ولاه فعزله عن اسوان فانفذ اليه كتاب العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه فلما أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل دعنى أخطب فاذا نزلت قرأته قال لا قد أمرنى أن امنعك الخطبة حتى تقرأه فقرأه وأنزله عن المنبر معزولا قال فحدثنى عبد الله بن أبى الشيص قال قال لى دعبل قال لى المطلب ماتفكرت فى قولك قط

ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

الا كنت أحب الناس الى ولا تفكرت والله فى قولك لى

وعاديت قوما فما ضرهم * وقدمت قوما فلم ينبلوا

الا كنت أبغض الناس الى (قال) ابن المرزبان حدثنى من سأل الرياشى عن قوله استارين قال يجوز على معنى استار كذا واستار كذا وانشدنا الرياشى

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح القوم أوقاعا فلم يجدوا * يوم الترحل والهيجا جمالين

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد العزيز ابن سهل قال لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه

أمطلب أنت مستعذب * حما الافاعى ومستقبل

فان أشف منك تكن سبة * وان أعف عنك فما تعقل

ستأتيك اما وردت العراق * صحائف يأثرها دعبل

* منمقة بين اثنائها * مخاز تحط فلا ترحل

وضعت رجالا فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا

فايهم الزين وسط الملا * عطية أم صالح الاحول

* أم الباذجانى أم عامر * أمين الحمام التى ترجل

تنوط مصر بك المخزيات * وتبصق فى وجهك الموصل

ويوم السراة تحسيتها * يطيب لدى مثلها الحنظل

توليت ركضا وقناتنا * صدور القنا فيهم وتعسل

اذا الحرب كنت اميرالها * فحظهم منك أن يقتلوا

فنك الرؤس غداة اللقا * وممن يحاربك المنصل

شعارك فى الحرب يوم الوغا * اذا انهزموا عجلوا عجلوا

هزائمك الغر مشهورة * يقرطس فيهن من ينضل

فانت لاولهم آخر * وأنت لآخرهم أول

(أخبرنى) عمى قال أنشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بغلامين على وعمرو وكان يتهم بهما

* فاير على له آلة * وفقحة عمرو له ربة

فطورا تصادفه جعبة * وطورا تصادفه حربة

وانشدنى ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبى شيخ يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك وفيه غناء

صوت

زمنى بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا

كل النّدى الانداك تكلف * لم أرض بعدك كائنا من كانا
أصلحتنى بالبرّ بل أفسدتنى * فتركتنى أتسخط الاحسانا

وقد أخبرنى بخبره الاوّل الطويل مع المطلب الحسن بن على عن أحمد بن محمد حدّان عن أحمد بن يحيى العدوى انّ سبب سخطه على المطلب انّ رجلا من العلويين كان قد تحرّك بظلجة فكان يبث دعاته الى مصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذى منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى رزين فأخبر المطلب فأمر باطلاقه ودعابه فخلع عليه فقال له لا أرضى أو تقتل الموكل بالباب فقال له هذا لا يمكن لانه قائد من قوّاد السلطان فغضب ثم أنشده الرجل الابيات المذكورة فأجازه وحكى انّ اسمه محمد بن الحجاج لا أحمد بن السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب مناقضته أبا سعد المخزومى وما خرج اليه الامر بينهما قول دعبل قصيدته التى هجا فيها قبائل نزار فحمى لذلك أبو سعد فهجاهم فأجابه أبو سعد ولج الهجاء بينهما وروى أنه نزل بقوم من بنى مخزوم فلم يضيفوه فهجاهم فأجابه أبو سعد ولج الهجاء بينهما (أخبرنى) عمى والحسن بن على الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال حدثنى دعبل انه ورزينا العروضى نزلا بقوم من بنى مخزوم فلم يقروهما ولا أحسنوا اضيافتهما فقال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بنى مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة فى الطين

ثم قلت لرزين أجز فقال

فى مضغ أعراضهم من خبزهم عوض * بنى النفاق وأبناء الملاعين

قال ابن الاشعث فكان هذا أوّل الاسباب فى مهاجاته لابى سعد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنى على بن عمرو الشيبانى انّ الذى هاج الهجاء بين أبى سعد ودعبل قصيدته القحطانية التى هجا فيها نزارا فأجابه عنها أبو سعد ولج الهجاء بينهما (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وأبى سعد قول دعبل فى قصيدة له يفخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهى التى يقول فيها

أتانا طالبا وعرا * فأعقبناه بالوعر
وترناه فلم يرض * فأعقبناه بالوتر

فغضب أبو سعد وقال قصيدته التى يقول فيها لدعبل وهى مشهورة

وبالكرخ هوى أبقى * على الدهر من الدهر
هوى والحمد لله * كفانى كلفة العذر

قال ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن هرون قال دخلت على أبى سعد المخزومى يوما وهو يقول

وأى شئ ينفعنى أجود الشعر فلا يروى ويرذل فيروى ويفضحنى برديئه ولا أفضحه بجيدى فقلت من تعنى يا أبا سعد فقال من ترانى أعنى الا من عليه لعنة الله دعبلا فقلت فيه

ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغى * كصدور المجالس
ضرب أوتار نغنف * غير ضرب القوانس
وظهور الجياد غيـ * ـر ظهور الطنافس
ليس من ضارس الحرو * ب كمن لم يضارس
بأبي غرس قتبة * من كرام المغارس
* قتبة من بنى المغيرة شم المعاطس *
يطعمون السديف فى * كل شهباء دامس
فى جفان كأنها * من جفان العرائس
ثم يمشون فى السنو ر مشى العنابس
ويخوضون بالسوا * دماء الا بالس
نحن خير الانام عنـ * ـد قياس المقايس

فوالله ما التفت اليها فى مصرنا هذا الا علماء الشعر وقال هو فى

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره
* لوتراه مجبيا * خلته عقد قنطره
أوترى الاير فى استه * قلت ساق بعقطره

قال فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما أجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفنى فيعيبنى به ومنهم من لا يعرفنى فأسمعه منه لسهولته على لسانه (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى ومحمد بن يحيى الصولى وعمى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن أبى عمرو الشيبانى قال جاءنى اسمعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعى فقال لى انى سألت دعبلا ان أقرأ عليه قصيدته التى يناقض بها الكميت أفيقى من ملامك ياظعينا * كفاك اللوم مر الاربعينا

فقال لى اسمعيل قال لى دعبل يا أبا الحسن فيها اخبار وغريب فليكن معك رجل يقرؤها على وأنت معه فيكون أهون على منك فقلت له لقد اخترت صديقا لى يقال له على فقال أمن العرب هو قلت نعم قال من أى العرب قلت من بنى شيبان قال شيبان كندة فقلت بل شيبان ربيعة فقال لى ويحك أتأتينى برجل أسمعه مايكره فى قومه فقلت له انه رجل يحتمل ويحب أن يسمع ماله وعليه فقال فى مثل هذا أريحية فأتنى به فصرنا اليه فلما القيه قال قد أخبرنى عنك أبو الحسن بما سررت به أن كنت رجلا من العرب تحب أن تسمع مالك وعليك لكيلا تغبن فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا فى القصيدة الى قوله

من أى ثنية طلعت قريش * وكانوا معشرا متنبطينا

فقال دعبل معاذ الله أن يكون هذا البيت لى ثم قال لعنه الله وانتقم منه يعنى أبا سعد المخزومى دسه والله فى هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معه فحز د البيت بجذه ثم قال لنا أحدثكم عنه بحديث ظريف جاءنى يوما ببغداد أشد ما كان بينى وبينه من الهجاء وبين يدى صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها اذ دخل على غلام لى فقال أبو سعد المخزومى بالباب فقلت له كذبت فقال وهو عارف بأبى سعد لى والله يا مولاى فأمرته برفع الدواة والجلد الذى كان بين يدى وأذنت له فى الدخول وجعلت أحمد الله فى نفسى فأقول الحمد لله الذى أصلح بينى وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فأبديت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت أصبحت والله حاسدا لك قال على ماذا يا أبا على فقلت بسبقك اياى الى الفضل فقال لى أنا اليوم فى دعوى عندك فقلت قل ما أحببت فقال ان كان عندك ما نأكله والا ففى منزلى شئ معد فسألت الغلمان فقالوا عندنا قدر أمسية فقال غاية واتفاق جيد فهل عندك شئ نشربه والا وجهت الى منزلى ففيه شراب معد فقلت له عندنا ما نشرب فطرح ثيابه ورددناه وقال أحب أن لا يكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان أخذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنيانى فأمرت الغلامين فغنياه فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرنى وأطربنى معه ثم قال حاجتى اليك يا أبا على أن تأمرهما بأن يغنيانى فى هجائك لى وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه منى فى هجائه قد حفظا منه أشياء ولحناها فقلت له سبحان الله يا أبا سعد قد طفئت النائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هذا فقال لى سألتك بالله الا فعلت فليس يشق ذلك على ولو كرهته لما سألته فقلت فى نفسى أترى أبا سعد يتماجن على يا غلمان غنوه بما يريد فقال غنوه

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما ثمل ودعنى وقام فانصرف وأمرت غلمانى فخرجوا معه الى الباب فاذا غلام منهم قد انصرف الى بقطعة قرطاس وقال دفعها الى أبو سعد المخزومى وأمرنى ان أدفعها اليك قال فقرأتها فاذا فيها

* لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

فقال ويلى على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة قال فردوهما على فعدت الى هجائه ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم على ولا سلمت عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبى سعد فذكر نحو ما ذكره العنزى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم

قال

قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال رأيت دعبلا قد لقي أبا سعد في الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما على أكتافهما فشد دعبل على أبي سعد فقنعه فركض أبو سعد بين يديه هاربا وركض دعبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا قال وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون فتظلموا منه الى المأمون وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبا فأمرهم المأمون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة غيران الصيد منهم * فنفوه بجزايه

كتبوا الصك عليه * فهو بين الناس آيه

فاذا أقبل يوما * قيل قد جاء النفايه

وقال فيه أيضا

هم كتبوا الصك الذي قد علمته * عليك وشنوا فوق هامتك القفرا

قال وكان اذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال أنا عبد ابن عبد قال ونظر دعبل فرأى على أبي سعد قباء مرويا مصبوغا بسواد فقال هذا دعي على دعي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان مولى الهادي قال لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي يا أحمد أنا أدرس شكايتك الى أبيك قال فقلت ولم أبقاك الله قال فافعل دفتر البزاريات قلت هو ذا أجيئك به فلما صليت الظهر جئت بالدفتر أريده فمررت بدعبل فدققت بابه فسمعته يقول لجارية له يا درهم انظري من بالباب فقالت له أحمد بن مروان فقال افتحي له فلما دخلت قلت له ايش هو درهم من الأسماء قال سميتم جواريكم دنانير فسمينا جوارينا بدراهم ثم قال ما هذا معك قلت دفتر فيه شعر أبي سعد في البزاريات فأخذه فنظر فيه وابنه علي بن دعبل بن علي معه فلما بلغ من نظره الى شعره الذي يقول فيه * مالت الى قلبك احزانه * قال له ابنه علي فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره * عادت الى قلبك احزانه فقال دعبل صدقت والله يا بني أنت والله أشعر منه قال ثم انه أملى على دعبل املاء

ما كنت أحسب ان الدهر يمهلني * حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد

انى لا عجب ممن في حقيبته * من المني بحور كيف لا يلد

فان سمعت به بعت القناع بنا * فقد أراد قنا ليست له عقد

ثم صرت الى أبي سعد فلما رآني من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده نشدته شعر دعبل فيه وأخبرته بما قال ابنه في شعره فقال صدق والله في أي سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

لا والذي خلق الصهباء من ذهب * والماء من فضة لا سادمن بخلا

يقول لي دعبل في بطنه حبل * ولو أصابت ثيابي دعبلا حبلا

ودعبل رجل ماشئت من رجل * لو كان أسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجانی أبو سعد فقال

عدو راح فی ثوبی صدیق * شریک فی الصبوح وفی الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانیة عتیق
یسرك معلنا ویسوك سرا * كذلك یكون أبناء الطریق

(أخبرنی) عمی والحسن بن علی قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرویه قال حدثنا أبو ناجیة شیخ من ولد زهیر بن أبی سلمی قال حضرت بنی مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا علی أبی سعد لما لج الهجاء بینه وبین دعبل وقد خافوا لسان دعبل وان یقطعهم ویهجوهم هجاء یعمهم جمیعا فكتبوا علیه كتابا واشهدوا انه لیس منهم فحدثنی غیر واحد انه أتی حینئذ بخاتمه النقاش فنقش علیه أبو سعد العبد ابن العبد بری من بنی مخزوم تهاونا بما فعلوه (أخبرنی) علی بن سلیمان الاخفش قال حدثنی محمد بن یزید قال كان أبو سعد المخزومی قد كان یستعلی علی دعبل فی أول أمره وكان یدخل الی المأمون فینشده هجاء دعبل له وللخلفاء ویحرضه علیه فلم یجد عند المأمون ما أراده فیه وكان یقول الحق فی یدك والباطل فی ید غیرك والقول لك ممكن فقل ما یكذبه فاما القتل فانی لست استعمله الافیمن عظم ذنبه فاستعمله ساعة فاعترض بینهما ابن أبی الشیص فقال یهجو أبا سعد

أنا بشرت أبا سعـ * ـد فأعطانی البشاره
بأب صید له بالامـ * ـس فی دار الاماره
فهو یوما من تمیم * وهو یوما من فزاره
كل یوم لابی سعـ * ـد علی الانساب غاره
خزمت مخزوم فاه * فادعاها بالاشاره

قال وقال فیه ابن أبی الشیص أیضا

أبا سعد بحق الخمـ * ـس والمفروض من صومك
أقلت الحق فی النسبـ * ـة أم تحلم فی نومك *
أبن لی أیها المعزو * رممن أنت فی قومك
فولی قائلا لو شئـ * ـت قد أقصرت من لومك
ودعنی ألتمن شئت * اذا لم ألتمن قومك

وقال فیه دعبل

ان أبا سعد فتی شاعر * یعرف بالكنیة لا الوالد
ینشد فی حی معد أبا * ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله علی مسلم * أرشد مفقودا الی فاقد

(أخبرنی) الحسن بن علی قال حدثنا ابن مهرویه قال حدثنی أحمد بن عثمان الطبری قال سمعت دعبل بن علی یقول لما هاجیت أبا سعد أخذت معی جوزا ودعوت الصبیان فأعطیتهم منه وقلت لهم صیحوا به قائلین

یا أبا

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فصاحوا به فغلبته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن مروان قال حدثنى أبو سعد المخزومى واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال انشدت المأمون قصيدتى الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله

ويسومنى المأمون خطة عاجز * أو ما رأى بالامس رأس محمد

وأول قصيدتى

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا أمير المؤمنين ائذن لى ان أجيئك برأسه قال لا هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فلا (أخبرنى) عمى والحسن بن على عن أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو السرى عمرو الشيبانى قال نظر دعبل يوما فى المرآة فجعل يضحك وكانت فى عنفقته سلعة فقلت له من أى شئ تضحك قال نظرت الى وجهى فى المرآة ورأيت هذه السلعة التى فى عنفقتى فذكرت قول الفاجر أبى سعد

وسلعة سوءبه سلعة * ظلمت اباه فلم ينتصر

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال قال عبد الله ابن الحسن بن أحمد مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن على الطالبى قال لقيت دعبل بن على فحدثنى ان أبا عمرو الشيبانى سأله ماهو دعبل فقلت له لا أدرى فقال انها الناقة المسنة قال محمد بن على الطالبى ثم تحدثنا ساعة فقلت أما ترى لابى سعد يا أبا على وانه ما كه فى هجائك فقال دعبل لكنى لم أقل فيه الأبيات خفيفة يلعب بها الصبيان والاماء وأنشدنى قوله فيه

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

* لو تراه مجيبا * خلته عقد قنطرة

أو ترى الاير فى استه * قلت ساق بمقطره

قال محمد فقلت لدعبل دع عنك ذا فقد والله أوجعك الرجل فان أجبته بجواب مثله انتصفت والا فانى هذا اللغو الذى تخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر قال ثم أنشدته قول أبى سعد فيه

* لم يبق لى لذة من طربة بدد * ولا المنازل من خيف ولا سند

أبعد خمسين عادت جاهليته * ياليت ماعاد منها اليوم لم يعد

وما تريد عيون العين من رجل * كرّ الجديدان فى ايامه الجدد

أبدى سرائره وجدا بغانية * ولو أطاع مشيب الرأس لم يجد

واستمطرت عبرات العين منزله * لم يبق منها سوى الآرى والوتد

وما بكاؤك دارا لا أنيس بها * الا الخواضب من حيطانها الربد

لدعبل وطرفي كل فاحشة * لو باد لؤم بني قحطان لم يبد
ولي قوافٍ اذا انزلتها بلدا * طارت بهنّ شياطيني الى بلدي
لم ينج من خيرها او شرها احد * فاحذر شباتيها ان كنت من أحد
ان الطرماح نالته صواعقها * في ظلمة القبر بين الهام والصرد
وأنت أولى بها اذ كنت وارثه * فابعد وجهدك ان تنجو على البعد
تهجو نزارا وترعى في ارومتها * وتنتمي في اناس حالة السبد
اني اذا رجل دبت عقاربه * سقيته سم حياتي فلم يعد
زدني ازدك هوانا انت موضعه * ومن يزيد اذا ما نحن لم نزد
لو كنت متشدا فيما تلفقه * لكان حظك منه حظ متئد
أو كنت معتمدا منه على ثقة * من المكارم قلنا طول معتمد
لقد تقلدت أمرا لست نائله * بلا ولي ولا مولى ولا عضد
وقد رميت بياض الشمس تحسبه * بياض بطنك من لؤم ومن نكد
لا توعدني بقوم أنت ناصرهم * واقعد فانك نومان من القعد
لله معتصم بالله طاعته * قضية من قضايا الواحد الصمد

قال فلما انشدتها دعبلا قال أنا أشتمه وهو يشتمني فادخال المعتصم بيننا وشق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيض هذه القصيدة *منازل الحي من عمران فالنضد* وهي طويلة مشهورة في شعره هكذا قال العنزي في الخبر ولم يأت بها (حدثنا) محمد قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الله بن الحسين عن محمد بن علي الطالبي قال عبر دعبل الجسر ببغداد وأبو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مشبه بالخز مصبوغ فضرب دعبل بيده على فخذه وقال دعي على دعي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسى الضبي راوية العتابي وكان نديما لعبد الله بن طاهر قال بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب وأهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتى انتهى الى ذكر دعبل فقال ويحك يا ضبي اني أريد أن أحدثك بشيء على ان تستره طول حياتي فقلت له أصلحك الله أنا عندك في موضع ظنة قال لا ولكن أطيب لنفسي ان توثق لي بالايمان لاركن اليها ويسكن قلبي عندها فأحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سره الي واستعفيته مرارا فلم يعفني فاستحييت من مراجعته وقلت فليرى الامير رأيه فقال لي يا ضبي قل والله قلت والله فأمرها علي غموسا مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل ما يحلف به مسلم ثم قال أشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسك فقلت أعز الله الامير أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ الايمان قال اي والله فقلت ولم قال لاني رجل لي في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه وأخاف ان بلغه أن يقول في

مايبقى على عاره على الدهر وتصاراى ان ظفرت به وأسلمته اليمن وما أراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والمحامى لها والمرامى دونها فاضربه مائة سوط وأثقله حديدا وأصيره فى مطبق باب الشام وليس فى ذلك عوض مما سار فى من الهجاء وفى عقبى من بعدى فقلت ما أراه يفعل و يتقدم عليك فقال لى يا عاجز أهون عليه مما لم يكن أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبى ولا يقدم على فقلت فاذا كان الامر كذا فقد وفق الامير فيما أخذه على قال وكان دعبل صديقا لى فقلت هذا شئ قد عرفته فمن أين قال الامير انه مدخول النسب وهو فى البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بنى أهبان مكلم الذئب فقال اسمع انه كان أيام ترعرع خاملا لا يؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد فى ازار واحد لا يملكان غيره ومسلم استاذه وهو غلامه أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لا يقول شعرا يفكر فيه حتى قال

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنى فيه بعض المغنين وشاع فغنى به بين يدى الرشيد اما ابن جامع أو ابن المكى فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن على وهو غلام نشأ من خزاعة فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فأحضر ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل بن على فاذا دللت عليه فأعطه هذا وقل له ليحضر ان شاء وان لم يحب ذلك فدعه وأمر للمغنى بجائزة فسار الغلام الى دعبل وأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته وأجرى عليه رزقا سنيا فكان أول من حرضه على قول الشعر فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله من العطاء السنى والغنى بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

وليس حى من الاحياء نعلمه * من ذى يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا * ولا أرى لبنى العباس من عذر
إربع بطوس على القبر الزكى اذا * ما كنت تربع من دين على وطر
قبران فى طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا * على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر

يعنى قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام فهذه واحدة وأما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة فى دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ماهجانا به اذقرن ابراهيم بمخارق فى الخلافة وولاه عهده وكتب الى أبى أن يكاتبه بالامان ويحمل اليه مالا وان شاء أن يقيم عنده أو يصير الى حيث شاء فليفعل فكتب اليه أبى بذلك وكان واثقا به فصار اليه فحمله وخلع عليه وأجازه وأعطاه المال وأشار عليه بقصد المأمون ففعل فلما دخل وسلم عليه تبسم فى وجهه ثم قال انشدنى

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكنى أحب سماعها من فيك فانشده اياها الى آخرها والمأمون يبكى حتى أخضل لحيته بدمعه فوالله ماشعرنا به الا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد احسانه اليه وأنسه به حتى كان أول داخل وآخر خارج من عنده (اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال استدعى بعض بنى هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحى الشأم فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاه فكتب اليه دعبل

دليتنى بغرور وعدك فى * متلاطم من حومة الغرق
حتى اذا شمت العدو وقد * شهرا تقاصلك شهرة البلق
انشأت تحلف أن ودك لى * صاف وحبلك غير منحذق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وطأ على حنق
ونصبتنى علما على غرض * ترمينى الاعداء بالحدق
وظننت أرض الله ضيقة * عنى وأرض الله لم تضق
من غير ماجرم سوى ثقة * منى بوعدك حين قلت ثق
ومودة تحنو عليك بها * نفسى بلا من ولا ملق
فتى سألتك حاجة أبدا * فاشدد بها قفلا على غلق
وقف الاخاء على شفا جرف * هار فبعه بيعة الخلق
وأعدلى قفلا وجامعة * فاشدد يدى بها الى عنقى
أعفيك مما لا تحب بها * واشدد على مذاهب الافق
ما أطول الدنيا وأعرضها * وأدلنى بمسالك الطرق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال قدم دعبل الدينور فجرى بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ فاستعدى عليه

عمرو بن حميد القاضي وقال هذا اشتم صفية بنت عبد المطلب واجتمع عليه الغوغاء فهرب دعبل وبعث القاضي الى دار دعبل فوكل بها وختم بابه فوجه اليه برقعة فيها ما رأيت قط أجهل منك الا من ولاك فانه أجهل يقضي في أعريدة على النبيذ ويحكم على خصم غائب ويقبل عقلك اني رافضي أشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينك أفي دين الرافضة شتم صفية قال أبي فسألني الزبيري القاضي عن هذا الحديث فحدثته فقال صدق والله دعبل في قوله لو كنت مكانه لوصلته وبررته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القارئ قال حدثني دعبل قال كتبت الى ابن نهشل بن حميد وقد كان نسك وترك شرب النبيذ ولزم دار الحرم

انما العيش في منادمة الاخـ * ـوان لا في الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألذ وأهوى * وادفعوا بي في نحر يوم الحساب

قال فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي فنشرب بين يديه ويسمع الغناء ويقتصر على الانس والحديث (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال كنت أنا وابراهيم بن العباس رفيقين نستكتب الشعر قال وانشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبد الله أمطلب أنت مستعذب * سمام الافاعي ومستقبل قال وقال لي دعبل نصفها لي ونصفها لابراهيم بن العباس كنت أقول مصراعا فيجيزه ويقول هو مصراعا فاجيزه قال ابن مهرويه وحدثني ابراهيم بن المدبر ان دعبلا قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبني تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم * سود وفي آذانهم صفره

(حدثنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثنا عبد الله بن الحسن قال حدثني عمر بن عبد الله أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل بن علي على عبد الله بن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجه اليه بصرة فيها ألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(أخبرني) أحمد بن عاصم الحلواني قال حدثنا أبو بكر المدائني قال حدثنا أبو طالب الجعفري ومحمد بن أمية الشاعر جميعاً قالا هجا دعبل بن علي مالك بن طوق فقال

سألت عنكم يا بني مالك * في نازح الارضين والدانية
طرّاً فلم تعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بني الزانية
قالوا فدع داراً على عنة * وتلك هادارهم ثانية

وقال أيضاً فيه لا حد أخشاه على * من قال أمك زانيه
يا زاني ابن الزاني ابـ * ـن الزاني ابن الزانيه
أنت المردّد في الزنا * على السنين الخاليه
ومردّد فيه على * كر السنين الباقية

وبلغت الابيات مالكاً فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان بلغه هجاء دعبل وابن أبي عيينة نزاراً فاما ابن أبي عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول ايامه واما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدوّاله قالها اما أبو سعد أو غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال اما اذا عفيتك من القتل فلا بد من ان أشهرك ثم دعا بالعصا فضربه حتى سلح وأمر به فألقى على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فارفعت عنه حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلاً حصيفاً مقداماً وأعطاه وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وأمر اسحق بن العباس شاعراً يقال له الحسن بن زيد ويكنى أبا الدلفاء فنقض قصيدتي دعبل وابن أبي عيينة بقصيدة أولها أما تنفك متبولاً حزينا * تحب البيض تعصى العاذلينا يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وأمره بتفسير ما نظمه وذكر الايام والاحوال ففعل ذلك وسماها الدامغة وهي الى اليوم موجودة

صوت

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تؤرّقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تؤرّقك الهموم

الشعر لجعفران الموسوس انشدنيه عمي عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده وأنشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له وأنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن

سلمة الهوى له ووجدته فى بعض الكتب منسوبا الى أم الفضل الجارية والقول الاول أصح والغناء لابن أبى قباحة ثانى ثقيل بالوسطى فى مجرى البنصر وفى أبيات أخر من شعر جعيفران غناء فان لم يصح هذا له فالغناء له فى أشعاره الاخر صحيح منها

ما يفعل المرء فهو أهله * كل امرئ يشبهه فعله
ولا ترى أعجز من عاجز * سكتنا عن ذمه بذله

الشعر لجعيفران والغناء لمتيم ومما وجدته من الشعر المنسوب اليه فى جامعه وفيه له غناء

قلبى بصاحبة الشنوف معلق * وتفرّ صاحبة الشنوف وألحق

(أخبار جعيفران ونسبه)

هو جعيفران بن على بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الابناوى من ساكنى سرمن رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من ابناء الجند الخراسانية وكان يتشيع ويكثر لقاء أبى الحسن على بن موسى بن جعفر (أخبرنى) بذلك أبو الحسن على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب عن أبيه وأهله وكان جعيفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل فى أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولدا أذين (فأخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية قال كان لجعيفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له على بن أصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه جعيفران انه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وحج فشكا ذلك الى موسى بن جعفر فقال له موسى ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه فى منزلك ولا تطعمه شيأ من مالك فى حياتك وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك فقدم فطرده وأخرجه من منزله وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها فى ماله حتى يخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فأشهد به وأوصى الى رجل فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جعيفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضى فأحضر الوصى وسأل جعيفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك بينة عدة وأحضر الوصى بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه فلم ير أبو يوسف ذلك شيأ وعزم على أن يورثه فدفعه الوصى عن ذلك مرات بعلل ثم عزم أبو يوسف على أن يسجل لجعيفران بالمال فقال له الوصى أيها القاضى أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندى فأبى أبو يوسف أن يقبل منه وجعل جعيفران يحرج عليه ويقول له قد ثبت عندك أمرى فأى شئ تدافعنى وجعل الوصى يسأله أن يسمع منه منفردا فيأبى ويقول لا أسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له أجلنى الى غد فأجله فجاء الى منزله وكتب رقعة خبره فيها بحقيقته وما أفتى به موسى بن جعفر ودفعها الى صديق لابى

يوسف فدفعها اليه فلما اقرأها دعا الوصي واستحلفه ان قد صدق في ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له اغد علي غدا مع صاحبك فخضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبو يوسف للوصي فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ (واخبرني) بجمل أخباره المذكورة في هذا الكتاب علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن شيوخ له أخذها عنهم واجازات وجدتها في الكتب ولم أر اخباره عند أحد أكثر مما وجدتها عنده الاما أذكره عن غيره فأنسبه اليه (قال) علي بن العباس وذكر عبد الله ابن عثمان الكاتب ان أباه عثمان بن محمد حدثه قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف علي وقال * استوجب العالم مني القتلا * فقلت ولم يا أبا الفضل فنظر الي نظرة منكرة خفت منها * وقال لما شعرت فرأوني فلا ثم سكت هنيهة وقال

قالوا علي كذبا وبطلا * اني مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذبا وجهلا * أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب وأكره أن تخرج على هذه الحال فرجع الي وقال سبحان الله أتراني أنسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوف من مكافاتهم ثم انه ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا * ولا مجاز به بفعل فعلا

لكن أرى الصفح لنفسي فضلا * من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى وقال علي بن العباس وقال عثمان بن محمد قال أبي كنت أشرف مرة من سطح لي على جعيفران وهو في دار وحده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول

طاف به طيف من الوسواس * نفرعنه لذة النعاس

فما يرى يأنس بالاناس * ولا يلذ عشرة الجلاس

* فهو غريب بين هذى الناس *

حتى أصبح وهو يرددها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة (قال) علي وحدثني علي بن رستم النحوي قال حدثني سلمة بن محارب قال مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على رجل فقلت ماهذا فقالوا جعيفران المجنون فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال

لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج

ثم قال زدان شئت حتى أزيدك قال علي وحدثني عبد الله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشدون خلفه وهو عريان وهم يصيحون به يا جعيفران يا خرا في الدار فلما بلغ الي وقف وتفرقوا عنه فقال يا أبا عبد الله

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالي

ومابي اليوم من جنّ * ولا وسواس بلبال
ولكن قولهم هذا * لافلاسي واقلالي
ولو كنت أخا وفر * رخيا ناعم البال
رأوني حسن العقل * أحلّ المنزل العالي
وماذا الّا على خبر * ولكن هيبة المال

قال فادخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحا ثم قلت له تقدر على أن تغير تلك القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف

رايت الناس يرمونني أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح * مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس * ونازع صفوة الكاس
* فتى حرا صحيح الودّ ذا برّ وايناس *
فانّ الخلق مغرور * بأمثالي وأجناسي
ولو كنت أخا مال * أتوني بين جلاسي
يحبوني ويحبوني * على العينين والراس
ويدعوني عزيزا غير أنّ الذلّ افلاسي *

ثم قام يبول فقال بعض من حضر أي شئ معنى عشرتنا هذا المجنون العريان والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول

وندامى أكلوني * اذ تغيبت قليلا
زعموا أني مجنو * ن أرى العرى جميلا
كيف لا أعرى وما أبـ * ـصر في الناس مثيلا
ان يكن قد ساءكم قر * بي فخلوا لي سبيلا
وأعوا يومكم سرّ * كم الله طويلا

قال فرفقنا له واعتذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ الا بقربك وأتيناه بثوب فلبسه وأتممنا يومنا ذلك معه (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال تقدّم جعيفران الى أبي يوسف الاعور القاضي بسرّ من راى في حكومة في شئ كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله على بصري ما ذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لانت المجنون لا انا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثيرا قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت عليّ الغلط فضحك وصرفه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال حدثني عليّ بن يوسف قال

كنت عند أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس فقال له أى شئ أصنع بموسوس قد قضينا حقوق العقلاء وبقى علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء وان له لسانا يتقى وقولا مأثورا يبقى فالله الله أن تحجبه فليس عليك منه أذى ولا ثقل فأذن له فلما مثل بين يديه قال

يا أكرم العالم موجودا * ويا أعز الناس مفقودا
لما سألت الناس عن واحد * أصبح فى الامة محمودا
قالوا جميعا انه قاسم * أشبه آباءله صيدا
لو عبدوا شيأ سوى ربهم * أصبحت فى الامة معبودا
لازلت فى نعمى وفى غبطة * مكرما فى الناس معدودا

قال فأمر له بكسوة وبألف درهم فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان أن يعطينى الباقى مفرقا كلما جئت لئلا يضيع منى فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا فبكى عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذى أراه * وكل شئ له نفاد
لو غير ذى العرش دام شئ * لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف أنت كنت أعلم به منى قال وغبر عنى مدة ثم لقينى وقال يا أبا الحسن ما فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال أنا والله يا أخى أشوق ولكنى أعرف أهل العسكر وشرههم والحاحهم والله ما أراهم يتركونه من المسئلة ولا يتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا فقلت دع هذا عنك ووزره فان كثرة السؤال لا تضر بماله فقال وكيف أهو أيسر من الخليفة قلت لا قال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دلف وأطمعهم فى ماله كما يطمعهم لافقروه فى يومين ولكن اسمع ما قلته فى وقتى هذا فقلت هاته يا أبا الفضل فأنشأ يقول

أبا حسن بلغن قاسما * بأنى لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لاتيانه * ولا عن صدود ولا عن غنا
ولكن تعففت عن ماله * وأصفيته مدحتى والثنا
أبو دلف سيد ماجد * سنى العطية رحب الفنا
كريم اذا انتابه المعتفو * ن عمهم بجزيل الحبا

قال فأبلغتها أبا دلف وحدثته بالحديث الذى جرى فقال لى قد لقيته منذ أيام فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لى سر أيها الامير على بركة الله ثم قال لى

يا معدى الجود على الاموال * ويا كريم النفس فى الفعال
قد صنتنى عن ذلة السؤال * بجودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالى

قال

قال ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا سمعت عبد الله بن أحمد عمّ أبي رحمه الله يحدث فحفظته ولا أدري أذكره الاسناد أم لا قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه أحد فاطلع يوما في الحبس فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره فقال

ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والأم تضحك منهم * لعلمها بأبيه

(حدثني) محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتازني جعيفران مرة فقال أنا جائع فأي شئ عندك تطعمني فقلت سلق بخردل فقال اشتر لي معه بطيخا فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والسلق فأكل منه حتى ضجر وأبطأت الجارية فأقبل علي وقد غضب فقال

سلقتنا وخردلت * ثم ولت فأدبرت
وأراها بواحد * وافر الاير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف

صوت

ولهام ربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
كفنوني ان مت في درع أروى * واجعلوا لي من بئر عروة مائي
سخنة في الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء

الشعر للسري بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي قال وفيهما يعني الثالث والاول رمل مطلق في مجرى الوسطى

(أخبار السري ونسبه)

السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصاري ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم والسري شاعر من شعراء أهل المدينة وليس بمكثر ولا فحل الا انه كان أحد الغزلين والفتيان والمتادمين على الشراب كان هو وعمر بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أعين وخالد بن أبي أيوب الانصاري يتنادمون قال وفيهم يقول

اذا أنت نادمت العشير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان ينبهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلا وكان السري هذا هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي قالا حبس النصيب في

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشد وكان اذا انشد لوى حاجبيه وأشار بيده فرآه السري بن عبد الرحمن الانصاري فجاء حتى وقف بازائه ثم قال

فقدت الشعر حين أتى نصيبا * ألم تستحي من مقت الكرام
اذا رفع ابن توبة حاجبيه * حسبت الكلب يضرب في الكعام

قال فقال نصيب من هذا فقالوا هذا ابن عويم الانصاري قال قد وهبته لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعويم بن ساعدة قال وكانت لعويم صحبة ونصرة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري قال كان السري قصيرا دميما أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها في نسوة فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن انه أعرابي فأقبل يقلب بعصاه الارض وينظر اليهن فقلن له أذهب منك يا راعي الغنم شئ فأنت تطلبه قال فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السري والله أخزاه الله فأنشأ يقول

صوت

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا الليلة الاحد
حزت الجمال ونشرا طيبا ارجا * فما تسين الامسكة البلد
اما فؤادي فشئ قد ذهبت به * فما يضرك أن لا تحربي جسدي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال قال أبي قال لي المهدي انشدني شعرا غزلا فانشدته قول السري بن عبد الرحمن

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا الليلة الاحد

فأعجبته ومازال يستعيدها مرارا حتى حفظها (أخبرني) الحسن قال حدثني أحمد قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال كان السري بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن أبي أيوب الانصاري وكانوا يشربون النبيذ وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستورا فقال السري

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله ان تقرع العصا * وأن ينبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انك لحقيق أن لا ننادمك قال والله ما أردت بكم سوأ ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدري قال وخالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول

صوت

الا سقني كأسي ودع قول من لحى * وروعظا ما قصرهن الى بلى
فان بطوء الكأس موت وحبسها * وان دراك الكأس عندي هو الحيا

الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت وأنا غلام أدور في السكك بالمدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما رآني دعاني ثم قال لي من أنت يا غلام فقلت عبد الله بن عروة بن الزبير فقال اجلس فجلست فدعا بالغداء فتغدينا جميعا ثم قال يا جارية فأقبلت جارية تتهادى كأنها مهاة وفي يدها قنينة فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس فقال لها اسقيني فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولته فشرب ثم قال اسقيه فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولتني فلما وجدت رائحته بكيت فقال ما يبكيك يا ابن أخي فقلت ان أهلي ان وجدوا رائحة هذا مني ضربوني فأقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها

الا اسقني كأسي ودع عنك من أبى * ورو عظاما قصرهن الى بلى

فأخذته من يدي واعطته فشربه وقت فلما جاوزته سألت عنه فقيل لي هذا خالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول فيه الشاعر

اذا أنت نادمت العثير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان يوقظوا من سكرة النوم راقدا
وصرت بحمد الله في خير عصبة * حسان الندام لاتخاف العرابدا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال حدثني أبو غسان عن محمد بن يحيى ابن عبد الحميد قال كان السري بن عبد الرحمن يختلف الى قينة فجاء ابن الماجشون فقال لا أدخل حتى يخرج السري فأخرجته فقال السري

قبح الله أهل بيت بسلع * أخرجوني وأدخلوا الماجشونا
ادخلوا عاهرة تلاعب قردا * ما تراهم يرون ما يصنعونا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال انشدني أبي للسري ابن عبد الرحمن في أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها * ظبيان في ظل الاراك
* يتبعان بريره * وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما * حذو الشراك على الشراك

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثني يحيى بن عثمان بن أبي قباحة الزهري قال أنشدني أبو غسان صالح بن العباس بن محمد وهو اذ ذاك على المدينة للسري بن عبد الرحمن

ليتني في المؤذنين نهارا * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم * حبذا كل ذات جيد مليح

قال فأمر صالح بسد المنار ولم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني زبير بن بكار عن عمه ان السري ابن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فانشأ يقول

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش * أبغني ما يكفني بقباء
ربعا بلني نداك وجلى * عن جبيني عجاجة الغرماء

فاعمره أرضا بقباء وجعلها طعمة له أيام حياته فلم تزل في يده حتى مات

صوت

سلب الشباب رداءه * عني ويتبعه ازار
ولقد تحل على حاته ويجيبني افتخار
سائل شبابي هل دسكت * بسوأة أو ذل جاره

ويروى هل أسأت مساكه * الشعر لمسكين الدرامي والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

(أخبار مسكين ونسبه)

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله ابن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال أبو عمرو الشيباني مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو عمرو وانما لقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرني * ولمن يعرفني جد نطق
لا أبيع الناس عرضي انني * لو أبيع الناس عرضي لنفق

وقال أيضا سميت مسكينا وكانت لحاجة * واني لمسكين الى الله راغب
وقال أيضا ان أدع مسكينا فلست بمنكر * وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها
لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها (حدثني) حبيب بن أوس بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمي حمى له بناحية العذيب في عام قحط حتى أخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه قال فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه اياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

فقال مسكين يجيبه

الا أيها المرء الذى لست قاعدا * ولا قائما فى القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمى أو أب * كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى * أو البشر من كل فرعت الروابيا

قال فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا (أخبرنى) ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام فذكر نحوا مما ذكره أبو عبيدة وزاد فيه قال والبشر خال لمسكين من النمر بن قاسط وقد فخر به فقال

شريح فارس النعمان عمى * وخالى البشر بشر بنى هلال
وقاتل خاله بأبيه منا * سماعة لم يبع حسبا بمال

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه بمثل هذه الحكاية وزاد فيها قال فتكافا واتقاه الفرزدق ان يعين عليه جريرا واتقاه مسكين ان يعين عليه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ودخل شيوخ بنى عبد الله وبنى مجاشع فتكافا (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبنى ونجوت من ابنى رميلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه قط ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانه لو هجانى اضطرنى ان أهدم شطر حسبى وفخرى لانه من جمجمة نسبى وأشراف عشيرتى فكان جرير حينئذ ينتصف منى بيدى ولسانى (أخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمود بن داود عن أبى عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة انه سمعه يقول أشعر ما قيل فى الغيرة قول مسكين الدارمى

ألا أيها الغائر المستشيط * فيم تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها * وما خير عرس اذا لم تزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
وانى سأخلى لها بيتها * فتحفظ لى نفسها أو تذر
اذا الله لم يعطنى حبها * فلن يعطى الحب سوط عمر

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن بشير قال أخبرنى أيوب بن أبى أيوب السعدى قال لما قدم مسكين الدارمى على معاوية فسأله أن يفرض له فأبى عليه وكان لا يفرض الا لليمن فخرج من عنده مسكين وهو يقول

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح
وما طالب الحاجات الا مغرر * وما نال شيأ طالب كنجاح

قال السعدى فلم يزل معاوية كذلك حتى عزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما لهممت أن لا أدع بالشأم أحدا من مضر بل هممت أن لا أحل حبوتى حتى أخرج كل نزارى بالشأم فبلغت معاوية ففرض من وقته لاربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له ما فعل الفتى الدارمى الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعنى مسكينا فقال صالح يا أمير المؤمنين فقال أعلمه انى قد فرضت له فى شرف العطاء وهو فى بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره انى قد فرضت لاربعة آلاف من قومه من خندف قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن فى البحر ويغزى قيسا فى البر فقال شاعر اليمن

ألا أيها القوم الذين تجمعوا * بعكا أناس أنتم أم أباعر
أتترك قيس آمنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ما أدرى وانى لسائل * أهمدان يحمى ضيمها أم يحابر
أم الشرف الاعلى من أولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا * وأوصى أبوكم بينكم ان تدابروا

قال ويقال ان النجاشى قال هذه الابيات (أخبرنى) بذلك عبد الله بن أحمد بن الحرث العدوى عن محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش وغيره قالوا فلما بلغت هذه الابيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ما أغزيتكم البحر الا لانى أتيمن بكم وان فى قيس نكدا وأخلاقا لا يحتملها الثغر وأنا عارف بطاعتكم ونصحكم فاما اذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه واجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا فعل ذلك به فيما بعد (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال وحدثنيه زبير عن عمه قال كان أصاغر ولد مروان فى حجر ابنه عبد العزيز بن مروان فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق فورد عليه وهو ثمل وكان فيه كلام أحفظه فامر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جوابا قبيحا فلما ورد عليه علم انه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زمانا وبلغ بشرا عتبه عليه فكتب اليه لولا الهفوة لم احتج الى العذر ولم يكن لك فى قبوله منى الفضل ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضممته لزدت فيه وبقية الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم ولقد أحسن مسكين الدارمى حين يقول

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

قال فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان أخى كان منتشيا لما جرى منه ما جرى فسلوا عن شهد ذلك المجلس فسئل عنهم فأخبرهم فقبل عذره وأقسم

عليه أن لا يعاشر أحدا من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وان يعزل كاتبه عن كتابته ففعل (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال كان الفرزدق يقول نجوت من ثلاث أرجو أن لا يصيبني بعدهن شر نجوت من زياد حين طلبني وما فاته مطلوب قط ونجوت من ضربة رئاب بن رميلة أبي البذال فلم يقع في رأسي ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ولو هاجيته لحال بيني وبين بيت بني عمي وقطع لساني عن الشعراء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الاصمعي قال خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب
من رأى ظبيا عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرونا بضب
كسبته الورق البيض أبا * ولقد كان وما يدعى لاب
رب مهزول سمين بيته * وسمين البيت مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرى * وتخال اللؤم درا ينتهب
* لا تلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها * كلما قيل لها هال وهب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق الموصلي قال حدثني أبي عن الهيثم ابن عدي عن عبد الله بن عياش قال كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارمي ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف أن لا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو كلام بلغه كرهه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فأمر يزيد مسكينا أن يقول أبياتا وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه واشراف الناس في مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

ان أدع مسكينا فاني ابن معشر * من الناس أحمي عنهم واذود
اليك أمير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ما اتقتها بالقرون سجود

صوت

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر * ومروان أم ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد
اذا المنبر الغربي خلاه ربه * فان أمير المؤمنين يزيد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل أناس طائر وجدود
فلازلت أعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود
ولازال بيت الملك فوقك عاليا * تشيد اطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها * اثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية ننظر فيما قلت يامسكين ونستخير الله قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو معاوية بن سعيد بن سالم قال قال لي عقيد غنيت الرشيد * اذا المنبر الغربي خلاه ربه * ثم فطنت لخطابي ورأيت وجه الرشيد قد تغير قال فتداركتها وقلت * فان أمير المحسنين عقيد * فطرب وقال أحسنت والله بحياتي قل فان أمير المؤمنين عقيد فوالله لانت أحق بها من يزيد بن معاوية فتعاظمت ذلك فحلف لا أغنيه الا كما أمر ففعلت وشرب عليه ثلاثة أرطال ووصلني صلة سنية (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال كانت لمسكين الدارمي امرأة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة فجازت به يوما وهو ينشد قوله في نادي قومه

ان أك مسكينا فما قصرت * قدري بيوت الحي والجدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر

فقالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلي بناره ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب فاذا شبع أطعمك أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فأعرض عنها ومر في قصيدته حتى بلغ قوله

ماضر جارا لي أجاوره * أن لا يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منهما

صوت

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * نحو الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن وما يؤتين من دأب * لكن للشوق حثا ليس للابل

الشعر لابي محمد اليزيدي والغناء لسليمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي

(أخبار أبي محمد ونسبه)

ابو محمد يحيى بن المبارك أحد بني عدي بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم (سمعت) أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي يذكر ذلك ويقول نحن من رهط ذي الرمة وقيل انهم موالي بني عدي وقيل لابي محمد اليزيدي لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن

عبد الله

عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ويونس ابن حبيب النحوى وأكابر البصريين وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجود قراءته ورواها عنه وهى المعول عليها فى هذا الوقت وكان بنوه جميعا فى مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب ولسائرهم علم جيد ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر وفيه غناء من ولده اذ كنا قد شرطنا ذكر ما فيه صنعة دون غيره * فمنهم محمد بن أبى محمد وابراهيم بن أبى محمد واسمعيل بن أبى محمد كل هؤلاء ولده لصلبه ولكلهم شعر جيد ومن ولد ولده أحمد بن محمد بن أبى محمد وهو أكبرهم وكان شاعرا راوية عالما ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبى محمد وقد رويا عن أكابر أهل اللغة وحمل عنهما علم كثير وآخر من كان بقى من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه منقطع القرين فى الصدق وشدة التوقى فيما ينقله وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورواته علما كثيرا فسمعناه منه سماعا جما فأما ما أذكره ههنا من أخبارهم فانى أخذته عن أبى عبد الله عن عمه عبيد الله والفضل واضفت اليه أشياء أخر يسيرة أخذتها عن غيره فذكرت ذلك فى مواضعه وروايته عن أهله (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن عمه اسمعيل بن أبى محمد قال حدثنى أبى قال كان الرشيد جالسا فى مجلسه فاتى بأسير من الروم فقال لدفافة العبسى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه فقال لابن فليح المدنى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه أيضا فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتنى ضربة عبسية فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فدالك أبوك فاضرب عنقه فقام فضرب العلج فأبان رأسه ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه فضربه فأبان رأسه ونظر الى المأمون نظر مستنطق فقلت

أبقى دفافة عارا بعد ضربته * عند الامام لعبس آخر الابد
كذاك أسرته تنبو سيوفهم * كسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد
ما بال سيفك قد خانتك ضربته * وقد ضربت بسيف غير ذى أود
هلا كضربة عبد الله اذ وقعت * ففرقت بين رأس العلج والجسد

قال اسمعيل بن أبى محمد فى أخباره كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهرى واقفين فذكرا أبا محمد يعنى أباه والكسائى ففضل حمويه الكسائى على أبى محمد وفضل سعيد الجوهرى أبا محمد على الكسائى وطال الكلام بينهما الى أن تراضيا برجل يحكم بينهما فتراهنا على أن من غلب أخذ بردون صاحبه فجعلا الحكم بينهما

أبا صفوان الاحوزى فلما دخل سأل لأمه فقال لهما لو ناصح الكسائى نفسه لصار الى أبى محمد وتعلم منه كلام العرب فما رأيت أحداً أعلم منه به فأخذ الجوهرى دابة حويه وبلغ أبا محمد اليزيدى هذا الخبر فقال

ياحويه اسمع ثناء صادقاً * فيك وما الصادق كالكاذب
ياجالب الخزى على نفسه * بعداً وسحقاً لك من جالب
ان فخر الناس بآبائهم * أتيتهم بالعجب العاجب
قلت وأدغمت أبا خاملا * أنا ابن أخت الحسن الحاجب

(قال اسمعيل) وحدثنى أبى قال كنت ذات يوم جالساً أكتب كتاباً فنظر فيه سلم الخاسر طويلا ثم قال أى يحيى أخط من كف يحيى * ان يحيى بابره لخطوط

فقال أبو محمد يحيى

* أم سلم بذاك أعلم شئ * انها تحت ايره لضروط
ولها تارة اذا ما علاها * أزمل من وداقها وأطيط
أم سلم تعلم الشعر سلما * حبذا شعر أمك المنقوط
ليت شعرى ما بال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط
لا يصلى عليه فيمن يصلى * بل له عند ذكره تثبيط

فقال له سلم ويحك مالك خبثت أى شئ دعاك الى هذا كله فقال أبو محمد بدأت فانتصرت والبادى أظلم (قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدى حدثنى عبيد الله وعمى أبو القاسم عن أبى على اسمعيل قال قال لى أبى قال سلم الخاسر يوماً يا أبا محمد قل أبياتاً على قول امرئ القيس * رب رام من بنى ثعل * ولا أبالى أن تهجونى فيها فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعماء من أشره
مورد أمراً يسر به * فرأى المكروه فى صدره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية * نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة * ويسار المرء فى عسره
عق سلم أمه سفهاً * وأبا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب فى جحره

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول ما يحل لاحد ان يكلمك (قال) وقال لى يوماً أبو حنش الشاعر يا أبا محمد قل أبياتاً قافيتها على هاء بن فقلت له على أن أهجوك فيها فقال نعم فقلت

قلت ونفسى جم تأوهها * تصبو الى الفها وأندهها

سقيا

سقيا الصنعاء لا أرى بلدا * أوطنه الموطنون يشبهها
حسنا وحسنا ولا كبهجتها * أعذى بلاد عذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها * أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيرا عنى أباحنش * عائرة نحوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة * عليه مشهورة أدهدهها
كنيته طرح نون كنيته * اذا تهجيتها استفقهها

يريد اسقاط النون من أبي حنش حتى يكون أباحش (قال أبو عبد الله) وحدثني عمى قال حدثني الطلحى وكان له علم وأدب قال اجتمعت مع أبي محمد عند يونس بن الربيع وكان قد دعانا فأقمنا عنده فاتفق مجلسي الى جنب مجلس أبي محمد فقام يونس لحاجته وكان جميلا وسيما فالتفت الى اليزيدى فقال

وفتى كالقناة فى الطرف منه * ان تأملت طرفه استرخاء
فاذا الراح المشيح تلاه * وضع الرمح منه حيث يشاء

(قال) وحدثني عمى عن عمه اسمعيل عن أبي محمد قال كان قتيبة الخراسانى صاحب عيسى ابن عمر يأتيني فيسألني عن مسائل كالمتعنت فاذا أجبته عنها انصرف منكسرا وكان أفطس فقلت له يوما

أمخبري أنت يا قتيبة عن * أنفك أم أنت كاتم خبره
بأى جرم وأى ذنب ترى * سوت بخديك أنفك البقره
فصيرته كفيشة نبتت * فى وجه قرد مفضوضة الكمره
قد كان فى ذا الشاغل لك عن * تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضا

اذا عافى مليك الناس عبدا * فلا عافاك ربك يا قتيبه
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا * الى أن جللتك قبحت شيبه
فما تزداد الا النقص فيه * وأنت لدى الاياب بشر أوبه
وكنت كغائب قد غاب حينا * فطال مقامه وأتى بخيبه

(قال) أبو محمد كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب فأتاني قتيبة الخراسانى هذا فقال لى أفدنى شيأ من الغريب أعانى به عيسى بن عمر فقلت له أجود المساويك عند العرب الاراك وأجود الاراك عندهم ما كان ممترا عجارما جيدا وقد قال الشاعر

اذا استكت يوما بالاراك فلا يكن * سوا كك الا الممترّ العجارما

يعنى الاير قال فكتب قتيبة ما قلت له وكتب البيت ثم أتى عيسى بن عمر فى مجلسه فقال يا أبا عمر ما أجود المساويك عند العرب فقال الاراك يرحمك الله فقال له قتيبة أفلا أهدى اليك منه شيأ ممترا عجارما فقال أهده الى نفسك وغضب وضحك كل من كان فى مجلسه

وبقى قتيبة متحيرا فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء فقال له ويلك من فضحك وسخر منك
بهذه المسئلة ومن أهلكك ودمر عليك قال أبو محمد اليزيدى فضحك عيسى حتى فحص
برجله وقال هذه والله من مزحاته وبلاياه أراه عنك منصرفا فقد فضحك فقال قتيبة
لا أعاود مسئلته عن شئ (حدثنى) عمى قال حدثنى عبيد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى
أخى أبو جعفر قال سمعت جدى أبا محمد يقول صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس
غاص باهله فقال لى ههنا عندى فقلت أضيق عليك فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق
عن متباغضين وان شبرا فى شبر لا يضيق عن متحابين قال وكان الخليل لابى محمد
صافى الود (حدثنا) اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى أخى أحمد قال
سمعت جدى أبا محمد يقول كنت ألقى الخليل بن أحمد فيقول لى أحب أن يجمع بينى
وبين عبد الله بن المقفع وألقى ابن المقفع فيقول أحب أن يجمع بينى وبين الخليل
ابن أحمد فجمعت بينهما فتركنا أحسن مجلس وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له
يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال ماشئت من علم وأدب الا أنى رأيت كلامه
أكثر من علمه ثم لقيت ابن المقفع فقلت كيف رأيت صاحبك فقال ماشئت من علم وأدب
الا أن عقله وعلمه أكثر (حدثنا) اليزيدى قال حدثنا عمى عبيد الله قال حدثنى أخى
أحمد بن محمد قال حدثنى أبى محمد بن أبى محمد قال قال لى أبو محمد كنا مع المهدى بلدفى
شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر وكان الكسائى معنا فذكر المهدى
العربية وعنده شيبة بن الوليد العبسى عم دفافة فقال المهدى تبعث الى اليزيدى
والكسائى وأنا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدى والكسائى مع الحسن الحاجب
فجاءنا الرسول فجئت أنا فاذا الكسائى على الباب قد سبقنى فقال يا أبا محمد أعوذ
بالله من شرك فقلت والله لا تؤتى من قبلى حتى أوتى من قبلك فلما دخلنا عليه أقبل على
وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحرانى ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصنى ولم
يقولوا حصنانى كما قالوا بحرانى فقلت أصلح الله الامير لو أنهم نسبوا الى البحرين فقالوا
بحرى لم يعرف أالى البحرين نسبوا أم الى البحر فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن موضع آخر
يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصنى قال أبو محمد سمعت الكسائى يقول
لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سألنى الامير لاخبرته فيها بعلة هى أحسن من هذه قال
أبو محمد قلت أصلح الله الامير ان هذا يزعم أنك لو سألته لاجاب بأحسن مما أجبت به
قال فقد سألته فقال الكسائى لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصنى
اجتزاء باحدى النونين عن الاخرى ولم يكن فى البحرين الا نون واحدة فقالوا بحرانى
فقلت أصلح الله الامير فكيف تنسب رجلا من بنى جنان فانه يلزمه على قياسه أن
يقول جنى ان فى جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن
قال فقال لى المهدى وله تناظرا فى غير هذا حتى نسمع فتناظرنا فى مسائل حفظ فيها قولى

وقوله الى أن قلت له كيف تقول انّ من خير القوم أو خيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لا يجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتعلم احسن من هذه الاطالة فقال انّ من خير القوم أو خيرهم نية زيدا قال فقلت اصلح الله الامير ما رضي أن يلحن حتى لحن وأحال قال وكيف قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم انّ ونصبه بعد رفعه فقال شيبة بن الوليد أراد بأو بل فرفع هذا معنى فقال الكسائي ما أردت غير ذلك فقلت فقد أخطأ جميعاً أيها الامير لو أراد بأو بل رفع زيدا لانه لا يكون بل خيرهم زيدا فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم قال ثم قال هذان عالمان ولا يقضي بينهما الا أعرابي فصيح يلقي عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال ابو محمد وأطرقت الى أن يأتي الاعرابي وكان المهدي محبا لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر فقلت أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات

يا أيها السائلي لاخبره * عمن بصنعاء من ذوي الحسب
حمير ساداتها تقرّ لها * بالفضل طرّا جحاجح العرب
وانّ من خيرهم وأكرمهم * أو خيرهم نية أبو كرب

قال فقال لي المهدي كيف تنشده أنت فقلت أو خيرهم نية أبو كرب على اعادة انّ كأنه قال أو انّ خيرهم نية أبو كرب فقال الكسائي هو والله قالها الساعة قال فتبسم المهدي وقال انك لتشهد له وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسوتي الارض وقلت أنا أبو محمد فقال لي شيبة اتتكنى باسم الامير فقال المهدي والله ما أراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمري ظفر فقلت انّ الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله قال فلما خرجنا قال لي شيبة أتخطئني بين يدي الامير أما لتعلمن قلت قد سمعت ما قلت وأرجو أن تجد غبها ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم أدع ديوانا الا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهي

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكا أو شيبة بن الوليد
شيب يا شيب يا جدي بني القعقاع ما أنت بالحليم الرشيد
لا ولا فيك خلة من خلال الخير أحرزتها بحزم وجود
غير ما أنك المجيد لتقطيع غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر مجيدا له وغير مجيد

قال وقال أبو محمد اليزيدي يهجو خلفا الاحمر أستاذ الكسائي أنشدنيه عمي الفضل

زعم الاحمر المقيت علي * والذي أمه تقر بمقته

أنه علم الكسائي نحوا * فلئن كان ذا كذاك فباسته

(وبهذا الاسناد) عن أبي محمد قال أمر لي الرشيد بمال وحضر شخوصه الى السن فأتيت عاصما الغساني وكان أثيرا عند يحيى بن خالد فقلت له ان أمير المؤمنين قد أمر لي بمال وقد حضر من شخوصه ما قد علمت فأحب أن تذكر أبا علي يحيى بن خالد أمره ليعجله الي فقال نعم ثم عدت بعد ذلك بيومين فقال لي يتفخم في لفظه ما أصبت بحاجتك موضعا قال قلت فاجعلها منك أكرمك الله بيان فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس فقال لي يا أبا محمد اني لأعجب منك ان تأتي هذا الكلب أو تسأله حاجة قلت وكيف قال سمعته يقول وقد وليت لو أن بيدي دجلة والفرات ما سقيت هذا منهما شربة فقيل له ولم ذلك أصلحك الله فان له قدرا وعلما قال لانه من مضر ما رأيت مضريا قط يحب اليمانية قال فأحببت أن لا أعجل فعدت اليه من غد فقلت هل كان منك أكرمك الله في الحاجة شيء فقال والله لكأنك تطلبنا بدين فتحقق عندي ما بلغني عنه فقلت له لا قضى الله هذه الحاجة على يدك ولا قضى لي حاجة أبدا ان سألتكها والله لا سلمت عليك مبتدئا أبدا ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به ونفضت ثوبي وخرجت فاني لاسير وأفكر في الحيلة لحاجتي اذا براكب يركض حتى لحقني فقال بعثني اليك أبو علي يحيى بن خالد انتقف حتى يلحقك فرجعت مع رسوله اليه فلقيته وكان قريبا فسلمت عليه ثم سايرته فقال لي ان أمير المؤمنين أمرني ان آمرك تطلب مؤدبا لابنه صالح فاني أحدثك حديثا حدثني به أبي خالد بن برمك ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدبا لولده فقيل له ههنا رجل نصراني عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصراني قال ادعوا الى المسلم فلما أتاه قال ألا ترى يا هذا أنا قد دللنا على نصراني قد ذكروا أنه أعلم منك غير أني كرهت أن أضم الى ولدي من لا ينبههم للصلاة عند وقتها ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه وأنت ان كان لك عقل قادر على أن تتعلم في اليوم ما يعلمه أولادي في جمعة وفي الجمعة ما يعلمهم في الشهر وفي الشهر ما يعلمهم في سنة ثم قال لي يحيى فينبغي يا أبا محمد أن تؤثر الدين على ما سواه فقلت له قد أصبت من أرضاه وذكرت له الحسن بن المسور فضمه اليه ثم سألني من أين أقبلت فأخبرته بخبر عاصم وما كان منه فقلت له قد حضر هذا المسير ولست أدري من أي وجه اقتضاه فضحك وقال ولم لا تدري القصد يقصد جعفرا يعني ابنه حتى يكلم أمير المؤمنين أو يذكرني حاجتك فقد تركته على المضي الساعة اليه فانثنيت الى جعفر وقلت له في طريق

* ياسائلي عما أخبره * عن جعفر كرما وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرا رجل * سبط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا أبدا محرمة * وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه * بمكان حذو النعل من قدمه

فلما

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وأنشدته الابيات وأعلمته ما أمرني به أبوه فقال لي قل بيتين تذكره فيهما الى ان أجد ظهرا واكتبهما حتى يكونا معي فاذكره بهما حاجتك فقلت نعم يا سيدي وأخذت الدواة وكتبت

أحق من أنجز موعوده * خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبي الهدى * بالحق لا يدفع عن حقه
ينسب في الهدى الى هديه * برّا وفي الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة * لامة بالوحي في رقه
والراتق الفتق العظيم الذي * لا يقدر الناس على رتقه

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد في حاجتي وأقرأه اياه فوصل الي بالمال عليه وقبضته بعد ذلك بيوم وأنشأت أقول في الغساني

ألا طرقت أسماء أم أنت حالم * فأهلا بطيف زار والليل عاتم
اذا قيل أي الناس أعظم جفوة * وألأم قيل الجرمقاني عاصم
دعي أجابته الى اللؤم دعوة * ومغرس سوء لؤمه متقادم
شهيدي على أن ليس حرا صليبة * صفيحة وجه ابن استها واللهازم
صفيحة دقاق أبوه شبيهه * وجداه سمال لئيم وحاجم
أعاصم خل المكرمات لاهلها * وأغض على لوم ووجهك سالم
فكيف تنال الدهر مجدا وسوددا * وفي كل يوم كوكب لك ناجم
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر * وعجبك مهموز وعرضك عارم
تصانع غسانا لتلحق فيهم * ورب دعي ألحقته الدراهم
فان راب ريب أو أصابتك شدة * رجعت الى شلبى وأنفك راغم

قال وكان اسم ابنه شلبى فصيره صلتا

اذا عاصما يوما أتيت لحاجة * فلا تلقه الا وأيرك قائم
وعرض له من قبل ذاك بأمرد * وضي وسيم أثقلته المآكم
والا فلا تسأله ما عشت حاجة * ولا تبكه ان أعولته المآتم

قال فلما حدث ببني برمك ما حدث قبضت ضيعته في المقبوض من ضياع أسبابهم فصار الي وكلمني في أمرها وسألني كلام الجوهري في ذلك فقمت له حتى ردت الضيعة عليه فجاءني يشكرني ويعتذر مما جرى من فعله المتقدم فقلت له تناس ما مضى فلست ممن يكافئ على سوء أحدا (قال أبو محمد) كان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة الى سارية وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعا الى أخرى وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم فقال لاصحابه أترون الاحمر واليزيدي انما يجتمعان على الوقيعة للناس وذكر مساويهم وبلغني ذلك وانه قد رمانا بمذهبه فقلت لخلف دعه فانا أكفيكه

فلما كان من الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص فى الموضع الذى كان يجلس فيه أبو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال وأصبح الناس وجاء أبو عبيدة فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوبا وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ورفع أبو عبيدة رأسه ونظر اليه فخجل ولم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس وأنا وخلف ناحية ننظر الى ما به ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له ما قال صاحب هذا البيت الاحقا ثم فصلى الله على لوط فأقبل على وقال قد علمت من أين أتيت ولن أعاود التعرض لتلك الجهة ولم يعد لذكرنا بعد ذلك (وقال) أبو محمد اعتللت علة من حمى ربع طالت على أشهرا فجفانى يزيد بن منصور ولم يعزبى فى علتى ولم يتفقدنى كما ينبغى فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات

قل للامير الذى يرجو نوافله * من جاءه طالبا للخير منتابا
انى صحبتك دهرا كل ذلك أرى * من دون خيرك حجابا وأبوابا
وكم ضريك أجابته شقاوته * اليك اذ أنشبت ضر أو هانابا
فما فتحت له بابا الميسرة * ولا سددت له من فاقة بابا
كغائب شاهد يخفى عليك كما * من غاب عنك فوافى حظه غابا

فلما قرأها قال جفونا أبا محمد واحوجناه الى استبطائنا والله المستعان وبعث اليه بصلة (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن الفهم وكان من أصحاب الاصمعى قال كان خلف الاحمر يعبث بأبى محمد اليزيدى عبثا شديدا وربما جد فيه وأخرجه مخرج المزح فقال فيه ينسبه الى اللواط

انى ومن وسج المطى له * حدب الذرا أذقانها رجف
يطرحن بالبيد السحال اذا * حث النجاء الركب وازدهفوا
والمحرمين لصوتهم زجل * بفناء كعبته اذا هتفوا
واذا قطعن مسافة مهمهة * قذف تعرض دونها شرف
وافى بهم خوص مخزمة * مثل القسى ضوامر شسف
منى اليه غير ذى كذب * ما ان رأى قوم ولا عرفوا
فى غابر الناس الذين بقوا * والفرط الماضين اذ سلفوا
أحدا كيحيى فى الطعان اذا افـ * ـترش القنا وتضعضع الجحف
فى معرك يلقى الكمى به * للوجه منبطحا وينحرف
واذا أكب القرن يتبعه * طعنا دوين صلاه ينخسف
لله درك أى ذى نزل * فى الحرب اذ هموا واذ وقفوا
لا تخطئ الوجعاء آلته * ولا تصد اذا هم زحفوا

* وله جياد لا يفرّطها الاجلال والمضمار والعلف
جرديهان لها السويق وألبان اللقاح كأنها زلف
مرد وأطفال تخالهم * درّا تطابق فوقه الصدف
فهم لديه يعكفون به * والمرء منه اللين والدنف
ومتى يشا يجنب له جذع * نهد أسيل الخد مشترف
يمشي العرضنة تحت فارسه * عبل الشوى في متنه قطف
ربد اذا عرقت مغابنه * ذهب السكون وأقبل العنف
فأعدّ ذا لسرجه وله * في كل غادية لها عرف
في حقوه عرد تقدمه * صلعاء في خرطومها قلف
جرداء تشحذ بالبراة اذا * دعيت نزال وهب مرتدف
أوفى على قيد الذراع شديد الحلزفي يافوخه جوف
خاظ عمرمتنه ضرم * لا خانه خور ولا قضف
عرد المجس بتنه عجر * في جذره عن نخذه جنف
* فلو أنّ فيا ضانا ثله * نادى بجهد الويل يلتهف
* واذا غمحه لعادته * ودنا الطعان نجد عس ثقف
واذا رأى نفقا رباونزا * حتى يكاد لعابه يكف
لا ماشيا يبقى ولا رجلا * فندا وهذا قلبه كاف
ياليتني أدرى أمنجيتي * وجناء ناجية بها شدف
من أن تعلقني حبائله * أو أن يوارى هامتي لجف
ولقد أقول حذار سطوته * ايها السك توق يا خلف
ولو أن بيتك في ذراعلم * من دون قلته رأسه شعف
زلق أعاليه وأسفله * وعر النناتف بينها قذف
لخشيت عردك أن يبيتني * ان لم يكن لي عنه منصرف

قال الاصمعي فحدثني شيخ من آل أبي سفيان بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال أنشدت قصيدة خلف القافية هذه وأعرابي جالس يسمع فلما سمع قوله

فاذا أكب القرن اتبعه * طعنا دوين صلاه يختلف

قال الاعرابي وأبيك لقد أحب ان يضعه في حاق مقتل ضرطته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني ابن الفهم قال حدثني الاصمعي قال كنت مع خلف جالسا فجرى كلام في شيء من اللغة وتكلم فيه أبو محمد اليزيدي وجعل يشغب فقال لي خلف دعني من هذا يا أبا محمد وأخبرني من الذي يقول

فاذا انتشأت فانى * رب الحربية والرمح
واذا صحوت فانى * رب الدوية واللوح

يعرض به أنه معلم وانه يلوط فغضب اليزيدى وقام فانصرف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى طلحة الخزاعى قال حدثنى أبو سعيد عثمان بن يوسف الحنفى قال غاضب أبو محمد اليزيدى مواليه بنى عدى رهط ذى الرمة من بنى تميم لامر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا * لما رأى بزة أحبارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا * اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أجر أوغيره * ينبيك عن قومى وأخبارهم

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمى عبيد الله قال حدثنى عمى اسمعيل وأخى أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال أبو محمد اليزيدى

لتهن أمير المؤمنين كرامة * عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم * بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب * بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجباله * وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتى به * أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ * أغر بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة * جرى جنان لا أكع هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه * اذا ما اعترى قلب النجيب وجيب
اذا ما علا المأمون أعواد منبر * فليس له فى العالمين ضريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم * تحدث عنه نازح وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة * اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب أصل فى عروق مشاجه * فاغصانه من طيبه ستطيب
فقل لامير المؤمنين الذى به * يقدم عبد الله فهو أديب
كأن لم تغب عن بلدة كان واليا * عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع ما يرضيك فى كل أمره * فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بنى العباس ارث محمد * فليس لحى فى التراث نصيب
وانى لارجو يا ابن عم محمد * عطاياك والراجيك ليس يخيب
أثبنى على المأمون وابنى محمدا * نوالا فاياه بذاك تثيب
*

جناب أمير المؤمنين مبارك * لنا ولكل المؤمنين خصيب
لقد عمهم جود الامام فكلهم * له فى الذى حازت يداه نصيب

فلما وصلت هذه الابيات الى الرشيد أمر لابى محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن أبي محمد بمثله (أخبرنى) عمى قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى أحمد عن أبيه قال استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقة فى الحج فأذن له فلما عاد أنشدنا لنفسه

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * الى الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب * لكن للشوق حثا ليس للابل
* يا نائيا قربت منه وساوسه * أمسى قرين الهوى والشوق والوجل
ان طال عهدك بالاحباب مغتربا * فان عهدك بالتسهيد لم يطل
أما اشتفى الدهر من حران مختبل * صب الفؤاد الى حران مختبل
عش بالرجاء وأمل قرب دراهم * لعل نفسك ان تبقى مع الامل

{أخبار من له شعر فيه صنعة من
ولد أبي محمد اليزيدى وولد ولده}

فمنهم محمد بن أبي محمد ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

أبيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبي محمد اليزيدى ويكنى أبا عبد الله والغناء لسليم بن سلام ثقيل أول بالبنصر وله أيضا فيه ماخورى وكان سليم صديق محمد بن أبي محمد اليزيدى كثير العشرة له وليس فى شئ من شعره صنعة الا له وله يقول محمد بن أبي محمد اليزيدى

صوت

* بأبى أنت يا سليم وأمى * ضقت ذرعا بهجر من لا أسمى
* صد عنى أقر من خلق الله لعينى فاشتد غمى وهمى
ما احتيالى ان كان فى القدر السا * بق للحين ان أموت بسقمى

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن أخيه أبي جعفر عن أبيه محمد بن أبي محمد قال قال لى أبي نظر اليك أبو ظبية العكلى وقد جاءنى فقال لى وقد أقبلت

يلد الرجال بنيهم أولادهم * وولدت أنت أبا من الاولاد

قال أبو محمد وكتب أبو ظبية يوما

أيحيي لقد زودتك تلتمس الجدا * وأنت امرؤ يرجى جداه ونائله
وما صنع المعروف فى الناس صانع * فيحمد الا أنت بالخير فاضله
تخيرك الناس الخليفة لابنه * وأحكمت منه كل أمر يحاوله
فما ظن ذو ظن من الناس علمه * كعلمك الا يخطئ الظن قائله
اليك تناهت غاية الناس كلهم * اذا اشتبهت عند البصير مسائله

قال أبو محمد فكتب اليه

أبا ظبية اسمع ما أقول مخبرا * يقال اذا ما قيل صدق قائله
اذا شئت فانهد بى الى من أردته * وأدات جدواه فانى منازله
فان يك تقصير ولا يك عارفا * بحقك فاعذله فتكثر عواذله

(حدثنى) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى أخى أحمد عن أبى قال صرت الى العباس بن الاحنف فقال لى ما حاجتك قلت أمرنى أخوك وأبى ان أصير اليك واستفيد منك فقال لى أتصير الى" وددت انى سبقتك الى بيتين قلتهما وانى لم أقل من الشعر شيأ غيرهما فدخلنى من السرور ما الله به عليم فقلت وما هما فقال قولك

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى
ربما باعدك الدهـ * ـر وأدنتك الامانى

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى أبو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى أحمد بن محمد قال سمعت أبى يقول ما سرقت من الشعر شيأ الا معنيين قال مسلم بن الوليد

ذا الظبى تحيرا لحسن فى الار * كان منه وحل كل مكان
عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الا فى النوم أو فى الامانى

فقلت

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى
ربما باعدك الدهـ * ـر وأدنتك الامانى

وقال مسلم أيضا

متى ما تسمعى بقتيل أرض * أصيب فانى ذاك القتيل

فقلت أنا

* أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

(أخبرنى) محمد بن العباس قال حدثنى عمى عبيد الله عن أخيه أبى جعفر قال عتب أبى

يعنى

يعني محمد بن أبي محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لا بكيتك ميتا * بأربعة تجرى عليك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانني * أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا
فكيف بصبري عنك لا كيف بعدما * حللت محلا فى الفؤاد جليلا

قال وكتب اليه يونس

الى كم قد بليت وليس يبلى * عتاب منك لى أبدا طويل
اذا كثر التجنى من خليل * ولم تذنب فقد ظلم الخليل

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن الفهم قال قال لى أبو سمير عبد الله بن أيوب مولى بنى أمية بات عندى ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدى فطهر لنا قنفذ فقلت له قل فيه شيأ فأنشأ يقول

وطارق ليل زارنا بعد هجعة * من الليل الا ما تحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتى * فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قريناه صفو الزاد حين رأيته * وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر
جميل المحيا والرضا فاذا أبى * حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا للسلاح * مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

(حدثنا) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال حدثنى أبى قال جاء محمد بن أبي محمد اليزيدى الى باب المأمون وأنا حاضر فاستأذن فقال الحاجب قد أخذ دواء وأمرنى ان لا آذن لاحد قال فأمرك أن لا توصل اليه رقعة قال لا فدفع اليه رقعة فيها

هديتى التحية للامام * امام العدل والملك الهمام
* لانى لو بذلت له حياتى * وما أهوى لقل للامام
أراك الله من الدواء نفعا * وعافية تكون الى تمام
وأعقبك السلامة منه رب * يريك سلامة فى كل عام
أتأذن فى السلام بلا كلام * سوى تقبيل كفك والسلام

قال فاوصلها وخرج فاذن له فدخل وسلم وحملت معه ألفا دينار (حدثنى) عمى قال حدثنى الفضل اليزيدى قال حدثنى أخى أحمد عن أبى قال دخلت الى المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يا محمد قل أبياتا فى معنى طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فان كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت

صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا * غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما أرى غيره يشاكله * فاسأله بالله عنه ما صنعا
فرق بينى وبينه قدر * هو الذى كان بيننا جمعا

فهل له عودة فأرقبها * كما رأينا شبهه رجعا

فقال أحسنت وحياتي ثم قال لعلويه غن في هذه الابيات وكان حاضرا فغنى فيها وشرب عليها ليلته وأمر لي بأربعمائة دينار ولعلويه بمثلها لحن علويه في هذه الابيات رمل (حدثني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثني أخي عن أبي قال شكوت الى المأمون دينا علي فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع أن يكون دخولك أو اخرجه اليك فاني سأحكم لك عليه بمال فلما علمت انهم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

يا خير سادات وأصحاب * هذا الطفيلي على الباب

فصيروا الى معكم مجلسا * أو أخرجوا الى بعض أصحابي

وبعث بهما اليه فلما قرأهما قال صدق اكتبوا اليه وسلوه أن يختار فكتب الي اما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار ليخرجه اليك فتمضي معه فكتبت ما كنت لاختار على أبي العباس أحدا فقال له المأمون قم الى صديقك فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تعفيني من ذلك أتخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي قال لا بد من ذلك أو ترضيه قال فليحتكم قال أخاف ان يشتط أو تقصر أنت ولكني أحكم فأعدل قال قد رضيت قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة قال قد فعلت فأمر صاحب بيت المال أن يحملها معي وأمر عبد الله بردها الى بيت المال (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال كان محمد بن أبي أحمد اليزيدي يعشق جارية لسحاب يقال لها علما وكانت من أظرف النساء لسانا وأحسنهن وجها وغناء فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون وكان علي بن الهيثم جونقا صديقا لمحمد بن أبي أحمد اليزيدي فبلغ المأمون الخبر فدعا محمدا وقال ما قصتك مع علما قال قد قلت في ذلك أبياتا فان أذن أمير المؤمنين أنشدتها قال هاتها فأنشده

أشكو الى الله حبي للعلينا * واني فيهم ألقى الامرينا

حبي علياً أمير المؤمنين فقد * أصبحت حقا أرى حبي له دينا

وحب خلي وخلصاني أبي حسن * أعني عليا قريع التغلبينا

ورقتي لبني لي أصبت به * وجدي به فوق وجد الآدمينا

ورابع قد رمى قلبي باسهمه * فخرت في حبه حد المحبينا

وبعض من لا أسمي قد تملكه * فرحت عنه بما أعيا المداوينا

أتاه بالدين والدنيا تمكنه * فلم يدع لي لا دنيا ولا دينا

قال فقال المأمون لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا ألف دينار فخذه عوضا ولقيني المعتصم في الدار فقال لي يا محمد قد علمت ما آل اليه أمر فلانة فلا تذكرنها فقلت

السمع والطاعة لامرك (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار مولى بني هاشم قال حدثني جعفر بن محمد اليزيدي عن أبيه محمد بن أبي محمد قال كنت عند المأمون فقال لي يا محمد قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كيما يعوده * وان لم تعده عاد عنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المشفقات خليلها

قال فقلت

صحيح ود لو أمسى عليلا * لتكتب أو يرى منكم رسولا
رآك تسومه الهجران حتى * اذا ما اعتل كنت له وصولا
فود ضنى الحياة بوصل يوم * يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوى وهجر * وموت الهجر شرهما سبيلا

قال فأمر لي بعشرة آلاف درهم

(وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد لصلبه ابراهيم)

صوت

فمنها

لا تلحني ان منحت عشقا * من كان للعشق مستحقا
ولم يقدم علي خلقا * ولم أقدم عليه خلقا
يملك رقي ولست أبغي * من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا * أعطف منه ولا أرقا

الشعر لابراهيم بن محمد اليزيدي والغناء لابي العبيبس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق وفيه لعريب رمل مزموم

(فمن أخبار ابراهيم)

(أخبرني) عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا أحمد عن عمه ابراهيم قال كنت مع المأمون في بلد الروم فبينا أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق أبياتا ملاحا لاغني فيها فقلت

ماذا بقلبي من أليم الخفق * اذا رأيت لمعان البرق *
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوى بذاك الافق
فارقته وهو أعز الخلق * علي والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك

أرى قرونا قد تجللته * منصوبة شعبن تشعيبا
أظنه يعجز عن حملها * اذ ركبت في الرأس تركيبا
يا رحمتا لابني على ضعفه * يحمل منهن أعاجيبا

(حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال كتبت الى عمي ابراهيم أستعين به في حاجة لي واستزيده من عنايته بأموري وأطالبه أن يتوفر نصيبي لديه وفيما ابتغيه منه فكتب الي

فديتك لو لم تكن لي قريبا * وكنت امرأ أجنبيا غريبا
مع البر منك وما تجتزى * به مستحقا الملك اللبيبا
لما ان جعلت الخلق سوا * لئمثل نصيبك مني نصيبا
وكنت المقدم ممن أود وازداد حقك عندي وجوبا
تلطف لما قد تكلمت فيه * فما زلت في الحاج شهما نجيبا
وراوض أبا حسن ان رأيـ * ـت واحتل برفقك حتى يجيبا
فان هو صار الى ما تريد * والا استعنت عليه الحبيبا
وما لا يخالف ما تشتهيه * لتلقيه غير شك مجيبا
يودك خاقان وداً عجيبا * كذاك الاديب يحب الاديبا
وأنت تكافيه بل قد تزيد * عليه وتجمع فيه ضروبا
ينسب اخالك على الود منه * وذو اللب يأنف أن لا يثيبا
ولا سيما اذ براه الاله * كالبدر يدعو اليه القلوبا
يرى المتمنى له ردفه * كثيبا وأعلاه يحكي القضيبا
وقد فاق في العلم والفهم منه * كما تم ملحا وحسنا وطيبا
ويبلغ فيما يقولون ليس * يعاف اذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافق الزاهدين * فخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وان ركب المرء فيه هوا * ه عاث فتطهيره ان يثوبا
اذا زارت الشاة ذئبا طبيب * فلا تأمنن على الشاة ذيبا
وعند الطبيب شفاء السقيم * اذا اعتل يوما وجاء الطبيبا
ولست ترى فارسا في الانا * م الا وثوبا يجيد الركوبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال وحدثني أخي أحمد قال زامل المأمون في بعض أسفاره بين يحيى بن اكثم وعبادة المخنث فقال عمي ابراهيم في ذلك

وحاكم زامل عباده * ولم يزل تلك له عاده
لو جاز لي حكم لما جازان * يحكم في قيمة لباده
كم من غلام عز في أهله * وافت قفاه منه سجاده

وقال في يحيى أيضا

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

(وأخبرني) عمي قال حدثنا أبو العيناء قال نظر المأمون الى يحيى بن اكثم يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت فاني سأقوم للوضوء وأمره أن لا يبرح وعد الي بما يقول لك وقام المأمون وأمر يحيى بالجلوس فلما قام غمزه الخادم بعينه فقال يحيى لولا أنتم لكنا مؤمنين فمضى الخادم الى المأمون فقال له عد اليه فقل له أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فخرج الخادم اليه فقال له ما أمره به المأمون فأطرق يحيى وكاد يموت جزعا وخرج المأمون وهو يقول

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

قم فانصرف واتق الله واصلح نيتك (حدثنا) اليزيدي قال حدثني ابن عمي اسحق بن ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي عن أبيه ابراهيم قال كنت عند المأمون يوما وبحضرته عريب فقالت لي على سبيل الولع يا سلعوس وكان جواري المأمون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكوني مسلعسة * وكوني كتريف وكوني كمونسة

فقال المأمون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك ان ذا منك وسوسة

فقلت كذا والله يا أمير المؤمنين أردت ان اقول وعجبت من ذهن المأمون

(وممن غنى في شعره من ولد أبي محمد اليزيدي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد)

فمن ذلك

صوت

شوقي اليك على الايام يزداد * والقلب مذ غبت للاحزان معتاد
يا لهف نفسي على دهر فجعت به * كان أيامه في الحسن أعياد

الشعر لاحمد بن محمد بن ابي محمد والغناء لبحر هزج وفيه ثاني ثقيل مطلق ذكر الهشامي انه لاسحق وما أراه أصاب ولا هو في جامع اسحق ولا يشبه صنعته وكان أحمد راوية لعلم أهله فاضلا اديبا وكان أسن ولد محمد بن أبي محمد وكان اخوته جميعا يأثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد وأظن انه قد روى عنه أيضا الا اني لم أذكر شيأ من ذلك وقت ذكري اياه فأحكيه عنه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أبو جعفر قال كنت عند جعفر بن المأمون مقيما فلما أردت الانصراف منعني فبت عنده وزارته لما أصبحنا عريب فاقت فكتب الى عمي ابراهيم ابن محمد اليزيدي

شردت يا هذا شرود البعير * وطالت الغيبة عند الامير
أقمت يومين وليليهما * وثالثا تحبى ببر كثير

يوم عريب مع احسانها * ان طالت الايام يوم قصير
لها اغان غير مملولة * منها ولا تخلق عند الكرور
غير ملوم يا أبا جعفر * ان تؤثر اللهو ويوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فا * ان كنت عن مجلسنا بالنفور
وصر البناغير ماصاغر * أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندى غناء ولا * عود فعندى القمر بالنردشير
والذكر بالعلم الذى قد مضى * بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا نهجه * أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما * أولى وأبلى ولى بى الشكور

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال سمعت أخى أبا جعفر احمد بن محمد يقول دخلت الى المعتصم يوما وبين يديه خادم وضىء جميل وسيم فطلعت عليه الشمس فما رأيت أحسن منها على وجهه فقال لى يا أحمد قل فى هذا الخادم شيئا وصف طلوع الشمس عليه وحسنها فقلت

قد طلعت شمس على شمس * وطاب لى اللهو مع الانس
وكنت أقلى الشمس فيما مضى * فصرت اشتاق الى الشمس

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال كتب الى أخى بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه فكتب اليه

انى امرؤ أعذر اخوانى * فى تركهم برى واتيانى
لانه لا لهو عندى ولا * لى اليوم جاه عند سلطان
وأكثر الاخوان فى دهرنا * أصحاب تمييز ورجحان
فمن أتانى منعما مفضلا * فشكره عندى شكران
ومن جفانى لم يكن لومه * عندى ولا تعنيفه شانى
أعفو عن السيئ من فعلهم * واتبع الحسنى باحسان
حسب صديقى انه واثق * منى باسرارى واعلانى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنى أبى عن عمى عن أبى جعفر أحمد بن محمد قال دخلت على المأمون وهو فى مجلس غاص بأهله وأنا يومئذ غلام فاستأذنت فى الانشاد فأذن فأنشدته مديحا الى مدحته به وكان يستمع للشاعر مادام فى تشبيب أو وصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الا بيتين أو ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعا فأنشدته

يا من شكوت اليه ما ألقاه * وبذلت من وجدى له أقصاه
فأجابنى بخلاف ما أملته * ولربما منع الحريص مناه
أترى جميلا ان شكا ذو صبوة * فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس * ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من * يهواه يزعم ان ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده * عزا الى العز الذى أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر * عتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله واياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل (أخبرنا) محمد بن العباس قال حدثنى أبى عن أخيه أبى جعفر قال دخلت يوما على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

يا قصر ذا النخلات من بارا * انى حللت اليك من قارا
أبصرت أشجارا على نهر * فذكرت أشجارا وأنهارا
لله أيام نعمت بها * بالقفص أحيانا وفى بارا
اذ لا أزال أزور غانية * ألهو بها وأزور خمارا
لا استجيب لمن دعا لهدى * وأجيب شطارا ودعارا
أعصى النصيح وكل عاذلة * وأطيع أوتارا ومزمارا

قال فغضب المأمون وقال أنا فى وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد فقلت الشئ بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكرى * ورأيت خير الامر ما اختارا
ورأيت طاعته مؤدية * للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقى * ورضيت دار الجد لى دارا
وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهى لى وطن * وأسير عنها حيثما سارا

قال يحيى بن أكثم ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين أخبر انه كان فى سكر وخسار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم ان الرشد فيها فسكن وأمسك (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال دعا المعتصم ذات يوم المأمون فجاءه فأجلسه فى بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركى غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن فى عصره مثله فصاح المأمون يا أحمد بن محمد اليزيدى وكان حاضرا فقال انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركى أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس

أجزيا أحمد فقلت

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى * فصرت اشتاق الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض على شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن لم يعلم حقيقة من أمير المؤمنين لاقعن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله في غلمانك مثله انما استحسنت شيأ فجرى ما سمعت لا غيره (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أحمد بن محمد اليزيدي قال كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحا فقال لئن كانت حقوق أصحابي تجب على لطاعتهم بأنفسهم فان أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولابيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمته وانه للعريق في خدمتنا فقلت قد علمتني والله يا أمير المؤمنين كيف أقول ثم تنحيت ورجعت اليه فأنشدته

لي بالخليفة أعظم السبب * فيه أمنت بوائق العطب
ملك غذتني كفه وأبي * قبلي وجدي كان قبل أبي
ما اختصني الرحمن منه بما * أسمو به في العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت يا أحمد ما نثرناه هذا آخر أخبار اليزيديين وأشعارهم التي فيها صنعة

صوت

أمامة لا أراك الله ذل معيشة أبدا
ألا تستصلحين فتى * وقاك السوء قد فسدا
غلام كان أهلك مرة يدعونه ولدا *

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط والغناء للرطاب الجدي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وأحمد بن المكي (وذكر) عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام عن قلم الصالحية أنها أخذت اللحن المنسوب الى الرطاب عن تبنة وسألته عن صانعه فأخبرها انه له

(نسب ابن الخياط وأخباره)

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش وذكر غيره انه مولى لهذيل وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية وكان منقطعا الى آل الزبير بن العوام مداحا لهم وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب فأوصله اليه وتوصل له الى أن سمع شعره وأحسن صلته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال دخل أبي على المهدي فمدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فقال يمدحه

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

قال فبلغ المهدى خبره فأضعف جائزته وأمر بحملها اليه الى منزله قال الزبير بن بكار يسرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال سمعت أبى يقول لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم قلت مثل من قال الحزين الكنانى والحكم بن عكرمة الدؤلى وعبد الله بن يونس الخياط وابنه يونس وأبو الشدائد (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان يونس الخياط عاقا لابيه فقال أبوه فيه

يونس قلبى عليك يلتهف * والعين عبرى دموعها تكف
تلحفنى كسوة العقوق فلا * برحت منها ما عشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالرفق فأمسى يعوقك الانف
وتلك والله من زبانية * ان سلطوا فى عذابهم عنفوا

فاجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخى يزرى به الخرف * ما ان له حرمة ولا نصف
صفاتنا فى العقوق واحدة * ما خلتنا فى العقوق نختلف
لحفته سالما أباك فقد * أصبحت منى كذاك تلتحف

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرح بناءها فقال

أطاله فما طول البناء بنافع * اذا كان فرع الوالدين قصير

(أخبرنى) وكيع قال أخبرنى ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن صالح قال أخبرنى العامرى قال هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمى فقال

عجب الناس للعجيب المحال * حاض موسى بن طلحة بن بلال
زعموه يحيض فى كل شهر * ويرى صفرة لكل هلال

قال فلقيه موسى فقال يا هذا وأى شئ عليك نعم حضت وحملت وولدت وأرضعت فقال له ابن الخياط أنشدك الله أن لا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعرى الناس فلا يكون شيأ ولن يبلغك عنى ما تكره بعد هذا فتكافا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال رأيت بريق صلع الاشراف فى سوق الرقيق أكثرمنها يوم رحب القتيلية جارية ابراهيم بن أبى قتيلة وكان يعشقها وبيعت فى دين عليه فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبى قتيلة ويحك اعتقها فتقوم عليك فتزوجها ففعل فرفع الى ابن عمران وهو القاضى يومئذ فقال اخطأ الذى أشار عليه فى الحكومة اما نحن فى الحكومة فقد عرفنا ان قد بلغت خمسمائة دينار

فاذهبوا فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه والا اخذوا منه خمسمائة دينار فاستحسن هذا الرأى وليس عليه الناس قبلنا فقال ابن الخياط يذكر ذلك من امر ابن أبى قتيلة وما كان منه من أمر جاريته

يامعشر العشاق من لم يكن * مثل القتيلى فلا يعشق
لما رأى السوام قد أحدقوا * وصيح فى المغرب والمشرق
واجتمع الناس على درة * نظيرها فى الخلق لم يخلق
وأبدت الاموال أعناقها * وطاحت العسرة للمملق
قلب فيه الرأى فى نفسه * يدير ما يأتى وما يتقى
اعتقها والنفس فى شدقها * للمعتق المن على المعتق
وقال للحاكم فى أمرها * ان افترقنا فتى نلتقى

(وأخبرنى) بهذا الخبر وكيع قال قال الزبير بن بكار وذكر مثل ماذكره الحرمى وزاد فيه فكان فيهم يعنى فيمن حضر لابتياعها موسى بن جعفر بن محمد بن زيد بن على والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر وغيرهم قال فرأيتهم قياما فى الشمس يتزايدون فيها وقال فى خبره ابن أبى قتيلة بالتاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر فى أيام الحاج فاذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبى فصلى ركعتين ثم أقبل على وكان ذلك من أسباب الرزق فقال يافتى أتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما صلينا قال امض بنا اليه فمضيت به فاستخرجت له أبى من منزله فقال الرجل بلغنى انك قلت شعرا فى أمر العصبية فقال له أبى ومن أنت بابى أنت وأمى فقال أنا خزيم بن أبى الهيذام فقال له أبى نعم قد قلته وأنشده

اسقيانى من صرف هذى المدام * ودعانى وأقصرا من ملامى
واشربا حيث شئتما ان قيسا * قد علا عزها فروع الانام
* ليس والله بالشآم يمان * فيه روح ولا بغير الشآم
يطعم النوم حين تكتحل الاعين بالنوم عند وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا * د على الهول باسل مقدام
من بنى مرة الاطايب يكنى * عند دسر الرياح بالهيذام

قال فاشرع الفتى يده اليه بشئ وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فأخذت بيد المرى وقلت له لاتعجل فانى قد قلت شعرا أجود من شعره قال أبى ويلك يايونس ياعاض بظر أمه تحرمنى فقلت دع هذا عنك فوالله لاتجوع امرأتى وتشبع امرأتك فقلت ليونس ومن كانت امرأة أبيك يومئذ فقال أمى وجعت والله عقوقهما فقال لى المرى

أنشد فأنشدته

اسقياني ياصاحبي اسقياني * ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هديتما من كميت * بنت عشر مشمولة اسقياني
فض عنها ختامها اذ سباها * واضح الخد من بني عدنان
تتحايا بالكأس أربعة في الدور هذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا * ذا لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا * اذ سمعنا تجاوب البكان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا * بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا الحرب اذ شبت الحر * ب فقفزنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا في كل شرق وغرب * خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبي الهيـ * ـذام حلف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أماند * رون ان النبي غير يماني

قال فقال الفتى لابي قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقك ياشيخ واستطرف ما جرى بيني وبين أبي وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني الزبير قال مر رجل بيونس ابن عبد الله الخياط وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم أقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا أخي لا تلمه واعلم انه ابني حقا والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن عمه عيسى قال شكا يونس بن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا قد ناله فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

ياابن سعيد ياعقيد الندى * يابارع الفضل على المفضل
حللت في الذروة من هاشم * وفي يفاع من بني نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا * ما اعتم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالني * بالناب والمخلب والكلكل
قد عذت من ضرك مستعصما * بهاشمي ماجد نوفلي
فقال لي أهلا وسهلا معا * فزت ولم يمنع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له * لين وشق خشن المنزل
واخشن الشقين عني نفى * وشقه الالين ما عاش لي
فقل لهذا الدهر ما عاش لا * تبق ولا ترع ولا تأتلي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخذ أبي لما ولي الحجاز يونس بن

عبد الله الخياط بأن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بي هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقف بين يدي ثم أنشدني

قل للأمير يا كريم الجنس * يا خير من بالغور أو بالجلس
وعدتي لولدي ونفسي * شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريد ان استعفيه لك من الصلاة والله ما يعفيك وان ذلك ليبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده فمضى وقال نصبر اذن حتى يفرج الله تعالى (أخبرني) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال كان لابي صديق وكان يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال أبي فيه

كساني قميصا مرتين اذا انتشى * وينزعه مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وروعاته في الصحو حصت شواتيا
فياليت حظي من سروري وروعتي * يكون كفافا لا علي ولا ليا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال قال يونس بن عبد الله الخياط لابيه وكان عاقابه

مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب
حتى تريبت وحتى ساء ظني بأبي

قال ونشأ ليونس ابن يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والطعن في نسبي
مازال بي الظن والتشكك حتى عقني مثل ما عققت أبي

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبة من حبها * فاحت رياح حبيبتي من ريحي

قال فقال لي سعيد بن عمرو والله اني لاقول النسيب فلا أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا يا أبا عثمان لا تقدر والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن الخياط قال لما أعطى المهدي المغيرة بن حبيب ألف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

ألف تدور على يديك لممتدح * ماسوق مادحه لديه بكاسد
الظن مني لو فرضت لواحد * في الأعجمين خصصتني بالواحد

قال فقال له المغيرة أيهما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير عامه اليوم أو غدا افرض لابني يونس ففرض لي في خمسين دينارا فلما خرجت الاعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لي خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل ونراك قد صرت من آل الزبير

فنزدك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكار انما جعلتما التبعا ولا تبتدعا أمضياه فأعطياني مائة وخمسين دينارا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا ابن أبي قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وهو عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط اهج هشاما بما يغض منه فقال

كم تعنى لى هشام * ذلك الجلف الطويل

بعدوهن وهو فى المجلس سكران يميل

هل الى نار بسلع * آخر الدهر سبيل

قلت للندمان لما * دارت الراح الشمول

بابى مال هشام * فكما مال فميلوا

قال وشهرها فى الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا قال ابن أبى قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لامر من ذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال قال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبى وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فأنشدتهم

ياسائلى من أنا أو من يناسبنى * أنا الذى ماله أصل ولا نسب

الكلب يختال فخرا حين يبصرنى * والكلب أكرم منى حين ينتسب

لو قال لى الناس طرا انت ألأمنا * ما وهم الناس فى ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الى ليضربنى وغدوت من بين يديه فجعل يشتمنى وأصحابه يضحكون (أخبرنى) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود ان مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله ابن سالم الخياط حدا فى الشراب قال وولى ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

بكتنى الناس لان * جلدت وسط الرحبه

وانى أزنى وقد * غنيت فى المحتسبه

أعزف فيهم بعصا ابن * مالك المقتضبه

فقلت لما أكثروا * على فيم الجلبه

ذا ابن سعيد قد قضى * وحالنا مقتربه

لابل له التفضيل فى * ما لم أنل والغلبه

بحسن صوت مطرب * وزوجة مغتصبه

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء ووكيع قال الحرمى قال الزبير وقال وكيع قال الزبير ابن بكار أرسل الى ابن الخياط يقول انى عليل منذ كذا وكذا ومنزلى على طريقك اذا

صدرت الى الثنية وأنا أحب ان أجدد بك عهدا قال فجعلته طريقي فوجدته على فرش مضربة وحوله وسائد وهو مسجى فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله فقال له اجلسني فأجلسه وأسنده الى صدره فجعل يقول بنفس منقطع بأبي أنت وأمي أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة ما دخل علي قرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ولا والله ما أعلم أحدا أحب قريشا حبي قال زبير وذكر رجلا كان بيني وبينه خلاف فقال لو كنت شابا لفعلت بأمه كذا وكذا لا يكني ثم قال والله لو عادت بنى مصعب * حليلتي قلت لها بيني

أو ولدي عن حبهم قصروا * ضغطتهم بالرغم والهون

أو نظرت عيني خلافا لهم * فقأتها عمدا بسكين

ثم أقبل على ابنه فقال يا بني أقول لك في أبي عبد الله ما قال ابن هرمة لابنه في الحسن بن زيد

الله جارعي دعوة شفقا * من الزمان وشر الاقرب الوالى

من كل أحيد عنه لا يقربه * وسط النجي ولا في المجلس الخالي

(قال الزبير) حدثني محمد بن عبد الله البكري انه دخل اليه بعدي في اليوم الذي مات فيه قال فقال لي يا أبا عبد الله أنا أجود بنفسي منذ كذا وكذا ولا تخرج ما هكذا كانت نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ما هي الا نفس كلب قال فخرجت فما أبعدت حتى سمعت الناعية عليه

صوت

بأبي مالك عني * مائل الطرف كليلا

وأرى برك نزرا * وتجفيك قليلا

وتسميني عدوا * وأسميك خليلا

أتعلمت سلوا * أم تبدلت بديلا

أحمد الله فما أغنى الرجا فيك فتيلا

الشعر لعلي بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقي خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي وعبد الله بن موسى وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول من جيد الغناء نسب اليها والى علوية وهو بغنائها أشبه منه بغناء علوية

(أخبار علي بن جبلة)

هو علي بن جبلة بن عبد الله الانباري ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك من أبناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريرا فذكر عطاء الملط انه كان أكمه وهو الذي يولد ضريرا وزعم أهله انه عمي بعد أن نشأ وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز

الحد

الحذق في ذلك فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ويقال بل هرب ولم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه وهذا هو الصحيح من القولين والآخر شاذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال حدثني الحسن بن عبد الله بن جبلة ابن أخي علي بن جبلة قال كان لجدي أولاد وكان علي أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه فجدر فذهبت احدى عينيه في الجدري ثم نشأ فأسلم في الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فان أعنتموني على هذا الصبي والا صرفت بعض أرزاقكم اليه فقلنا وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب قال فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن عما يلعب به الصبيان فما أتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العالم اذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبغوي وكان ذكيا مطبوعا فقال الشعر وبلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء فقصده وكان يسمى العكوك فامتدحه بقصيدته التي أولها

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها في مدحه

يا دواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فلما وصل الى أبي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه استرابوا بها فقال له قائلهم انهم قد اتهموك وظنوا ان الشعر لغيرك فقال أيها الامير ان المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الامير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ما أقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة في ليلته وهي

ريعت لمنشور على مفرقه * ذم لها عهد الصبا حين انتسب
اهدام شيب جدد في رأسه * مكروهة الجدة انضاء العقب
أشرقن في أسود أزرين به * كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتفن أيام الغواني والصبي * عن ميت مطلبه حب الادب
لم يزدجر مرعوياً حين ارعوى * لكن يد لم تتصل بمطلب
لم أر كالشيب وقاراً يجتوى * وكالشباب الغض ظلا يستلب
فنازل لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوى حين ذهب
كان الشباب لمة أزهى بها * وصاحبا حراً عزيز المصطحب

اذا أنا أجرى سادوا فى غيـه * لا أعتب الدهر اذا الدهر عتب
أبعـد شأو اللهو فى اجرائه * وأقصـد الخود وراء الحجب
واذعر الربرب عن اطفاله * بأعوجى دلقى المنتسب
تحسبه من مرح العزيه * مستنفرا بروعـة أو ملتهب
مرتج يرتج من اقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه اقعـد فى استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب
وهو عـلى ارهاقـه وطيـه * تقصر عنـه الحزمان واللبب
تقول فيـه حبب اذا انثنى * وهو كمتن القدح مافيه حبب
يخطو على عوج تناهبن الثرى * لم يتوا كل عن شظا ولا عصب
تحسبها نائتـة اذا خطت * كأنها واطئـة على الركب
شتا وقاط برهتيه عندنا * لم يؤت من برّ به ولا حـدب
يصان عصرى حره وقره * وتقصر الخود عليـه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه * لم تنجس واحـدة على عتب
رمنابه الصيد فراد يتابه * أوابد الوحش فاجدى واكتسب
مجـذم الجـرى يبارى ظـله * ويعرق الاحقب فى شوط الخبب
* اذا اطمأننابه صـدقنا * وان تظنى فوته العـير كذب
لايبلغ الجهـد به راكبـه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذاك كأن لم يعنه * وكل بقيا فالى يوم عطب
وخلف الدهر عـلى أبنائه * بالقدح فيهم وارتجاع ماوهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما * ينهض به أبلج فراج الكرب
كرونق السيف انبلاجا بالندى * وكغراربه على أهـل الريب
ماوسفت عـين رأت طلعته * فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القرم كنا هملا * لم يؤتثل مجـد ولم يرع حسب
ولم يقم فى يوم بأس وندى * ولا تلاقى سبب الى سبب *
تكاد تبدى الارض ماتضمره * اذا تداعت خيـله هلا وهب
ويستهل أمـلا وخيـفة * جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابن فرعى وائل * فمساعيه تراقى فى الحسب
* وبعلاه وعلا آبائه * تحوى غداة السبق اخطار القصب
يازهرة الدنيا ويا باب الندى * ويامجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ما كان سرى ولاندى * ولا قريش عرفت ولا العرب
خـذها اليك من ملىء بالثنا * لكنه غير ملىء بالنشب

فأتوا في الارض أو استفززنهما * أنت عليها الرأس والناس الذنب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضر وقالوا انشهد ان قائل هذه قائل تلاث فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقد قيل لى ان أبادلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها في دفعات لانه قصده مرارا كثيرة ومدحه بعدة قصائد (أخبرني) الحسن ابن على الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال قال عبد الله بن مالك قال المأمون يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة على بن جبلة الاعمى في القاسم بن عيسى الا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قد أقسم أمير المؤمنين ولابد من ابرار قسمه وما أحفظها ولكنها مكتوبة عندي قال قم فجئني بها فمضى وأتاه بها فأنشده اياها وهي

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

وأبت الا البكاء له * ضحكات الشيب في شعره

ندمى ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره

وانقضت أيامه سلما * لم أجد حولا على غيره

حسرت عني بشاشته * وذوى المحمود من ثمره

ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقي على وتره

جارتا ليس الشباب لمن * راح محنيا على كبره

ذهبت أشياء كنت لها * صارها حلى الى صوره

دع جدا قحطان أو مضر * في يمانيه وفي مضره

وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق في عصره

* المنايا في مناقبه * والعطايا في ذرا حجره

ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره

مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره

جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان في ثغره

* انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

لست أدري ما أقول له * غير ان الارض في خفره

يا دواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

يقول فيها

وزحوف في صواهله * كصياح الحشر في اثره

قدته والموت مكتمن * فى مذاكيه ومستجره
فرمت حقو به منه يد * طوت المنشور من نظره
زرته والخيل عابسة * تحمل البوسى على عقره
خارجات تحت رايتها * كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به * عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتها * فرددت الصفو فى كدره
ولقرقور أدرت رحا * لم تكن ترتد فى فكره
قد تأنيت البقاء له * فأبى المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له * خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المامون واغتاظ وقال استلابى ان لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبى فنن وهذه القصيدة قالها على بن جبلة وقصد بها أبا دلف بعد قتله الصعلوك المعروف قرقورو كان من أشد الناس بأسا وأعظمهم فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القرى وأبو دلف يجتهد فى أمره فلا يقدر عليه فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد أمعن فى طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا يشق الارض بجريه فأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولى عنه فيملك فحمل عليه وصاح يافتيان يمنة يمنة يوهمه ان معه خيلا قد كمنها له فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج قال فحدثنى من رأى رمح قرقور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفر فلما أنشده على بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسر بها وأمر له بمائة ألف درهم (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال أخبرنى ابراهيم ابن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مر بامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذا أبو دلف قالت ومن أبو دلف قالت الذى يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمعه قال له معقل مالك يا أخى تبكى قال لانى لم أقض حق على بن جبلة قال أولم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة قال والله يا أخى ما فى قلبى حسرة تقارب حسرتى على انى لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن محمد بن جرير قال أنشدت أبا تمام قصيدة على بن جبلة البائية فلما بلغت الى قوله

ورد البيض والبيض * الى الاغماد والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه الى قدمه ثم قال أحسن والله لوددت ان لى هذا البيت بثلاث

قصائد من شعرى يتخيرها و ينتحلها كانه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو نزار الضبى الشاعر قال قال لى على بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسى يا أبا غانم انى قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الارض فاذكرنى له قال فانشدنى فانشدته قال أشهد انك صادق ما يحسن أحد أن يقول هكذا وأخذ المديح فأدخله الى المامون فقال له يا حميد الجواب فى هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا بالمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفى أبى دلف و بين شعره فينا فان كان الذى قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وان كان الذى فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له يا سيدى ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب فى شئ فاعرض ما قلت لك على الرجل فقال أفعل قال على بن جبلة فقال لى حميد ما ترى فقلت الاقالة أحب الى فأخبر المامون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لى حميد يا أبا الحسن أى شئ يعنى من مدائحك لى ولابى دلف فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكن * حسب يعد ولا نسب
يا واحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

وقولى فى أبى دلف انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم و بلغ ذلك أبا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك فى ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا أبا نزار (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى على بن القاسم قال قال لى على بن جبلة زرت أبا دلف فكنت لا أدخل اليه الا تلقانى ببره وأفرط فلما أكثر قعدت عنه حياء منه فبعث الى بمعقل أخيه فأتانى فقال لى يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ما كان منى فان كان الامر كذلك فانى زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى فدعوت من كتب لى وأمليت عليه هذه الابيات ثم دفعتها الى معقل وسألته أن يوصلها وهى

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتك زائرا * فأفرطت فى برى عجزت عن الشكر
فها أنا لا آتيك الا مسلما * أزورك فى الشهرين يوما وفى الشهر
فان زدتنى برا تزيدت جفوة * ولم تلقنى طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها معقل استحسنها جدا وقال جودت والله أما ان الامير ليعجب بمثل هذه الابيات فلما أوصلها الى أبى دلف قال لله دره ما أشعره وأرق معانيه ثم دعا بدواة فكتب الى

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا علي بقصده * الي وبرا يستحق به شكري
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته * ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فذلك حيث قلت له

انما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاءبك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف واعلمه الخبر فاعطاه حتى أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم بن يوسف وقد سأله عن خبره فقال

أبودلف ان تلقه تلق ماجدا * جوادا كريما راجح الحلم سيدا
أبودلف الخيرات انداهم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا
تراث أبيه عن أبيه وجده * وكل امرئ يجري على ماتعودا
ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

(قال مؤلف هذا الكتاب) والابيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها أخبار أبي الحسن علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء

ليس لي ذنب سوى اني أسميك خليلا *
* وأناديك عزيزا * وتناديني ذليلا
* انا أهوالئ وطالبـ * ـك صروما ووصولا
ثق بود ليس يفنى * وبعهد لن يحولا
جعل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا
فأقاموا في ذراه * مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مقلا * يسأل المثرى فضولا
جاد بالاموال حتى * علم الجود البخيلا

وبنى الفخر على الفخر * بناء مستطيلا
صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليلا

(ولما مات حميد الطوسى) رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهى من نادر الشعر وبديعه وفى أولها غناء من الثقيل الاول يقال انه لابى العيس ويقال انه للقاسم بن زرزور

أللدهر تبكى أم على الدهر تجزع * وما صاحب الايام الا مفجع
ولو سهلت عنك الاسى كان فى الاسى * عزاء معز للبيب ومقنع
* تعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع
* أصبنا بيوم فى حميد لو أنه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
* وأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفع
وكيف التقى مثوى من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع
ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحى به أنف الندى وهو أجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحى * أمانى كانت فى حشاه تقطع
وكان حميد معقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت أراه كالرزايا رزئتها * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع
حمام رماه من مواضع أمنه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع
وليس بغرو أن تصيب منية * حمى أختها أو أن يذل الممنع
لقد أدركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع
نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمرهق المكروب ضاقت بأمره * فلم يدر فى حوماتها كيف يصنع
وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعى الصباح المفزع
كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر أشياعه لا تروع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحى * مراحا ولم يرجع بها وهى ظلع
رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبه الا على النهب ترجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ * ـمريع وحاميها الكمى المشيع
وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعه من ملكه ورباعه * ونائله قفر من الارض بلقع
على أى شجو تشتكى النفس بعده * الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
ألم تر أن الشمس حال ضياؤها * عليه وأضحى لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذى كان يمرع
وقد كانت الدنيا به مطمئنة * فقد جعلت أوتادها تتقلع

بكى فقده روح الحياة كما بكى * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وأبرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به * لكل امرئ منه نهال ومشرع
* وقد رأب الله الملا بمحمد * وبالاصل ينمى فرعه المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه * تقسم انفال الخميس وتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى * وطعن الكلى والزاعبية شرع

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحترى أكثر معانيها فسلخه وجعله فى قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغرى

* انظر الى العلياء كيف تضام * وبأى آسى تنثنى الدموع الهوامل * وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو وائلة قال قال رجل لعلى بن جبلة ما بلغت فى مديح أحد ما بلغته فى مديحك حميدا الطوسى فقال وكيف لا افعل وأدنى ما وصل الى منه انى اهديت له قصيدة فى يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل الى كل ما أهدى له فحمل الى ما قيمته مائتا ألف درهم وأهديت له قصيدة فى يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك (قال أبو وائلة) وقد كان حميد ركب يوم عيد فى جيش عظيم لم ير مثله فقال على بن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنين ويمنه * أبو غانم غدو الندى والسحائب
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب * أحاط به مستعليا للمواكب
كأن سمو النقع والبيض فوقهم * سماوة ليل قرنت بالكواكب
فكان لاهل العيد عيد بنسكهم * وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تبلج عن الندى * يمين ولم يدرك غنى كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل * ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى * على عبسة تشجى القنا بالترائب
ذهبت بأيام العلا فاردا بها * وصرمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدلت ميل الارض حتى تعدلت * فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بأدنى الحزم أبعد قطرها * كأنك منها شاهد كل غائب

قال والتى أهداها له يوم النيروز قصيدته التى فيها

حميد يا قاسم الدنيا بنائله * وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذى يجرى تصرفه * على الانام بتشديد وتليين
لو لم تكن كانت الايام قد فنيت * والمكرمات ومات المجد مذ حين

صورك الله من مجد ومن كرم * وصور الناس من ماء ومن طين

(نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدي) قال أحمد بن اسمعيل الخصيب الكاتب دخل علي بن جبلة يوما الى أبي دلف فقال له هات يا علي ما معك فقال انه قليل فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك فشكرا يا أبادلف

اعطى أبودلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل اليه فقال له هات ما معك فأنشده

من ملك الموت الى قاسم * رسالة في بطن قرطاس

يا فارس الفرسان يوم الوغى * مرني بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفي درهم وكان قد تطير من ابتدائه في هذا الشعر فقال ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال بلغ بها هذا المقدار رتباعنا من تحملك رسالة ملك الموت الينا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن جبلة العكوك قال جاءني أبو يعقوب الخزيمي فقال لي ان لي اليك حاجة قلت وما هي قال تهجو لي الهيثم بن عدي فقلت وما لك أنت لا تهجوه وأنت شاعر فقال قد فعلت فما جاءني شئ كما أريد فقلت له كيف أهجو رجلا لم يتقدم الى منه اساءة ولا له الي جرم يحفظني فقال تقرضني فاني ملي بالقضاء قلت نعم فأمهلني اليوم فمضى وغدوت عليه فأنشدته

للهيثم بن عدي نسبة جمعت * آباءه فاراحتنا من العدد

اعدد عديا فلو مد البقاء له * ما عمر الناس لم ينقص ولم يزد

نفسي فداء بني عبد المدان وقد * تلوه للوجه واستعلوه بالعمد

حتى أزالوه كرها عن كريمهم * وعرفوه بذل أين أصل عدى

يا ابن الخبيثة من أهجو فأفضحه * اذا هجوت وما تنمي الى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج الى بني الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد أليس هو الذي يقول فيه الشاعر

اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال فهذا الشعر من قاله قالوا هو رجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له ذهل بن ثعلبة فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما فأخذوه فأدخلوه دارا وضربوه بالعصي حتى طلقها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن بن الخصيب قال شخص علي بن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه في الرجوع

فسأله أن يقيم وكان بره يتصل عنده فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل اليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل * وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا * وانقضى اللهو والغزل
قد لعمرى دملته * بخضاب فما اندمل
فابك للشيب اذ بدا * لا على الربع والطلل
وصل الله للامير * عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزما * ن وأفعاله الدول
كسروى بجده * يضرب الضارب المثل
والى ظل عزه * يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوى الاما * م لانعامه خول
ليته حين جادلى * بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا واجزل صلته وأذن له (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو وائلة السدوسى قال دخل على بن جبلة العكوك على حميد الطوسى فى أول يوم من شهر رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا * لحميد ومتعة فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء * وفراق الندمان والصهباء
وأنا الضامن الملى لمن عا * قرها مفطرا بطول الظماء
وكأنى أرى الندامى على الخسـ * ـف يرجون صبحهم بالمساء
قد طوى بعضهم زيارة بعض * واستعاضوا مصاحفا بالغناء
يقول فيها بحميد وأين مثل حميد * فخرت طيئ على الاحياء
جوده أظهر السماحة فى الار * ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه * مثل ما يأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الار * ض وصاغ السحاب للاسقاء

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثانى شوال فأنشده

عللانى بصفو ما فى الدنان * واتركا ما يقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيـ * ـش فكل على الجديدين فان
عللانى بشربة تذهب الهم * وتنفى طوارق الاحزان
والقيافى مسامع سدها الصو * م رقى الموصلى أو دحمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيـ * ـش وأعدى قسرا على رمضان
نعم عون الفتى على نوب الدهـ * ـر سماع القيان والعيدان

وكؤس تجرى بماء كروم * ومطى الكؤس أيدى القيان
من عقار تميت كل احتشام * وتسر الندمان بالندمان
وكان المزاج يقدح منها * شررا فى سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها * انها نعم عدة الفتيان
واصحب الدهر بارتحال وحل * لاتخف ما يجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر ركنا * بجميد ردأ من الحدثان
ملك يقتنى المكارم كنزا * وتراه من أكرم الفتيان
خلقت راحتاه للجود والبأ * س وأمواله لشكر اللسان
ملكته على العباد معد * وأقرت له بنو قحطان
أريحى الندى جميل المحيا * يده والسماح معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيه * ويداه بالغيث تنفجران
جعل الدهر بين يوميه قسميـ * ـن بعرف جزل وحر طعان
فاذا سار بالخميس لحرب * كل عن نصر جريه الخافقان
* واذا ماهززته لنوال * ضاق عن رحب صدره الافقان
غيث جدب اذا أقام ربيع * يتغشى بالسيب كل مكان
* ياأباغانم بقيت على الدهـ * ـر وخلدت ماجرى العصران
مانبالى اذا عدتك المنايا * من أصابت بكلكل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا * هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق * ضامنات حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك ينتا * ب ولا يعتفى لغيرك عانى

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم خففت وخففنا وهذه للفطر فقد زدتنا وزدناك (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى ابن أخى على بن جبلة العكوك قال أحمد وكان على جارنا بالربض هو وأهله وكان أعمى وبه وضح وكان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هى أيضا على قبح وجهه ومابه من الوضح حدثنى بذلك عمرو بن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثنى العكوك ان هذه الجارية زارته يوما وأمكنته من نفسها حتى افتضها قال وذلك عنيت فى قولى

ودم أهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

وهى القصيدة التى مدح بها أبا دلف يعنى بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا بقصيدتى التى مدحته بها فلما استؤذن لى عليه أبى ان يأذن لى وقال قولوا له أى شئ أبقيت لى بعد قولك فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب قل له الذى قلت فيك أحسن من هذا فان وصلتنى سمعته فأمر بايصالى اليه فأنشدت قولى فيه انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فأمر لى بمائتى دينار فنثرتها فى حجر عشيقتى ثم جئته بقصيدتى التى أقول فيها

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس

فأمر لى بمائتى دينار (حدثنى) عمى قال حدثنى احمد بن الطيب قال حدثنى ابن أخى على بن جبلة أيضا ان عمه عليا كان يهوى جارية وهى هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها

تسىء ولا تستنكر السوء انها * تدل بما تلوه عندى وتعرف

فن أين ما استعطفتها لم ترق لى * ومن أين ماجربت صبرى يضعف

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ماهجى به الناس فى ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا على بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان على يفاع * وقالوا لاتنم للديدبان

فان آنست شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا * ويأتون الصلاة بلا أذان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال حدثنى وهب بن سعيد المروزى كاتب حميد الطوسى قال جئت حميدا فى أول يوم من شهر رمضان فدفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال تصدقوا بهذه وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعا له ثم قال له خادمك على بن جبلة بالباب فقال وما أصنع به جئتنى به يابنى تقابلنى بوجهه فى أول يوم من هذا الشهر فقال انه يجيد فيك القول قال فأنشدنى بيتا مما تستجيده له فأنشده قوله

حمدى حماد فان غزوة جيشه * ضمنت بجائلة السباع عيالها

فقال أحسن ائذنوا له فدخل فسلم ثم أنشده قوله

* ان أبا غانم حميدا * غيث على المعتفين هامى

صوره الله سيف حتف * وباب رزق على الانام

يامانع الارض بالعوالى * والنعم الجمة العظام

ليس من السوء فى معاذ * من لم يكن منك فى ذمام

وما تعمدت فيك وصفا * الا تقدمته أمامى

فقد تناهت بك المعالى * وانقطعت مدة الكلام

أجد شهرا وأبل شهرا * واسلم على الدهر ألف عام

قال

قال فالتفت الى حميد وقال أعطه ذلك الف الدينار حتى يخرج للصدقة غيره (حدثني) عمي قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو سهل عن سالم مولى حميد الطوسي قال جاء علي بن جبلة الى حميد الطوسي مستشفعا به الى أبي دلف وقد كان غضب عليه وجفاه فركب معه الى أبي دلف شافعا وسأله في أمره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلي بن جبلة محجوب فأقبل على رجل الى جنبه وقال اكتب ما أقول لك فكتب

لا تتركني بباب الدار مطرحا * فالحر ليس عن الاحرار يحتجب

هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب * ألست أنت الى معروفك السبب

قال فأمر بايصاله اليه ورضي عنه ووصله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان قال حدثني أبو سعيد المخزومي قال دخلت على حميد الطوسي فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير فجعل لا يمر بيت الا قال أحسن قاتله الله أحسن ويحه أحسن لله أبوه أحسن أيها الامير فأمر لي حميد ببدرة فلما خرجت قام الي البوابون فقالوا كم أنتم عرفوني أولا من هذا المكفوف الذي رأيته بين يدي الامير فقالوا علي بن جبلة العكوك فارفضضت عرقا ولو علمت انه علي بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كلم حميد الطوسي المأمون في أن يدخل عليه علي بن جبلة فيسمع منه مديحا مدحه به فقال وأي شيء يقوله في بعد قوله في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك يا واحدا عرب الذي * عزت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول في مثل ما قاله في أبي دلف فيجعلني نظيرا له هذا ان قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيروه بين أن أسمع منه فان كان مدحه اياي أفضل من مدحه أبا دلف وصلته والا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخيروه بذلك فاختار الاقالة ثم مدح حميدا الطوسي فقال له وما عساك أن تقول في بعد ما قلته في أبي دلف فقال قد قلت فيك خيرا من ذلك قال هات فأنشده

دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس

الناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين في الراس

فقال له حميد قد أجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله (قال أحمد بن عبيد) ثم مات حميد الطوسي فرثاه علي بن جبلة فلقيته فقلت له أنشدني مرثيتك حميدا فأنشدني

نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت له ما ذهب علي النحو الذي نحوت يا أبا الحسن وقد قاربته وما بلغته فقال وما هو فقلت أردت قول الخزيمي في مرثيته أبا الهيذام

واعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله أما والله لقد نحوته وأنا لا أطمع فى اللحاق به لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه فى هذه القصيدة (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى ابن أبى حرب الزعفرانى قال لما بلغ المأمون قول على بن جبلة لابى دلف

كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الآفاق فى طلبه فهرب من الجزيرة أيضا وتوسط الشأم فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون فلما صار اليه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل للقاسم بن عيسى

كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولى فى القاسم أشكال القاسم وأقرانه فقال والله ما استثنيت أحدا عن الكل سلوا لسانه من قفاه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثنى أحمد بن أبى فنن ان المأمون لما أدخل عليه على بن جبلة قال له انى لست استحل دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وادخالك فى ذلك قريشا وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكنى أستحله بقولك فى شعرك وكفرك حيث تقول القول الذى أشركت فيه

أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت يا ماص بظر أمه ما يقدر على ذلك أحد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يدال من كرب

ويروى * لعل روحا يديل من كرب * وهو أصوب

فعاطنيها صهباء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

خليفة الله أنت منتخب * لخير أم من هاشم وأب

أكرم بأصلين أنت فرعهما * من الامام المنصور فى النسب

الشعر للتيمى والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيها النظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

(أخبار التيمي ونسبه)

هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد مولى بني تيم ثم مولى بني سليم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له أخ يقال له أبو التيحان وكلاهما كان شاعرا وهما من أهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقا لابراهيم الموصلي وابنه اسحق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بيزيد بن مزيد فلم يزل منقطعا اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره وأكثره في وصفه الخمر وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخميس * بالكاس والطاس والقنقل
فمازالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشا * ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس * وحق المدام فلا يجهل
وما ان جرت بيننا مزحة * تهيج مراء على السلسل

وهو القائل

ولن انتهي عن طيب الراح أو يرى * بوادي عظامي في ضريحي لاحد
أضعت شبابي في الشراب تلذذا * وكنت امرأ أغترّ الشباب أكابد

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العيناء عن محمد بن عمرو قال أبو محمد التيمي اسمه عبد الله بن أيوب مولى بني تيم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود ابن الجراح قال قال دعبل كان للتيمي أبي محمد ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

أودى بحيان مالم يترك الناسا * فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
لما رمته المنايا اذ قصدن له * أصبن مني سواد القلب والراسا
واذ يقول لي العواد اذ حضروا * لا تأس أبشر أبا حيان لا تاسا
فبت أرعى نجوم الليل مكتئبا * اخال سنته في الليل قرطاسا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وأول هذه القصيدة

يا دير هند لقد أصبحت لي أنسا * وما عهدتك لي يا دير مئناسا

وهي مشهورة من شعره (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت * وصف الصد لمن نهوى قصد * ثم أجلت فكري عدة ليال لا يستوي لي تمامه فدخل علي التيمي فرآني مفكرا فقال لي ما قصتك فأخبرته فقال * وبدا يمزح بالهجر فجد * ثم أتممتها فقلت

ماله يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

قد أرادوا غرة الفضل وهل * تطلب الغرة فى خيس الاسد
ملك يدفع ما نخشى به * وبه يصلح منا ما فسد
يفعل الناس اذا ما وعدوا * واذا ما فعل الفضل وعد

لاسحق فى هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن نهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فجد
ماله يعدل عنى وجهه * وهو لا يعدله عندى أحد

الشعر والغناء لاسحق خفيف رمل بالبنصر وله فيه أيضا ثقيل أول وفيه لزكريا بن يحيى ابن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامى وغيره قال الهشامى قيل ان الهزج لاسحق وخفيف الرمل لزكريا (أخبرنى) جحظة عن على بن يحيى المنجم عن اسحق قال اشتركت أنا وأبو محمد التيمى فى هذا الشعر * وصف الصد لمن نهوى فصد * وذكر البيتين (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية الذى يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال قال لى الرشيد يوما أنشدنى مرثية مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة التى يقول فيها

كأن الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت معد * تهد من العدو به الجبالا
أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال فأنشدته اياها ثم قال لى أنشدنى قصيدة أبى موسى التيمى فى مرثية يزيد بن مزيد فهى والله أحب الى من هذه فأنشدته

أحقا انه أودى يزيد * تبين أيها الناعى المشيد
أتدرى من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بك الصعيد
أحامى المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عينى * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود

لتبكك قبة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد
ألم تعجب له أن المنايا * فتكن به وهن له جنود
قصدن له وهن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود

قال فبكى هرون الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه سكرجة لملاها من دموعه (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عمر قال خرج كوثر خادم محمد الامين ليرى الحرب فأصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيني * ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي * من أناس أحرقوه

قال وأراد زيادا في الابيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي فقال علي به فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال أجزهما فقال

مالمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن * هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضـ * ـل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا بحياتي عليك يا عباس الا نظرت فان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم (قال) محمد بن يحيى فحدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج أبو محمد التيمي الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه يا تيمي مثل ما قد حسد القا * ئم بالملك أخوه
فقال التيمي بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه *
نقضوا العهد الذي كا * نوا قديما أكدوه
لم يعامله أخوه * بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب * وبان الشباب والشباب حبيب

قال فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولاخي العباس يعني الفضل ابن سهل وأمرت لك بعشرة آلاف درهم (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عباد بن محمد الكاتب عن أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدت الامين محمدا أول ماولي الخلافة قوله

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

الابيات المذكورة في الغناء قال فأمر لي بمائتي ألف درهم صالحوني منها على مائة ألف درهم والله أعلم (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن يحيي المنجم قال حدثني حسين بن الضحاك قال قال لي أبو محمد التيمي دخلت على محمد الامين أول ماولي الخلافة فقال ياتيمي وددت انه قيل في مثل قول طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد

طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التي تشج

فاني والله أحق بذلك منه فقلت أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فأنشدته قصيدتي

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولي

أكرم بفرعين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

فتبسم ثم قال لي ياتيمي قد أحسنت ولكنه كما قيل مرعى ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل بن الربيع فقال بحياتي أوقر له زورقه مالا فقال نعم ياسيدي فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال أنت مجنون من أين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحني على مائة ألف درهم (أخبرني) وكيع قال حدثني ابن اسحق قال حدثني أبي قال كنت على باب الفضل بن يحيى فأتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسألني ان أوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس فغضب أبو محمد وقال لي أما كفاك ان استخففت بحاجتي منعتني ان أدفعها الى غيرك فقلت له أنا خير لك من القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له معي هدية وصاحبها بالباب وأنشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الى على الباب فحفظتها فقال دع الآن فقلت له فأدخله فأدخل فسأله عن القصة فأخبره فقال أنشدني شيأ من شعرك ففعل وجعلت أردد أبياته وجعلت أشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمي فقلت خذ في حاجة الرجل فقال أما اذ عنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له اما اذ أقللتها فعجلها فأمر بها فأحضرت فقلت له أليس لاعنائك اياي ثمن قال نعم قلت فهاته قال لا أبلغ بك في الاعنات ما بلغت بالشاعر في المديح فقلت فهات ماشئت فأمر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف

ووجهت بها اليه (وذكر) أحمد بن طاهر عن أبي هفان عن اسحق قال كان التيمي وأخوه أبو التيحان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد فقال التيمي يذكر ذلك ويتشوق مثله

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * رة شنعاء يا قبيص سبيل

وأبو التيحان في كفة القر * عة والرأس فوقه اكليل

وعرار كأنه بيذق الشطـ * ـرنج يفتن فيه قال وقيل

الشعر للتيمي والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية قال أمر محمد الامين لعبد الله بن أيوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعدا بتياعه اياها

اني اشتريت بما وهبت لبه * أرضا أمون بها اقرا بتيه

فبحسن وجهك حين أسأل قل * يا ابن الربيع احمل اليه ميه

فغنى بها الامين فقال للفضل بحياتي يا عباس احمل اليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الاخرى لك علي اذا اتسعت أيدينا (أخبرني) الحسن قال حدثني أبو العيناء عن أبي العالية قال دخل التيمي الى الفضل بن الربيع في يوم عيد فانشده

الا انما آل الربيع ربيع * وغيث حيا للمرملين مريع

اذا ما بدا آل الربيع رأيتهم * لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم والابيات

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع

* تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

(أخبرني) جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني اسحق الموصلي عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان امرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمي مني فقال

اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قرن فأنت غريب

وان امرأ قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو دعامة علي بن يزيد قال حدثني التيمي أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا في المأمون ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الامير الذي يقول في محمد المخلوع

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله خير منتخب * نجر آثم من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها * آباؤه في سوالف الكتب
فهي له دونكم مورثة * عن خاتم الانبياء في العقب
يا ابن الذي من ذوائب الشرف الاقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن اللخناء بأمير المؤمنين والله لاعلمنه وقام الى المأمون فأخبره فقال المأمون وما عليه في ذلك رجل امل رجلا فمدحه والله لقد أحسن بنا وأساء اليه اذلم يتقرب اليه الابشرب الخمر ثم دعاني فخلع علي وحملني وأمرلي بخمسة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل البرجمي عن أبيه قال قال لي أبو محمد التيمي أول شعر عرفت به فشاع ذكري ووصلت قولي

صوت

طاف طيف في المنام * بمحب مستهام
زورة أبقت سقاما * وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها * من حرام بحرام
لم نكن الافواقا * وهي في ليل التمام

الغناء لاسحق فقال صنع فيها اسحق لحنا وغني به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمي فطلبت وأمرت بالحضور فسألت عن السبب الذي دعيت له فعرفته فاتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هرون ودخلت اليه فأنشدته اياها فأمر لي بثلاثين ألف درهم وصرت في جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعري (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي طياب بن ابراهيم الموصلي قال حدثني أبو محمد التيمي الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك اسحق فقال ادخل حتى أطعمك طعاما صرفا وأسقيك شرابا صرفا وأغنيك غناء صرفا فدخلت اليه فأطعمني لحما مكببا وشواء حارا باردا مبزرا وأسقاني شرابا عتيقا صرفا وغناني وحده مرتجلا

ولو أن انفاسي أصابت بحرها * حديدا اذا كاد الحديد يذوب
ولو أن عيني أطلقت من وكائها * لما كان في عام الجدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها * وأمسي وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسي ان تريع بها النوى * وقلت لقلبي انه القريب *

فلم تزل تلك حالي حتى حملت من بيته سكرا (أخبرني) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا أبو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه الانشاد فقال ذاك الى أبي محمد يعنيني وكان على التيمي عاتبا فكره أن يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت له أنشد اذ جعل الامر الي فأرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا الى

فتبسم عمرو وأنشده التيمي

يا أبا الفضل كيف تعقل عنى * أم تخلى عند الشدائد منى
أنسيت الاخاء والعهد والو * د حديثا ما كان ذلك ظنى
أنا من قد بلوت فى سالف الده * ر مضت شرتى ولم تفن سنى
فاصطنعنى لما ينوب به الده * ر فانى أجوز فى كل فن
أنا الليث على عدوك سلم * لك فى الحرب فابتذلنى وصانى
أنا سيف يوم الوغا وسنان * ومجن ان لم تثق بمجن
أنا طب بالرأى فى موضع الرأ * ى معين على الناصح المعنى
وأمين على الودائع والسر اذا ما هويت ان تأتمنى *
* ونديم اذا أردت نديما * ومغن ان لم يزرك مغن

قال فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديما فقلت له لم يكذب أعزك الله فقال أفى هذا وحده أو فى الجميع فقلت أما فى هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقى ثم أنشده

واذا ما أردت تجافرحا * ل دليل ان نام كل ضفن

فقال له اذا عزمنا على الحج امتحناك فى هذا فانى أراك تصلح له ثم أنشده

ولبيب على مقال أبى العباس انى أرى به مس جن

فقال ما أراه أبعد فقال

وهو الناصح الشفيق ولكن * خاف هيج الزمان فازورّ عنى
وظريف عند المزاح خفيف * فى الملاهى وفى الصبا متثن
كيف باعدت أو جفوت صديقا * لا ملولا لالا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس أرضى * منك بالترهات مالم تهن
* لم تحنى ولم أخنك ولا والله ربى لاخنت من لم يخنى *
ان أكن تبت أو هجرت الملاهى * وسلافا يجنها بطن دن
فحديثى كالدر فصل بالليا * قوت يجرى فى جيد ظبى أغن

فأمر له بخمسة آلاف درهم فقال له هذا شئ تطوعت به فأين موضع حكمى فقال مثلها فانصرف بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنى على بن عمرو قال مر التيمى بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمى وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ بك الامر الى ما أرى فقال نعم والله لولا ذلك لاكثرت عندك ثم أنشأ يقول

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان فى كفه القر * عة والرأس فوقه الاكليل

وعذار كأنه بسرق الشطر نسج يغني فيه قال وقيل
في هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى عن الهشامي (أخبرني) هاشم بن محمد
الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال كان أبو محمد التيمي يهوى غلاما وكان الغلام
يهوى جارية من جواري القيان فكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام
أيضا فلا تفارقه فقال التيمي

ويلي على أغيد ممكور * وساحر ليس بمسحور
تؤثره الحور علينا كما * نؤثره نحن على الحور
علق من علق فيه هوى * منتظم الالفة مغمور
وكل من يهواه في أمره * مقلب صفقة مقمور

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن محمد الفارسي
قال حدثنا غسان بن عبد الله عن أبي محمد التيمي قال لما أنشدت الامين قولي فيه

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم وأب
أكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع يحيباني أوقر له زورقه دراهم فقال نعم ياسيدي فلما خرجنا
طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من أين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحني على مائة ألف
درهم فقبضتها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله المدني قال
حدثني عبد الله بن أحمد التيمي ابن أخت أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدني خالي
لنفسه قوله لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
وارغب الى الله مما في خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله * من الخلائق مسكين ابن مسكين

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا أبو حاتم والاشنانداني أبو
عثمان بن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الي أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى
بني هاشم فلما دخلت عليه رأى مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع
الذي ظهر عليك قلت أخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما أقتل
من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فأقبل على
جلسائه ضاحكا فقال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ثم قال انشدني قولك * وقاتم
الاعماق خاوي المخترق * فقلت أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه قال هات فانشدته

قلت ونحجي مستجد حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا
* أحمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت أو أنشدك أحسن منها قال هات فانشدته

مازال يبني خندقا ويطمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت أنجمه
* وخانه في حكمه منجمه *

قال دع هذا وأنشدني وقاتم الاعماق قلت أوأحسن منه قال هات فأنشدته قوله

رفعت بيتا وخفضت بيتا * وشدت ركن الدين اذ بنيتا
* في الاكرمين من قريش بيتا *

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * عن اليمين وعلى يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك في قراره
* وفر مروان على حماره *

فقال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قوله * يرمى الجلاميد بجلمود مدق * قال قاتلك الله لشدّ ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك اناذاك الجلمود المدق قال وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال أبو مسلم يارؤبة انك أتيتنا والاموال مشفوهة وان لك البنا العودة وعلينا معولا والدهر أطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الاسدة قال رؤبة فأخذت المنديل منه وبالله ما رأيت أعجميا أفصح منه وما ظننت ان أحدا يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي قال الكراني قال أبو عثمان الاشنانداني خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفه اذا أتى عليه وأنشد وكاد المال يشفهه عيالي * وصادف عيلى من لا أعول

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد وأخبرني ابراهيم بن أيوب قال حدثني ابن قتيبة قالا كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب عليه فقال هن والله أنظف من دراجكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر الانقي البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث لي الحجاج مع أبي أتلقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت أصلي الغداة فأجتني من الكمأة ستة ثم أجاوز قليلا حتى أرى خيرا منها فأرمي بها وأجني الأخر حتى بلغنا بعض المياه فأهدى لنا حمل خريج ووطب لبن غليظ وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل ارباوكدرنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه اتشللنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياي ترشحان حتى رجعنا الى حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء أبي ثم أنا فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا عقد السفاه عن أعراض الناس فقال اني أظلم قال اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يابني أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ما أغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله ما بلغه عنا شئ

ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد أخبرني) ببعض هذا الخبر الحسن ابن علي عن ابن مهرويه عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأى العجاج أقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة لتقلن عنك مقطعاتك هذه قال العجاج يا أبا حزرة والله مافعلت ما بلغك وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع فلما خرج قال رجل انشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لا ينفعني الا السلاح لسلحت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن أحمد عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لابيه في شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له ولم تعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهي نحو مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوما فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز في طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها * اذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) ابن عبد العزيز الجوهري وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري قال دخل رؤبة السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يا مردوم يا مردوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه اعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

اني على أملك بالمردوم * أعور جعد من بني تميم

* شراب البان خلايا كوم *

قال فعدوا من بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن بقوله وهي في صياريف البصرة (وذكر) ابن الحرث عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذي أقول

مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راهنت من أحب في الرجز لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد والله أنصفك

الرجل فاقبل عليه العجاج فقال هاأ ذا العجاج فهلم وزحف فقال راى العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري أنا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولاأردتك قال وكيف وقد هتفت باسمي فقال أوما في الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني أعلم واياه عنيت قال فهذا ابن رؤبة فقال اللهم غفرا ما بيني وبينكم عمل وانما مرادي غيركما فضحك أهل الحلقة منه وكفا عنه والله أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما أنا وابراهيم العطار الى رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح يا أبا الجحاف أصبحت والله كقولك

كالوزز المشدود بين الاوتاد * ساقط عنه الريش كر الابراد

فقال والله يا ابن نوح مازلت ماقتا لك فقلت له بل أصبحت يا أبا الجحاف كما قال الآخر

فابقين منه وابقى الطرا * دبطنا خمصا وصلبا سمينا

فضحك وقال هات حاجتك قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن علي يستأذن فقيل له قد أخذت الاذريطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحي على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب اذريطوس

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد أخبرني أبي عن الاصمعي قال أنشد رؤبة مسلم ابن قتيبة في صفة نخل * يهوين ستا ويقفن وقفا * فقال له أخطأت يا أبا الجحاف فقال أرني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب والله تعالى أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبيد الله الثقفي رؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة

ياأخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع

* لم أدر ما ثلاثها والاربع *

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عبد الله ابن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل ابن أحمد يوما بالبصرة فقال لي يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

لعمري لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذي يبدي

فقلت له أفصحت لاطرت بعدها * بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت أخباره والغناء لعمرو بن ابى الكنات ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى

(أخبار عمرو بن أبي الكنات)

هو عمرو بن عثمان بن أبي الكنات مولى بنى جمح يكنى أبا عثمان محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع وأصحابه وفيه يقول الشاعر

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بنى أبى الكنات

وله فى هذا الشعر غناء مع أبيات قبله لحن ابتداؤه

صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتى * بسوار فلتقى عرفات

فالحربان أوحشا بعد أنس * فديار بالربع ذى السلمات

ان بالبين مربعا من سليمى * فالى محضرين فالنخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغناء فى هذا الشعر لعمرو بن أبى الكنات وطريقته من الرمل بالوسطى وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وليس فيه البيت الرابع الذى فيه ابن أبى الكنات ويكنى عمرو بن أبى الكنات أبا عثمان وذكر ابن خرداذبه أنه كان يكنى أبا معاذ وكان له ابن يغنى أيضا يقال له دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء فذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات فى الخبر الذى حكاه عنه من أخباره ان محمد بن عبد الله المخزومى حدثه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك أحد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءنى رسول الرشيد يأمرنى بالركوب فركبت حتى اذا صرت الى الدار فاذا أنا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه قال فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتى كانوا ستة أو سبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا قال نعم فابعث فى طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن أبى الكنات فسلم وجلس الى جنبى فقال لى من هؤلاء قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما فقال والله لاغنينك غناء يحرق هذا السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيأ قال ثم طلع الخصى فدعا بكراسى وخرجت الجوارى فلما جلسن قال الخادم للمغنين شدوا فشدوا وأعيدانهم ثم قال نعم يا ابن جامع فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات ثم قال اسكت وليغن ابراهيم الموصلى فغنى مثل ذلك أو دونه ثم سكت فلم يزل يعبر القوم واحدا واحدا حتى فرغوا ثم قال لابن أبى الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم أخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذى يريده ثم قال على هذا وابتدأ بصوت أوله * الا لا * فوالله لقد خيل لى ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصى فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يحبس عمرو بن أبى الكنات وينصرف باقى المغنين فقمنا بأكسف حال وأسوء بال لا والله مازال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذى أوله * الا لا * طمعا فى ان يعرفه أو يوافق غناء فما عرفه منا أحد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف

من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله عن موسى بن أبي المهاجر قال خرج ابن جامع وابن أبي الكنات حين دفعوا من عرفة حتى اذا كانا بين المأزمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقف القطارات وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا يا هذا الله الله اسكت عنا يجز الناس فضبط اسمعيل بن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس الى مزدلفة قال هرون وحدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن أبي الجهم قال حدثني من أثق به قال وافقت ابن أبي الكنات المدني على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة انه فعله أيام هشام وهو ان بعض أصحابنا حدثني قال وقف ابن عائشة في الموسم فمر به بعض أصحابه فقال له ما تعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجئ فقلت له ومن هذا الرجل قال أنا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة تقع فأتي به هشام فقال يا عدو الله أردت ان تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك وأطلقه قال فتترق ابن أبي الكنات وكان معجبا بنفسه وقال أنا أفعل كما فعل وقدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت ثم اندفع فغنى في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان اذذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها أن تتقطع لثقل من عليها من الناس فأخذ فأتي به الرشيد فقال يا عدو الله أردت أن تفتن الناس فقال لا والله يا أمير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام فأحببت أن يكون في أيامك مثله فأعجب من قوله ذلك وأمر له بمال وأمره أن يغني فسمع شيأ لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا فقال هذا المخبر عنه وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لي فلما أبطأ توهمته قد قتل فصار الي بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسى مولانا قال كنا يوما بالملاحة ومعنا عمرو بن أبي الكنات ونحن على شراب اذ قال انما قبل طلوع الشمس من تحبون ان يجيئكم قلنا منصورا الحجبي فقال أمهلوا حتى يكون الوقت الذي ينحدر فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني أبي الكنات

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فلتقى عرفات

فلم نلبث ان رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا فلما جلس الينا قلنا له
من أين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغني كذا وكذا وأنا في سوق البقر فخرجت
أركض دابتي حتى صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال (قال) هرون
وأخبرني يحيى بن يعلي بن سعيد قال بينا أنا بالليل في منزلي في الرمضة أسفل مكة اذ
سمعت صوت عمرو بن أبي الكنات كانه معي فأمرت الغلام فأسرج لي دابتي وخرجت
أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض يبطن عرنة يغني

صوت

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقري نقرة الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
فاني وجدت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عروضه من الطويل ولحنه من الثقيل الثاني بالوسطى من رواية اسحق والشعر لاسماء
ابن خارجة الفزاري وقد قيل انه لابي الاسود الدئلي وليس ذلك بصحيح والغناء لابراهيم
الموصلي وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) اليزيدي عن أحمد
ابن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هندا من الحجاج
ابن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يا بنية ان الامهات يؤدبن البنات
وان أمك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل
واياك وكثرة المعاتبة فانها قطيعة للود واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكوني لزوجك
أمة يكن لك عبدا واعلمي أني القائل لامك * خذي العفو مني تستديمي مودتي *
وذكر الابيات قال وكانت هند امرأة مجربة قد تزوجها جماعة من أمراء العراق فقبلت
من أبيها وصيته وكان الحجاج يصفها في مجالسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعراء
يخاطب أباها

جزاك الله يا أسماء خيرا * كما أرضيت فيشلة الامير
بصدغ قد يفوح المسك منه * عليه مثل كركرة البعير
اذا أخذ الامير بشعبيها * سمعت لها أزيزا كالصرير
اذا نفحت بأرواح تراها * تجيد الرهز من فوق السرير

* (قال مؤلف هذا الكتاب) * الشعر لعتيبة الاسدي (أخبرني) الجوهري وحبيب
المهلبي عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة أشار عليه محمد بن عمير بن عطارد أن
يخطب الى أسماء ابنته هندا فخطبها فزوجه أسماء ابنته فأقبل عليه محمد متمثلا يقول

أمن حذر الهزال نكحت عبدا * فصهر العبد أدنى للهزال

فاحتملها عليه أسماء وسكت عن جوابه ثم أقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال
ما يمنعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شأنها كيت وكيت فقال أتقول

هذا وهند تسمع فقال موافقتك أحب الى من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوجه فقال أسماء لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه

دونك ما أسديته يا ابن حاجب * سواء كعين الديك او قذة النسر
بقولك للحجاج ان كنت ناكحا * فلا تعد هندا من نساء بنى بدر
فان أباها لا يرى ان خاطبا * كفاء له الا المتوج من فهر
فزوجتها الحجاج لا متكارها * ولا راغبا عنه ونعم أخو الصهر
أردت ضرارى فاعتمدت مسرتى * وقد يحسن الانسان من حيث لا يدرى
فان ترها عارا فقد جئت مثلها * وان ترها فخرا فهل لك من شكر

قال المدائنى حدثنى الحرمازى عن الوليد بن هشام القحذمى وكان كاتب خالد القسرى ويوسف بن عمر ان أن هندا بنت أسماء كانت تحت عبيد الله بن زياد وكان أبا عذرها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها الكامل وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما انى لاشتاق الى القيامة لارى وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا فى ناحية من داره ليس معه أحد الا أعين مولاه صاحب حمام أعين بالكوفة وأخذ فى شأنه فلم تزل هند تجسس خبره حتى عرفته فبعثت مولى لها فأحضرها أطيب شراب وأحده وأشده وأرقه وأصفاه وأحضرت له طعاما علمت أنه يشتهيه وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها وبعثت الى بشر واعتلت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته فأكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند ترتيه بوجهها فلم يزل فى ذلك حتى أمسى فقال هل عندكم من هذا شئ نعود عليه غدا فقالت هذا دائم لك ما أردته فلزمها وبقى أعين يتبع الديار بوجهه ولا يرى بشرا الآن يبحث عن أمره فعرفه وعلم أنه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق فى ذلك

فان تك لا هند بكته فقد بكت * عليه الثريا فى كواكبها الزهر

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب فى ذلك فيما ذكره المدائنى عن الحرمازى عن القحذمى وأخبرنى من ههنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفى قالا كان السبب فى ذلك أنه بعث أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وهو قاضيه الى أسماء يقول له انه قبيح بى مع بلاء أمير المؤمنين عندى أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما الى وأتولى منهما مثل ما أتولى من ولدى فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما وقال عمر بن شبة فى خبره وأعلمها أنه لا بد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لى وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجها

ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تتخفى وتضع بين يدى
قال أبو زيد فى خبره فدعانى الى الطعام فلم أفعل وجعلت تعبث بى وتضحك فقلت أما
والله لو علمت ما جئت له لبكيت فأمسكت يدها عن الطعام فقال أسماء قد منعتها الاكل
فقل ما جئت له فلما بلغت أسماء ما أرسلت به بكت فلم أر والله دموعا قط سائلة من محاجر
أحسن من دموعها على محاجرها ثم قالت نعم أرسل بهما اليه فلا أحد أحق بتأديبهما
منه وقال أسماء انما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعنى عبد الملك بن بشر أنسنا به ولكن أمر
الامير طاعة فأتيت الحجاج فأعلمته جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها على فرجعت
وهما على حالهما فلما دخلت قلت انى جئتك بغير الرسالة الاولى قال اذكر ما أحببت قلت
قد جئت خاطبا قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها منى وأعلمته
ما أمرنى به الحجاج فقال ها هى تسمع ما أديت فسكتت فقال اسماء قد رضيت وقد زوجتها
اياه فقال أبو زيد فى حديثه فلما زوجها أبوها قامت مبادرة وعليها مطرف ولم تستقل
قائمة من ثقل عجيزتها حتى انثنت ومالت لاحد شقيها من شحمها فانصرفت بذلك الى
الحجاج فبعث اليها بمائة ألف درهم وعشرين تختا من ثياب وقال يا أبا بردة انى أحب
أن تسلمها اليها ففعلت ذلك وأرسلت الى من المال بعشرين ألفا ومن الثياب بتختين
فقلت ما أقبل شيأ حتى استطلع رأى الامير ثم انصرفت اليه فأعلمته فأمرنى بقبضه
وقال أبو زيد فى حديثه فأرسل اليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم
وثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب وأمر لى بثلاثين ألفا وثيابا لم يذكر عددها
فلما وصل ذلك الى هند أمرت بمثل ما أمر لى به الحجاج فأبيت قبوله وقلت ليس الحجاج
ممن يتعرض له بمثل هذا وأتيت الحجاج فأخبرته فقال قد أحسنت وأضعف الله لك ذلك
وأمر لى بستين ألفا وبضعف تلك الثياب وكان أول ما أصبته مع الحجاج وأرسل اليها
انى أكره ان أبيت خلوا ولى زوجة فقال وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها
واشتهى كرامته وصداقها فاصلحت من شأنها وأتته ليلا قال المدائنى فسمعت ان ابن
كناسة ذكر ان رجلا من أهل العلم حدثه عن امرأة من أهله قالت كنت فيمن زفها
فدخلنا عليه وهو فى بيت عظيم فى أقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما ان
دخلت سلمت فأومأ اليها بقضيب كان فى يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو
لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت ألم تعد من سوء الخلق قال
فتبسم وأقبل عليها واستوى جالسا فدعونا له وخرجنا وأرخيت الستور قال ثم قدم
الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذى دون المحدثة الذى يقال له قصر الحجاج
اليوم قال لها هل رأيت قط أحسن من هذا القصر فقالت هذا القصر الاحمر وكان فيه
عبيد الله بن زياد وكان دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين أحمر فطلق هندا
غضبا بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه بلبن ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن فى

خلافة

خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ثم هدم بعد ذلك فأدخل في المسجد الجامع
قال القحذمي عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي خرجنا يوما نعود
عبد الملك بن بشر فسلمنا عليه وعدنا معه ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما
خرج التفت فرآني فقال يا محمد ويحك رأيت هذه الساعة فما رأيت قط أجمل ولا أشب
منها حين رأيتها وما أنا بمس حتى أراجعها فقلت أصلح الله الامير امرأة طلقتها على
عنت يرى الناس أن نفسك تتبعها وتكون لها الحجة عليك قال صدقت الصبر أحجى
قال محمد والله ما كان مني ما كان نظرا ولا نصيحة ولكني أنفت لرجل أن ترأس أمه في
كل وقت (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء
عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة من قومي اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت
ومعها حية مطوية عليها قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل
منطوية عليها لا تضرها حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها
الغريض فقال أي شقية ما فعلت حيتك فقالت في النار قال ستعلمين من أهل النار ولم
أفهم ما أراد وظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه ما يوجب ذلك
فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن اخرج بنا الى موضع كذا وقال لي
اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هنالك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع
حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل علي جنوب * وأدنفت والممشى الي قريب
فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعنا شيأ ظننت ان الجبال التي حولي تنطق معه شجى صوت وحسن غناء وقال لي
أتحب أن يزيدك فقلت اي والله فقال هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا
فاستعفه بما يزيد فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علي تجور
أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبي نجور عليك يا أبا يزيد فقلت وما معناك
في ذلك فقال ان أبا يزيد عرض بأني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي اياه أكثر من
صوت واحد فقلت له بعد ساعة سرا جعلت فداءك اني اريد المضي وأصحابي يريدون
الرحلة وقد أبطأت عليهم فاني رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودني
لحنا واحدا فقال لي يا أبا يزيد أتعلم ما أنهى الناضية بنا قال نعم أراد أن تكلمني في أن
أغنيه قلت والله ذلك فاندفع يغني

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
فاني رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودّتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب على صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الاسود الدؤلى لابنته ليلة البناء أى بنية النساء كنّ بوصيتك وتأديبك أحق منى ولكن لابد مما لابد منه يا بنية ان أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثرى مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدى فيجفوك ويعتل عليك وكونى كما قلت لامك

خذى العفو منى تستديمى مودّتى * ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

فقلت له فدتك نفسى ما أدرى أيهما أحسن أحديثك أم غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه فى موضعهما وأتيت أصحابى وقد أبطأت فرحلنا منصرفين حتى اذا كنا فى المكان الذى رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون رأيت المرأة والحية منطوية عليها فلم ألبث ان صفرت الحية فاذا الوادى يسيل علينا حيات فنهشنها حتى بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك أخبرينا عن هذه قالت ثم أثكلت ثلاث مرّات كل مرّة تلد ولدا فاذا وضعته سجرت التنور ثم ألقته فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت فى النار

(نسبة ما فى هذه الاصوات من الغناء)

فمنها

صوت

مرضت فلم تحفل علىّ جنوب * وادنفت والممشى الىّ قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالى والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه وفيه لعلويه ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة * ومنها

صوت

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علىّ تجور

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

عروضه من الطويل والشعر يقال لابى دهبل الجمحى ويقال انه لمجنون بنى عامر ويقال انه لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى وفى الثانى والاول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال أبو دهبل

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

والصاحب

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال الزبير وقال عمى هذه الابيات لمجنون بنى عامر وقال أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى محمد الشيبانى قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبى ربيعة أنت القائل أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

قال نعم قال فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال يا أمير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (أخبرنى) اليزيدى عن أحمد بن يحيى وابن زهير قال حدثنى عمر بن القاسم بن المعتمر الزهرى قال قلت لابى السائب المخزومى أما أحسن الذى يقول

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

فقال بأبى أنت كنت والله أجنبك وتثقل على وتخف على حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

كأن مجامع الارداف منها * نقا درت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبى * ويتبع الممنعة النوارا

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم فى كتابه ولم يجنسه

(أخبار السليك بن السلكة ونسبه)

هو السليك بن عمرو وقيل ابن عمير بن يثربى أحد بنى مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد مناة بن تميم والسلكة أمه وهى أمة سوداء وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شرا وعمرو بن براق ونفيل بن براقة وأخبارهم تذكر على توالبها ههنا ان شاء الله تعالى فى أشعار لهم يغنى فيها لتتصل أحاديثهم *(السليك)* أخبرنى بخبره الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقرئ لى خبره وشعره على محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبى عبيدة أخبرنى ببعضه اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروى الى راويه (قال) أبو عبيدة حدثنى المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدى اذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل أغار وكان أدل من قطاة يجيء حتى يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة وقال المفضل في روايته وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا على رجليه لا تعلق به الخيل وكان يقول اللهم انك تهيئ ما شئت لما شئت اذا شئت اللهم انى لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم انى أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شئ فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء أن يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استأسر فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطا وأنت الاعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا أرجع أهلى حتى أستغنى فآتيهم وأنا غنى قال انطلق معى فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شئ من كثرته فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريبا منى حتى آتى الرعاء فأعلم لكما علم الحى أقريب أم بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكما وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا أومئ اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحى فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء ألا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع صوته وغنى

يا صاحبىّ ألا لاحىّ بالوادى * سوى عبيد وآم بين اذواد

أتنظران قريبا ريث غفلتهم * أم تغدوان فان الريح للغادى

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحى حتى فاتوهم بالابل قال المفضل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بنى الحرث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهو يريد الغارة فمر على حى بنى شيبان فى ربيع والناس مخصبون فى عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعلى ان أصبت لكم خيرا أو آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها أبت العشاء فقال

العاشية تهيج الآية فأرسلها مثلا ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه فى وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مفترا استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساءظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك فى ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها * بسوط قتيل وسطها يتسيف

كأن عليه لون برد محبرف * اذا ما أتاه صارم يتلهف

فبات له أهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا

وباتوا يظنون الظنون وصحبتى * اذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة * وكدت لأسباب المنية أعرف

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى * اذا قمت تغشانى ظلال فأسدف

(وقال) الاثرم فى روايته عن أبى عبيدة خرج سليك فى الشهر الحرام حتى أتى عكاظ فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لى منازل قومه وأصف له منازل قومى فلقيه قيس بن مكشوح المرادى فقال أنا أصف لك منازل قومى وصف لى منازل قومك فتواقفا وتعاهدا أن لا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سرحتى لا تدرى أين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومى مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومى بنى سعد بن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدرى من لقيت قال لقيت رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستعلق السليك قومه فخرج أحماس بن بنى سعد وبنى عبد شمس وكان فى الربيع يعمد الى بيض النعام فيملؤه من الماء ويدفنه فى طريق اليمن فى المفاوز فاذا غزا فى الصيف مر به فاستأثره فمر بأصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا يا سليك أهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ما أقربكم منه حتى اذا انتهى الى قريب من المكان الذى خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده وجعل يتردد فى طلبه فقال بعض أصحابه لبعض أين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم أصاب بعد ما ساء ظنهم فهلك السليك بقتل بعضهم ثم أمسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس فى طوائف من بنى سعد قال ومضى السليك فى بنى مقاعس ومعه رجل من بنى حرام يقال له صرد فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتى اذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد فى جوف الليل فخرج فى طلبها فأصابه أناس حين أصبح فاذا هم مراد وخثعم فأسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان أول من

لقيه قيس بن مكشوح فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من نعمهم ما عجز عنه هو وأصحابه وأصاب أم حرف بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صرد امن أيدى خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا الى الحى وهم أكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك فى ذلك

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت * مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوّفه ريب الزمان وفقره * بلاد عدو حاضر وجدوب
ونأى بعيد عن بلاد مقاعس * وانّ مخاريق الامور تريب
فقلت له لا تبك عينك انها * قضية ما يقضى لها فتسوب
سيكفيك فقد الحى لحم مغرض * وماء قدور فى الجفان مشوب
ألم تر انّ الدهر لونان لونه * وطوران بشر مرّة وكذوب
فما خير من لا يرتجى خير أوبة * ويخشى عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنما * تلاقى عليه منسر وسروب
فما ذرّ قرن الشمس حتى رأيته * مضاد المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتى كأنما * يصعد فى آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة جبرية * وأهلا ولا يبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم * على ساحة فيها الاياب حبيب
عشية كدت بالحرامى ناقة * بحيهلا تدعى به فتجيب *
فضاربت أولى الخيل حتى كأنما * أميل عليها أيدع وصبيب

الايدع دم الاخوين والصبيب الحناء (قال) أبو عبيدة وبلغنى انّ السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بنى تميم ولا يعلم بهم أحد فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبى وطارداه سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه فلما أصبحا وجدا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا ماله أخزاه الله ما أشدّه وهما بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من أوّل الليل ثم فترفتبعاه فاذا أثره متفاجا قد بال فى الارض وخدّ فقالا ماله قاتله الله ما أشدّ متنه والله لا نتبعه أبدا فانصرفا وتمّ الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبنى العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متى يدع يركب

الحوفزان ابن شريك الشيبانى قال وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم قال وكان يقال

للسليك سليك المقانب وقد قال فى ذلك فرار الاسدى وكان قد وجد قوما يتحدثون الى امرأته من بنى عمها فهرب فلم يقدروا عليه فقال فى ذلك

لزوار ليلى منكمو آل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب

يزورونها ولا أزور نساءهم * الهفى لاولاد الا ماء الحواطب

وقال أبو عبيدة أغار السليك على بنى عوار ابطن من بنى مالك بن ضبيعة فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شئ فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فأمهلوه حتى ورد الماء شرب ثم بادروه فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لادنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة فاستجار بها فنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال السليك فى ذلك

لعمر أبيك والانباء تنمى * لنعم الجار أخت بنى عوارا

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

كأن مجامع الارداف منها * نقى درجت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبى * ويتبع الممنعة النورا

وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا

(أخبرنى) الاخفش عن السكرى عن أبى حاتم عن الاصمعى ان السليك أخذ رجلا من بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب يقال له النعمان بن عقبان ثم أطلقه وقال

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن عفقان بن عمرو

فان تكفر فانى لا أبالى * وان تشكر فانى لست أدرى

ثم قدم بعد ذلك على بنى كنانة وهو شيخ كبيرهم عباءلهم يقال له قباقب خلف البشر فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان وهما سيدا بنى كنانة ونائلة ابنته فقال هذان وهذه لك وما أملك غيرهم فقالوا اصدق فقال قد شكرت لك وقد رددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيمة فدفعوها اليه ثم قالوا له ان رأيت أن تريبنا بعض ما بقى من احضارك قال نعم وابغونى أربعين شابا وابغونى درعا ثقيلة فأتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشبان الحقوا بى ان شئتم وعدا فلاث العدو لوثا وعدوا جنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب عنهم وكرحتى عاد الى الحى وهو وحده يحضر والدرع فى عنقه تضرب كأنها خرقة من شدة احضاره (أخبرنى) هاشم بن محمد عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه فذكر ما تقدم قال أبو عبيدة وحدثنى المنتجع بن نبهان قال كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل

اليمن فبغير عليهم فرّقافلا من غزوة فاذا بنت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها عن الحي فأخبرته فتسنمها أي علاها ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب أسد بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله فقال عبد الملك والله لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال أسد والله لاأديه ولا كرامة ولو طلب في ديته عقالا لما أعطيته وقال في ذلك

انى وقتلي سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر
انى لتارك هامات بمجزرة * لايزدهيني سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالى مضاعفة * تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه أبي عن فليح بن العوراء قال كان لي صديق بمكة وكنا لانفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سرا فقال لي ذات يوم يافليح انى أهوى ابنة عم لي ولم أقدر عليها قط وقد زارتني اليوم فأحب أن تسرني بنفسك فانى لاأحتشمك فقلت أفعل وصرت اليهما وأحضر الطعام فأكلنا ووضع النبيذ فشربنا أقداحا فسألني ان أغنيهما فكان الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم تلحق باخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخي أعد فأعدته فوثبت وقالت انا الى الله تائبة والله ماكنت لافضح أبي ولا لارفع لاخوتي شنارا فجهد الفتى في رجوعها فأبت وخرجت فقال لي ويحك ما حملك على ماصنعت فقلت والله ماهو شئ اعتمدته ولكنه ألقي على لساني لامر أريد بك وبها هكذا في الخبر المذكور (وقد رواه) غير من ذكرته عن فليح بن أبي العوراء فأخبرني اليزيدي عن عمه قال كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد على بن هشام وكان يغني بالعود تأدبا ولعبا قال فوجه الي يوما علي بن هشام يدعوني فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت عجلا فصاح بي ادخل فدخلت فاذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه فقال خذ عودا وغن لنا ففعلت ثم غنيت في وسط غنائي

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت انى أشهد الله أني تائبة اليه ولا أفضح أبي ولا أرفع لاخوتي شنارا ففتر على بن هشام ولم ينطق وخرجت من حضرته فقال لي ويلك من أين صبك الله علي هذه مغنية ببغداد وانا في طلبها منذ سنة لم أقدر عليها الا اليوم فجئتني بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله ما اعتمدت مساءتك ولكنه شئ خطر على غير تعمد

صوت

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا جبل الدنيا ويا مالك الارض

شكرتك ان الشكر حظ من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى

الشعر لابى نخيلة الحمانى والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى

(أخبار أبى نخيلة ونسبه)

أبو نخيلة اسمه لا كنيته ويسمى أبا الجنيد ذكر الاصمعى ذلك وأبو عمرو الشيبانى وابن حبيب لا يعرف له اسم غيره وله كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس وهو ابن عدن ابن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربى وقيل ابن اثربى بن ظالم بن مجاسر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤى بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه فخرج الى الشأم وأقام هناك الى أن مات أبوه ثم عاد وبقى مشكوكا فى نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكبير ولما خرج الى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بنى هاشم ولقب نفسه شاعر بنى هاشم فمدح الخلفاء من بنى العباس وهجا بنى أمية فأكثر وكان طامعا فحمله ذلك على أن قال فى المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدى فوصله المنصور بألفى درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ابن موسى ففعل فطلبه عيسى فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه فى طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال رأى أبو نخيلة على شبيب حلة فأعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

يا قوم لا تسودوا شبيبا * الخائن ابن الخائن الكذوبا

* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(حدثنى) حبيب بن نصر المهلبى عن عمر بن شبة قال حدثنى الرعل بن الخطاب قال بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فقال له أبو نخيلة يا أبا صفوان كيف ترى دارى قال رأيتك سألت فيها الحافا وأنفقت ما جمعت لها اسرافا جعلت احدى يديك سطحا وملأت الاخرى سلحا فقلت من وضع فى سطحى والاملاء بسلحى ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف فى مجالس البصرة ويصف أبنيتى بما يعيبها وما عسى أن يضر الانسان صفة أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف عن ابن مهرويه عن أبى مسلم المستملى عن الحرمازى عن يحيى بن نجيم قال لما اتقى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب

بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيرا وقصيدا صالحا وشهر بهما وسار شعره فى البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أغناه قال يحيى بن نجيم فحدثنى أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما ان أتيتك زائرا * على لحافا سابغ الطول والعرض
وأحييت لى ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فقال لى مسلمة ممن أنت فقلت من بنى سعد فقال مالكم يا بنى سعد والقصيد وانما حظكم فى الرجز قال فقلت له أنا والله أرجز العرب قال فأنشدنى من رجزك فكأنى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيأ الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها فى تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها فنكس وتتعتعت فرفع رأسه الى وقال لا تتعب نفسك فانا أروى لها منك قال فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفنى وقربنى وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعنى به حتى افترقنا (وحدثنى) أبو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلما عاينته صحت به

مسلم يا مسلمة الحروب * أنت المصفى من أذى العيوب
مصاصة من كرم وطيب * لولا ثقاف ليس بالتذبيب
نقوى به عن حجب القلوب * لامست الامة شاء الذيب

فضحك وضمنى اليه وأجزل صلتى (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على ابن محمد النوفلى عن أبيه وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للاصمعى قال قال أبو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غرا وأنا غريب فسألت عن أخص الناس به فذكر لى رجلان أحدهما من قيس والآخر من اليمن فعدلت الى القيسى بالتودة فقلت هو أقربهما الى وأجدرهما بما أحب فجلست اليه ثم وضعت يدى على ذراعه وقلت له انى مستنئيك لتسنى رحلك أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة وأحببت أن ترشدنى الى ما أعمل فينفعنى عنده وعلى أن تشفع لى وتوصلنى اليه فقال ذلك كله لك على وفى الرجل شدة لا كن عهدت من أهله واذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فاذا أجدر أن ينفعك واغد اليه غدا فانى منتظر لك بالباب حتى أوصلك والله يعينك فصرت من غد الى باب هشام فاذا بالرجل منتظر لى فأدخلنى معه

واذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فانشده قوله

الى هشام والى مروان * بيتان ما مثلهما بيتان
كفالك بالجود تباريان * كما تبارى فرسا رهان
مال على حدب الزمان * وبيع ما يغلو من الغلمان
بالثمن الوكس من الاثمان * والمهر بعد المهر والحصان

قال فأطال فيها وأكثر المسئلة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة فى وجهه ثم استأذنت فأذن لى فأنشدته

لما أتتنى بغية كالشهد * والعسل الممزوج بعد الرقد
يا بردها للمشتف بالبرد * رعت من الجبال مسمغد
وقلت للعيس اعتلى وجدى * فهى تخدى أبرح التخدى
كم قد تعسفت بها من نجد * وبجرهد بعد مجرهد
قد ادرعن فى مسير سمد * ليلا كلون الطيلسان الجرد
الى أمير المؤمنين المجدى * رب معد وسوى معد
ممن دعا من اصيد ونجد * ذى المجد والتشريف بعد المجد
فى وجهه بدر بدا بالسعد * أنت الهمام القرم عقد الجد
طوقتها مجتمع الاشد * فانهل لما قمت صوب الرعد

قال حتى أتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسى وقلت قد استنجحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطئ وحانت منى التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقا فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال الغلام السعدى أشعر من الشيخ العجلى وخرجت فلما كان بعد أيام أتتنى جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى على جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوما آخر فكسانى دراجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوما ثالثا فلم يأمر لى بشئ فحملتنى نفسى على أن قلت له

كسوتنيها فهى كالتجفاف * من خزك المصونة الكثاف
كأننى فيها وفى اللحاف * من عبد شمس أو بنى مناف
* والخز مشتاق الى الافواف *

قال فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها الى وقال خذها فلا بارك الله لك فيها قال محمد بن هشام خاصة فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيرها وجعلها فيه يعنى الارجوزة الدالية فهى الآن تنسب فى شعره الى السفاح (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى الهيثم بن فراس قال حدثنى أبو عمر الخصاف عن العتبى قال لما حبس عمر ابن هبيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشفع فيه أحدا فدخل عليه أبو نخيلة فى يوم فطر فوقف بين يديه وأنشا يقول

أطلقت بالامس أسير بكر * فهل فداك نفرى ووفرى
من سبب أو حجة أو عذر * ينجى التميمى القليل الشكر
من حلق القيد الثقال السمر * مازال مجنونا على است الدهر
ذا حسب يعلى وعقل يزرى * هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جىء به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عنى أبو نخيلة فلما أخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر فدفع الى الحبس وقال لا أريمه ولوست انطلق قبلى بكر وأخرجت بشفاعة دعى والله لا أخرج هكذا ولو من النار فأخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعا به فأطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه فحبسه لذلك فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال ما رأيت اكرم منه هجانى أميرا ومدحنى أسيرا (وجدت) هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف فذكر أن أبا القاسم الحضرمى حدثه ان هذه القصة كانت لابى نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه أتى بأسيرين من الشراة اخذا بعين التمر أحدهما أبو القاسم بن بسطام بن ضرار القعقاع بن معبد بن زرارة والآخر رجل من بكر بن وائل فتكلم فى البكرى قومه فأطلقه ولم يتكلم فى التميمى أحد فدخل عليه أبو نخيلة فقال

الحمد لله ولى الامر * هو الذى أخرج كل غمر
وكل عوار وكل وغر * من كل ذى قلب نقى الصدر
لما أتت من نحو عين التمر * ست آثاف لا آثافى القدر
فظلت القضبان فيهم تجرى * هبرا هو الهبر وفوق الهبر
انى لمهد للامام الغمر * شعرى ونصح الحب بعد الشعر

ثم ذكر باقى الابيات كما ذكرت فى الخبر المتقدم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى أحمد ابن محمد قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر عن العتبى ان أبا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلا فى طريقه فأتاه أعرابى من بنى تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتى عليه ثم قال زدنى فقال أبو نخيلة

لما نزلنا منزلا ممقوتا * نريد ان نرحل أو نبيتا
جئت ولم ندر من اين جيتا * اذا سقيت المزيد السحتيتا
* قلت ألا زدنى وقد رويتا *

فقام الاعرابى وهو يسبه (وحدثنى) بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان أبو نخيلة نازلا به ضيف هجاه فنزل به يوما رجل من عشيرته فسقاه سويقا قد حلاه فقال له زدنى فزاده فلما رحل هجاه وذكر

الابيات بعينها وقال فى الخبر قال أبو عبيدة السحتيت السويق الدقاق (أخبرنى) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى ابن عائشة قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح فسلم واستأذن فى الانشاد فقال له أبو العباس لاحاجة لنا فى شعرك انما تنشدنا فضلات بنى مروان فقال يا أمير المؤمنين

كنا أناسا نرهب الاملاكا * اذ ركبوا الاعناق والاوراكا
قد ارتجينا زمنا أباكا * ثم ارتجينا بعده أخاكا
ثم ارتجينا بعده اياكا * وكان ما قلت لمن سواكا
* زورا فقد كفر هذا ذاكا *

فضحك أبو العباس وأجازه جائزة سنية وقال أجل ان التوبة لتكفر ما قبلها وقد كفر هذا ذاك (وأخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبى شراعة قال حدثنى أبى عبد الصمد المعذل قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس قال وكان لا يجترئ عليه مع ما يعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبنى مروان حتى علم انه قد عفا عن أكثر محلا من القوم واعظم جرما منه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعا له وأثنى ثم استأذنه فى الانشاد فقال له ومن أنت قال عبدك يا أمير المؤمنين أبو نخيلة الحانى فقال لا حياك الله ولا قرب دارك يا نضو السوء ألست القائل فى مسلمة بن عبد الملك بالامس أمسلم يا من ساد كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض

والله لولا أنى قد أمنت نظرائك لما ارتد اليك طرفك حتى أخضبك بدمك فقال أبو نخيلة كنا أناسا نرهب الاملاكا * وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل ما مضى من ذكرها فتبسم أبو العباس ثم قال له أنت شاعر وطالب خير ومازال الناس يمدحون الملوك فى دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول عنك ميسم بنى مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى أبى الخصيب فقال يا مرزوق أدخله دار الرقيق تخيره جارية يأخذها لنفسه ففعل واختار جارية وطباء كثيرة اللحم فلم يحمدها فلما كان من غد دخل على أبى العباس وعلى رأسه وصيفة تذب عنه فقال له قد عرفت خبر الجارية التى أخذتها فاحتفظ بها فأنشأ يقول

انى وجدت الانذيان الكوذكا * غير منيك فابغنى منيكا
* حتى اذا حركته تحركا *

فضحك أبو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها تحرك من غير أن تحركه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال اذان أبو نخيلة ممن يقال له ماعز الكلابى باليمامة وكان يأخذ منه أولا حتى كثر ما عليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصل

وخرج عن اليمامة ليلا فلم يعلم به ماعز الا بعد ثلاث وقد هجا أبو نخيلة وقال

يا ماعز الكراث قد خزيتا * لقد خويت ولقد هجيتا
كنت خصينا فقد خصيتا * وكنت ذا حفظ فقد نسيتا
ويحك لم تعلم بمن صليتا * ولا بأى حجر رميتا *
اذا رأيت المزبد المبهوتا * يركب شدقا شدقا هريتا
طر بجناحيك فقد أتيتا * حران حران فهيتا هيتا
والموصل الموصل أو تكريتا * حيث تبيع النبط البيوتا
* ويأكلون العدس المريتا *

وقال أيضا الماعز هذا

يا ماعز القمل وبيت الذل * بتنا وبات البغل فى الاصطبل
وبات شيطان القوافى على * على امرئ نغل وغير نغل
لا خير فى علمى ولا فى جهلى * لو كان أودى ماعز بنخلى
مازال يقليني وعمى يغلى * حتى اذا الغيم رمى بالجفل
* طبقت تطبيق الحراز النصل *

(نسخت من كتاب الموسيقى) حدثنى المتوق بن جامع عن أبيه قال كان أبو نخيلة مدلا يرضيه القليل ويسخطه وكان الربيع ينزله عنده ويأمر سائسا يتفقد فرسه فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيها معه سائسه فقال

لولا أبو الفضل ولولا فضله * ما اسطيع باب لا يسنى قفله
ومن صلاح راشد اصطبله * نعم الفتى وخير فعل فعله
* يسمن منه طرفه وبغله *

فضحك الربيع وقال يا أبا نخيلة أترضى أن تقرن بى السائس فى مديح كأنك لولم تمدحه معى كان يضيع فرسك (قال) ونزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه بتعهده وكان يغاديه ويراوحه فى كل يوم بالخبز واللحم فقال أبو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة

بارك ربى فيك من خباز * مازلت اذ كنت على أوفاز
* تنصب باللحم انصباب الباز *

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا أحمد ابن المعذل عن على بن أبى نخيلة الحمانى قال دخلت مع أبى الى أرض له وقد قدم من مكة فرآها وقد أضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بها وكلما رآه الذين يسقونها ازدادوا فى العمل والعمارة حتى سمعت نقيض الليف فقلت الساعة يقول فى هذا شعرا فلم ألبث ان التفت الى وقال

شاهد مالا رب مال فساسه * سياسة شهم حازم وابن حازم

أقام بها العمران جبير ولم يكن * كمن ضن عن عمرانها بالدراهم
كأن نقيض الليف عن سعفاته * نقيض رحال الميس فوق العياهم
واضحت تغالى بالنبات كأنها * على متن شيخ من شيوخ الاعاجم
وما الاصل ما رويت مضروب عرقه * من الماء من اصلاح فرع بنائم

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبي الازهر البوشنجي قال حدثنا حماد بن اسحق الموصلي عن النضر بن حديد عن أبي محضة عن الازرق بن المخيس بن ارطاة وهو ابن أخت أبي نخيلة فذكر قريبا مما ذكر في الخبر الذي قبله (وأخبرني) عيسى بن الحسن الوراق المروزي قال حدثنا على بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال ابتاع أبو نخيلة دارا في بني حمان ليصحح بها نسبه وسأل في بنائها فأعطاه الناس اتقاء للسانه وشره فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيأ واعتذر اليه فقال

يا قوم لا تسوّدوا شبيبا * المللذان الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة الا الذيبا

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيأ فانه قد جعل احدى يديه سطحا والا الاخرى سلحا وقال من وضع شيأ في سطحي والا ملأته بسلحي من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها فسفر بينهما مشايخ الحي حتى يعطيه فأبى شبيب أن يعطيه شيأ وحلف أبو نخيلة أن لا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيأ يستعين به فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فأنشد أبو نخيلة مديحه له ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أي شيء أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ألم أنهك أن لا تعرض لشعري اذا كنت حاضرا فاذا ما غبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعادرؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفا والله أعلم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة ان أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة لا يكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فانشده قوله فيه

يا دار أم مالك ألا اسلمي * على التنائي من مقام وانعمي

كيف أنا ان أنت لم تكلمي * بالوحي أو كيف بأن تحمحمي
تقول لي بنتي ملام اللوم * ياابتا انك يوما مؤتمي *
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي * اني لميقات كتاب محكم
لو كنت في ظلمة شعب مظلم * أوفي السماء ارتقي بسلم
لانصب مقداري الى مجرتمي * اني ورب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم * لاثنين الخير عند مقدمي
وعند ترحالي عن مخيمي * على ابن عبد الله قرم الاقرم
فانني والعلم ذو ترسم * لم أدر ما مها بحر التكرم
حتى تبثنت قضايا الغشم * مهاجر ياذا النوال الخضرم
أنت اذا انجعت خير مغنم * مشترك النائل جم الانعم
ولتميم منك غير مقسم * اذا التقوا ستاماعا كالهيم
قد علم الشأم وكل موسم * أنك تحاولي لحلو المجثم
طورا وطورا أنت مثل العلقم

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضى مغضبا وقال يهجوه

ان الكلابي اللئيم الاثرما * أعطى على مدحيه نابا عرزما
ماجبر العظم ولكن عمما

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام في أمره بما يحب ووصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه في الناس نسب فوصله حتى أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلي مالي باليمامة مقعد * ولا قرة للعين بعد المهاجر
مضى ما مضى من صالح العيش فاربعا * على ابن سبيل مزمع البين عابر
فان تك في ملحودة يا ابن وائل * فقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلك السيف لم ينم * مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لعز على الحسين قيس وخندف * ببكي علي والوليد وجابر
هوى قمر من بينهم فكأنما * هوى البدر من بين النجوم الزواهر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له ممارو كان أبو نخيلة يقوم بما لها مع ماله ويرعى سوامها مع سوامه ويستبد عليها بأكثر منافعها فخاصمته يوما من وراء خدرها في ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعى وترا هزينا * ملما ترى له غضونا
ذا أبن مقوما عثنونا * يطعن طعنا يقضب الوتينا
ويهتك الاعفاج والربينا * يذهب ممار وتقعدينا

وتفسدين أو تذوينا * وتمحين استك آخرينا
* أيرالحار في است هذا دينا *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتا فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبيناهو في بيته يوما اذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل ينزيها ويقول

يابنت من لم يك يهوى بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى هلكت في الحشى وحتى * فتت في القلب جوى فانفتا
لانت خير من غلام أنتا * يصبح مخمورا ويمسي سبتا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أصحابنا الاهتميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدي فقال له يا أبا الشيظم ما بقي من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن هل التي عصبت عصب الجان وجدلت جدل الفنان واهتزت اهتزاز البان أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال يا أمير المؤمنين أحبهما الى التي وصفها أبو نخيلة فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك أبو العباس السفاح فكان اذا غشيها اصغرت عنه وقلت تحته فقال

اني وجدت الاَبزان الكودكا * غيرمنيك فابغني منيكا
* شيأ اذا حركته تحركا *

قال فوهب له المهدي جارية كاملة فائقة متأدبة بديعة فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكرا فخرج المهدي وفي يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له يا أمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال يا أبا الشيظم اني اغتسلت آنفا من شي اذا حركته تحرك وذكرت قولك الاَن لما رأيتك فضحكت (أخبرني) محمد ابن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم العجلي البرتي قال حدثني أبو هفان قال حدثتني رقية بنت حمل عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحا للجنيد ابن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محبا يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحن اليه فلما مات الجنيد عز قال أبو نخيلة يرثيه

لعمري لئن ركب الجنيد تحملت * الى الشأم من مروراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشاَمون خلفهم * فتى غطفانيا تعالى جادبه *
فتى كان يسري للعدو كأنما * عجاج القطا في كل يوم كتائبه
وكان كان البدر تحت لوائه * اذا راح في جيش وراحت عصائبه

(أخبرنا) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن عبد الله ابن داود عن علي عن أبي نخيلة قال كان أبي شديد الرقة علي محبا بي فكان اذا أكل

خصني بأطيب الطعام واذا نام أضجعني الى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه وتقول قد أقمت في منزلك وعكفت على هذا الصبي وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال ابي في ذلك

ولولا شهوتي شفقي عليّ * ربعت على الصحابة والركاب
ولكن الوسائل من عليّ * خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال فازدادت غضبا فقال لها

وليس كاتم حماد خليل * اذا ما الامر جل عن الخطاب
منعمة أرى فتقرّ عيني * وتكفيني خلابتها عتابي

فرضيت وأمسكت عنا (حدثني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سهل بن زكريا قال حدثني عبد الله بن أحمد الباهلي قال قال أبان بن عبد الله النميري يوما لجلسائه وفيهم أبو نخيلة والله لوددت أنه قيل فيّ ما قيل في جرير بن عبد الله * لولا جرير هلكت بجيله * واني أثبت على ذلك كله فقال له أبو نخيلة هلم الثواب فقد حضرني من ذلك ما تريد فأمر له بدراهم فقال اسمع يا طالب ما يجزيه

لولا أبان هلكت نمير * نعم الفتى وليس فيهم خير

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا سلمة ابن خالد المازني عن أبي عبيدة قال وقف أبو نخيلة على باب أبي جعفر واستأذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به فيرون شيخا أعرابيا جلفا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف أنت أبا نخيلة فأنشأ يقول

أصبحت لا يملك بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
كما تشكى الازجي الفرضا * كأنما كان شبابي قرضا

فقال له الرجل وكيف ترى ما أنت فيه في هذه الدولة فقال

أكثر خلق الله من لا يدري * من أيّ خلق الله حين يلقى
وحلة تنشر ثم تطوى * وطيلسان يشترى فيغلى
لعبد عبد اولمولى مولى * ياويح بيت المال ماذا يلقى

(وبهذا الاسناد) عن أبي عبيدة ان أبا نخيلة قدم على أبان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت أبان بن الوليد يا أبا نخيلة فقال

أكثر والله أبان ميري * ومن أبان الخير كل خير
* ثوب لجلدي وحر لايري *

(نسخت) من كتاب اليوسفي حدثني خالد بن حميد عن أبي عمرو الشيباني قال أقحمت السنة ابا نخيلة فاتى القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة فمدحه وأنزله

القعقاع

القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم فى دار وأقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة
وكان طباخ القعقاع يجيئهم فى كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم
ويأتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك أبا نخيلة فقال

مازال عنا قصعات أربع * شهرين دأباذ ودورجع
عبداى وابناى وشيخ يركع * كما يقوم الجمل المطبع

قال واعتل أبو نخيلة فقال أصحت والله بشما أمرت خبازك فأتانى بهذا الرقاق الذى
كالثياب المبلولة قد غمسه فى الشحم غمسا واتبعه بزبد كرأس النعجة الخرسية وتمر كأنه
عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فأمعنت
فى ذلك وأعجبنى حتى بشمت فهل من أقداح جياد وبين يدى القعقاع جام واقف
وصفرة موضوعة فيها المواسى فاذا أتى بشراب النبيذ حلق رؤسهم ولحاهم فقال له
القعقاع أتطلب منى النبيذ وأنت ترى ما أصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد
فوثب ثم قال

قد علم المطل والمبيت * انى من القعقاع فيما شيت
اذا أتت مائدة أتيت * بيدع ليست بها غذيت
وليت فاستشفعت واستعديت * كأننى كنت الذى وليت
ولو تمنيت الذى أعطيت * ما ازددت شيأ فوق مالقيت
أيا ابن بيت دونه البيوت * أقصر فقد فوق القرى قريت
ما من شرابى عسل منعوت * ولا فرات صرد بيوت
لكننى فى القوم قد أريت * رطل نبيذ مخفس سقيت
* صلبا اذا جاذبته رويت *

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضى به الى منزله فسقاه حتى صلح
والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا قعنب بن المحرز وأبو عمرو الباهلى
قالا حدثنا الاصمعى قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح وعنده أبو صفوان
اسحق بن مسلم العقيلى فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر * وقد يصيد القانص المزعفر
يا صورة حسنها المصور * للريم منها جيدها والمحجر

يقول فيها فى مدح أبى العباس

حتى اذا ما الاوصياء عسكروا * وقام من تبر النبى الجوهر
ومن بنى العباس نبع أصغر * ينميه فرع طيب وعنصر
أقبل بالناس الهوى المشهر * وصاح فى الليل نهار أنور
أنا الذى لو قيل انى أشعر * بجلى الضباب الرجز المخبر
لما مضت لى أشهر وأشهر * قلت لنفسى تزدهى فتصبر

لايستخفنك ركب يصدر * لامنجد يمضي ولامغور
وخالفي الانباء فهي الحشر * أو يسمع الخليفة المطهر
مني فاني كل حيّ أحضر * وانّ بالانبار غيثا يهمر
والغيث يرجى والديار تنضر * ما كان الاّ الآن أتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر * لم يبق من مروان عين تنظر
لا غائب ولا أناس حضر * هيهات أودى المنعم المعقر
وأمست الانبار دارا تعمر * وخربت من الشام أدور
حمص وباب التين والموقر * ودمّرت بعد امتناع تدمر
وواسط لم يبق الا القرقر * منها والا الدير بان الاخضر

(ومنها)

واين مروان وأين الاشقر * وأين فل لم يفته مجير
وأين عاديكم الجمهر * وعامر وعامر وأعصر

قال يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة وأعصر باهلة "وغني" قال فغضب اسحق ابن مسلم وقال هؤلاء كلهم في حر أم أبي نخيلة فأنكر الخليفة عليه ذلك فقال اني والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرا من هذا في مجالس بني مروان وماله عهد وماهو بوفي "ولا كريم فبان ذلك في وجه أبي العباس وقال له قولا ضعيفا انّ التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت وهذا شاعر بني هاشم وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيأ (وأخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال بينا أنا أسير مع أبي الفضل يعني سليمان بن عبد الله وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقد هم بتولية المهدي العهد وخلع عيسى بن موسى وهو يروض ذلك اذا هو بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبد وهم يحملون متاعه فقال له يا أبا نخيلة ما هذا الذي أرى قال كنت نازلا على القعقاع بن معبد أحد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه أمير المؤمنين من تولية المهدي العهد ونزع عيسى بن موسى فسألني التحول عنه لئلا يناله مكروه من عيسى اذ كان صنيعته فقال سليمان يا عبد الله اذهب بأبي نخيلة فأنزله منزلا وأحسن نزله ورده ففعلت ودخل سليمان الى المنصور فأخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤس الناس وهي قصيدته التي يقول فيها

ليس ولي عهدنا بالاسعد * عيسى فزحلفها الى محمد
من عند عيسى معهدا عن معهد * حتى تؤدّى من يد الى يد

قال فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد فانصرف عيسى بن موسى

الى منزله قال فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال جمعنا أبي فقال يا بني قد رأيتم تأخرى فأيما أحب اليكم أن يقال لكم يا بني المخلوع أو يقال لكم يا بني المفقود فقلنا الا بل يا بني المخلوع فقال وفقتم يا بني وأول هذه القصيدة التي هذه الابيات منها

لم ينسني يا ابنة آل معبد * ذكراك تكرار الليالى العوّد
ولا ذوات العصب المورّد * ولو طلبن الودّ بالتودّد
ورحن فى الدرّ وفى الزبرجد * هيهات منهنّ وان لم تعهد
نجدية ذات معان منجد * كان رياها بعيد المرقد
ريا الخزامى فى ثرى جعندد * كيف التصابى فعل من لم يهتد
وقد علت ذراه بادى بد * رثية تنهض فى تشدد
* بعدا نتهاضى فى الشباب الاملد *
يقول فيها الى أمير المؤمنين فاعمد * الى الذى يندى ولا يندى ند
سيرى الى بحر البحار المزبد * الى الذى ان نفدت لم ينفد
* اذا غدت اشراعها لم يثمد *
ويقول فى ذكر البيعة لمحمد بعد الابيات التى مضت فى صدر الخبر
فقد رضينا بالغلام الامرد * وقد فرغنا غير ان لم نشهد
وغير ان العقد لم يؤكد * فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدعكة الورد الصدى * فناد للبيعة جمعا نحشد
فى يومنا الحاضر هذا أو غد * واصنع كما شئت ورد يردد
وردّه منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
وكان يروى انها كأن قد * عادت ولو قد نقلت لم ترتد
أقول فى كرى أحاديث الغد * لله درّى من أخ ومنشد
* لو نلت حظ الحبشى الاسود *

يعنى أبا دلامة فأخبرنى عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى ان أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التى رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فأنشده اياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال لعيسى ابن موسى ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار فقال عيسى لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قال أخبرنى أبو نخيلة فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال اما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الامر فلعمرى لتصيبن خيرا ولئن لم يتم فابتغ نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فقلت له * علقت معالقها وصرّ الجندب * قال المدائنى (وحدثنى) بعض موالى المنصور قال لما

أراد المنصور أن يعقد للمهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك فحدثني عبد الجبار ابن عبد الله الحماني قال حدثني أبو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أصل اليه فقال لي عبد الله بن الربيع الحارثي يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدي بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيأ تحثه على ما يريد فقلت

ماذا على شحط النوى غشاكا * أم ما جرى دمعك من ذكراكا
* وقد تبكيت فما أبكاكا *

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وأنت ذاكا * أسند الى محمد عصاكا
فاحفظ الناس لها ادناكا * وابنك ما استكفيته كفاكا
وكلنا منتظر لذاكا * لو قلت هاتوا قلت ها كاها كا

قال فأنشدته اياها فوصلني بألفي درهم وقال لي احذر عيسى بن موسى فاني أخافه عليك أن يغتالك قال المدائني وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى فبعث عيسى في طلب أبي نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان فبلغ عيسى خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطري معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج في طلبه مغذا للسير فلحقه في طريقه الى خراسان فقتله وسلخ وجهه (ونسخت من كتاب) القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل ان علي بن أبي نخيلة حدثه ان المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب الى خراسان فأخذه قطري وكتفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال ايه يا ابن اللخناء ألست القائل * علقت معالقها وصر الجندب * الآن صر جندبك فقال لعن الله ذا الجندب ما كان أشأم ذكره ثم ذبحه قطري وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقسم لا يريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه فأقام حتى لم يبق منه الا عظامه ثم انصرف (أخبرنا) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثني الاصمعي عن سعيد بن مسلم عن أبيه قال قلت لابي الابرش مات أبو نخيلة قال حتف أنفه قلت لا بل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذي قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحني منه وأحياني بعده وكان أبو نخيلة يهاجي الابرش فغلبه أبو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة على الغدير
فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير

الشعر للمنخل اليشكري والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وأحمد المكي

(أخبار المنخل ونسبه)

هو المنخل بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن افلت بن عمرو بن كعب بن سواءة بن غنم

ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل وذكر أبو محلم النسابة انه المنخل بن مسعود ابن افلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابي هو المنخل بن الحرث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدى بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل سعي به اليه في أمرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم فيقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزى وأشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتى تطمع التابع الصبا * وليست بأدنى من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهم * تلاقونه حتى يؤب المنخل

(أخبرنى) محمد بن خلف المرزبان قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى عبد الله بن كريم قال أخبرنى أبو عمرو الشيباني قال كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر بن الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود ابن المنذر بن حارثة الكلبي وكانت أجمل أهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمى فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لا يبقى في رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء الا عرفتها فهل لك أن تطلق امرأتك المتجردة وأطلق امرأتى سلمى قال نعم فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امرأته سلمى وطلق حلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمى أن تتزوج حلما وحجبها وهى أم ابنه النعمان بن المنذر فقال النابغة الذبيانى يذكر ذلك

قد خادعوا حلما عن حرة خرد * حتى تبطنها الخداع ذو الحلم

قال ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما أبرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبيانى وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكرى وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فأما النابغة فان النعمان أمره بوصفها فقال قصيدته التى أولها

من آل مية رائح أو مغتد * عجلان ذا زاد وغير مزود

ووصفها فأفحش فقال

واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت من مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه

وخلا المنخل بمجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابي بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فأدخلته قبتها وجعلا يشربان فأخذت خلخالها وجعلته فى رجله وأسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذى فى رجله من شدة اعجابها به ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فأخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وأمره بقتله فعذبه حتى قتله قال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا

فان لم تثأروا لى من عكب * فلا رويتم أبدا صديا

وقال أيضا ظل وسط الندى قتلى بلا جر * م وقومى ينتجون السخالا

وقال فى المتجردة ديار للتى قتلتك غصبا * بلا سيف يعد ولا نبال

بطرف ميت فى عين حى * له خبل يزيد على الخبال

وقال أيضا ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير

الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير

دافعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير

ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير

ورنت وقالت يا منخل هل بجسمك من فتور

ما مس جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى

يا هند هل من نائل * يا هند للعانى الاسير

وأحبها وتحبنى * ويحب ناقتها بعيرى

ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير

فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير

واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

* يا رب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

(وأخبرنى) بخبر المنخل مع المتجردة أيضا على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه وكان يأتى المتجردة فى ذلك اليوم الذى يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتى اذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم وأتاها المنخل كما كان يأتيها فلاعبته

وأخذت قيدا فجعلت احدى حلقتيه فى رجله والاخرى فى رجلها وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذى يجى فيه لم يكن قرب بعد وأقبل النعمان حينئذ ولم يطل فى مكثه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فأخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل أن يموت هذه الابيات وبعثها الى ابنيه

الامن مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا
وان لم تثأروا لى من عكب * فلا ارويتما أبدا صديا
يطوف بى عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول أصح وهذه القصيدة التى منها الغناء يقولها فى المتجردة وأولها قوله

ان كنت عاذلتى فسيرى * نحو العراق ولا تحورى
لاتسألى عن جل ما * لى واذكرى كرمى وخيرى
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكسير
ألفيتنى هش الندى * بشر قدحى أو شجيرى

الشجير القدح الذى لم يصلح حسنا ويقال بل هو القدح العارية

* ونهى أبوافعى فقلدنى أبوافعى جريرى
وجلالة خطارة * هوجاء جائلة الصفور
تعدو بأشعث قد وهى * سرباله باقى المسير
فضلا على ظهر الطر * يق الى علقمة بن صير
الواهب الكرم الصفا * يا والاوانس فى الخدور
يصفيك حين تجيئه * بالغض والحلى الكثير
وفوارس كأوار حر * النار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * فى كل محكمة القتير
فاستلئموا وتلببوا * ان التلبب للمغير
وعلى الجياد المضمرا * ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسى من أولـ * ـئك والفوائح بالعبير
يرفلن فى المسك الذكـ * ـى وصائك كدم النحير
يعكفن مثل أساود * للسوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير

فدفعتها فتــدافعت * مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهــير
فــدنت وقالت يا منخــل ما بجسمك من حرور
ماشف جسمي غير حبــك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغــير وبالكبير
ولقــد شربت الخمر بالــخيل الاناث وبالذكور
ولقــد شربت الخمر بالــعبد الصحيح وبالاسير
فاذا سكرت فانني * رب الشويهة والبعير
* يارب يوم للمنخــل قد لها فيه قصير *

ومن الناس من يزيد فى هذه القصيدة

وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري

ولم أجده فى رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبــل الكتابا
أناشــده فيعرض فى اباء * فلا وأبى كلاب ما أصابا

الشعر لامية بن الاسكر الليثي والغناء لعبد الله بن طاهر رمل بالوسطى صنعه ونسبه الى لميس جاريتــه وذكر الهشامى ان اللحن لها وذكره عبــد الله بن عبــد الله بن طاهر فى جامع أغانيه ووقع الى فقال الغناء فيــه للدار الكبيرة وكذلك كان يكنى عن أبيــه وعن اسحق بن ابراهيم بن مصعب وجواريهم ويكنى عن نفسه وجاريته شاح وما يصنع فى دور اخوته بالدار الصغيرة

(أخبار أمية بن الاسكر ونسبه)

هو أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سراسل الموت بن زهرة بن زبنية بن جندع ابن ليث بن بكر بن عبــد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومــه وفرسانهــم وله أيام مأثورة مذكورة وكان له أخ يقال له أبو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوه فيه شعرا ذكر أبو عمرو الشيباني انه هذا الشعر وهو خطأ انما خاطبه بهذا الشعر مع أهل العراق لقتال الفرس وخبره فى ذلك يذكر بعد هذا قال أبو عمرو فى خبره فأمره صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان أبواه يتمايانه يأتيه أحــدهــما فى كل ســنة ثم أبطآ عليه وكبرا فضعفا عن لقائه فقال أبياتا وأنشــدها عمر فرق له ورده

اليهما فلم يلبث معهما الامدة حتى نهشته أفعى فمات وهذا أيضا وهم من أبى عمرو وقد عاش كلاب حتى ولى لزياد الابلة ثم استعفى فأعفاه وسأذكر خبره فى ذلك وغيره ههنا ان شاء الله تعالى * (فأما خبره مع عمر) * فان الحسن بن على أخبرنى به قال حدثنى الحرث بن محمد قال حدثنى المدائنى عن أبى بكر الهذلى عن الزبيرى عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب بن مرة بن الاسكر الى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ثم لقى ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أى الاعمال أفضل فى الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله ان قبل الكتابا
أناديه فيعرض فى اباء * فلا وأبى كلاب ما أصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد * الى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه * ففارق شيخه خطأ وطابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه * وتجنبه أباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت أباك شيخا * يطارق أينقا شربا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدى * كباغى الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطال أميه فاهتر أمية وخلط جزعا عليه ثم أتاه يوما وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقى
فاما كنت عاذلتى فردى * كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غدوا وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر * شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدى * ولا شفقى عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد * لهم سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا * له دفع الحجيج الى بساق
وأدعو الله مجتهدا عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخين هامهما زواق

قال فبكى بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل اليه فقال ما بلغ من برك

بأبيك قال كنت أدثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت ان أحلب لبنا أغزر ناقة في ابله وأسمنها فأسقيه فبعث عمر الى أمية من جاء به اليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف أنت يا أبا كلاب قال كما ترانى يا أمير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قلت نعم اشتهى ان أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت فبكى عمر ثم قال ستبلغ من هذا ما تحب ان شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا أبا كلاب فلما أخذه أدناه الى فمه قال نعم والله يا أمير المؤمنين انى لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه (ونسخت) من كتاب أبي سعيد السكري أن أمية كانت له ابل هائمة أى أصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فقال لهم يا بني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعاء وليلة بالقرع وليلة تلقف في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك وأخرجوه فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام وأخرجوها * فما تأوى الى ابل صحاح

فكان الى مزينة منتهاها * على ما كان فيها من جناح

وما يكن الجناح فان فيها * خلائق ينتمين الى صلاح

ويوما في بني ليث بن بكر * تراعى تحت قعقعة الرماح

فاما أصبحن شيخا كبيرا * وراء الدار يثقلني سلاحي

فقد آتى الصريخ اذا دعاني * على ذى منعة عتد وقاح

وشرائح مؤامرة خذول * على ما كان مؤتكل ولاح

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية بن الاسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا في نادى قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعى ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعي منه وأقبل ابناه اليه فلما رآهما أنشأ يقول

بني أمية انى عنكما غان * وما الغنى غير انى مرعش فان

بني أمية الا تحفظا كبرى * فانما أنتما والثكل سيان

هل لكما في تراث تذهبان به * ان التراث لهيان بن بيان

يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد

أصبحت قرد الراعي الضأن يسخر بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

اعجب لغيري اني تابع سلفي * أعمام مجد واجدادي واخواني

وانعق بضأنك في أرض تطيف بها * بين الاساف واتجها بخلدان

خلدان موضع بالطائف

بيلدة لا ينام الكالئان بها * ولا يقربها أصحاب ألوان

وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي الى علي عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائرا جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاء بي جئت لحاجة وأحببت ان أجدد بك عهدا وسألته عن حديث فحدثني على أن لا أحدث به حديثا فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة اذا علي صلوات الله عليه متنكب قرناله فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تزعمون ان عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عند الناس الا وانه ليس عندي الا ما في قرني هذا ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض علي صلوات الله عليه اليه بصره وقال مايدريك ماعلي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فداك من واحد منهما حسبك ولا مالك ثم رفع الي بصره فقال يا عبد الله

أصبحت قنا الراعي الضأن يلعب بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

فقلت بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب ان أسمع هذا منك قال هو والله ذاك قال

فما قبل لي من بعدها من مقالة * ولا علقت مني جديدا ولا درسا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحرث عن المدائني قال لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم وشهد فتوحات كثيرة وبقي الى أيام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاصي يحدث ان داود نبي الله عليه السلام كان يجمع أهله في السحر يقول ادعوا ربكم فان السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن الا غفر له الا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فأعفاه قال المدائني ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبه

اليه وقال أبو عمرو الشيبانى كان بنو يدى بنى غفار وقومه جميعا بنى أسلم بن أفصى
ابن خزاعة فقال أمية بن الاسكر فى ذلك وكان سيد بنى جندع بن ليث وفارسهم

لقد طبت نفسا عن مواليك يارحضا * وآثرت اذناب الشوائل والحمضا
تعللنا بالنصر فى كل شتوة * وكل ربيع أنت رافضنا رفضا
فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جرقوم لحمنا تربا قضا

القض والقضيض الحصا الصغار (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن زهير
قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى
مروان بن الحكم بان يدفع اليه مالا فدفعه اليه فلما عرف معاوية خبره كتب الى
مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدى المال فحبسه مروان وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير
فجاء الى مروان وسأله عن الخبر فحدثه به فقال مالكم فى ذمتى فأطلق عمرا وأدى
عبد الله المال عنه وقال والله انى لآتيه عنه وانى لاعلم انه غير شاكر ثم تمثل قول أمية
ابن الاسكر الليثى

فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

وقال ابن الكلبى حدثنا بعض بنى الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن عبد المدان
وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الاسكر ومعه بنت من أجمل أهل زمانها
فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان
وهذا عامر بن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت بملاعب
الاسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد حتى قال يا أمية أنا ابن الديان
صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما
ويدلك راحتيه فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدى الاحزم وعمى أبو الاصبع
وعمى ملاعب الاسنة وجدى الرحال وأبى فارس قرزل قال أمية بخ بخ مرعى
ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومى رحل بمدحة الى
رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومى قال نعم
قال فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان فقال لا قال فهل ملكنا كم
ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وقام ثم قال

أمية يا ابن الاسكر بن مدلج * لاتجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بامر تلجج * ما النبع فى مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

وقال مرة بن دودان العقيلى وكان عدوا لعامر بن الطفيل

ياليت شعرى عنك يا يزيد * ماذا الذى من عامر تريد
لكل قوم نفرهم عبيد * أمطلقون نحن أم عبيد

لابل

* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

فزوج أمية يزيد فقال يزيد فى ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
غدت الفوارس من هوازن كلها * كتفا على وجئت بالديان
فاذا لى الفضل المبين بوالد * ضخم الدسيعة أزانى وبعان
يا عام انك فارس متهور * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسمو له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى عيلان
فاذا لقيت بنى الحريش ومالكا * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل من المرء المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطى المقادة فى فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم معان

فقال عامر بن الطفيل مجيباله

يا للرجال لطارق الاحزان * ولما يجىء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سلفت من النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى عيلان
فاقصد بذرعك قصد أمرك قصدة * ودع القبائل من بنى قحطان
اذ كان سالفنا الاتاوة فيهم * أولى ففخرك فخر كل يمان
واذا تعاظمت الامور موارنا * كنت المنوه باسمه والثانى

فلما رجع القوم الى بنى عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا أنت شاعر بنى عامر ولم تهج بنى الديان فقال

تكلفنى هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبوهم مذحج وأبو أبيهم * اذا ما عدت الآباء هود
وهل لى ان فخرت بغير فخر * مقال والانام له شهود
فانا لم نزل لهم قطينا * تجىء اليهم منا الوفود
فأنى نضرب الاحلام صفحا * عن العلياء أو من ذا يكيد
فقولوا يا بنى عيلان كنا * لكم قنا وما عنكم محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبى والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شئ قد روى * وقال محمد ابن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكرى ونسخته من كتابه قال أبو عمرو الشيبانى أصيب قوم من بنى جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط أمية بن الاسكر يقال لهم

بنو زبينة أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع في غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث بهم وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال أمية بن الاسكر لطارق الخزاعي

لعمرك اني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أعسر
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة * ويوم الرجيع اذ تنحر حبتر
فهلا أباكم في هذيل وعمكم * ثأرتم وهم أعدى قلوبا وأوتر
ويوم الاراك يوم أردف سبيكم * صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم * وكاب بن عوف نحروكم وعقر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر * أمرّ له يوم من الدهر منكر

فأجابه طارق الخزاعي فقال

لعمرك ما أدري واني لقائل * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف أن كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

وهذه الابيات الابتداء والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس في رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها في رسالة أجابه بها (حدثني) بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا زيد بن المعذل النمري قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا أبو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين علي عليه السلام دس رجلا من بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية أما بعد فانك ودسك أخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك اني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أصعر

فأجابه معاوية أما بعد فان الحسن قد كتب الي بنحو مما كتبت به وأنبني بما لم أجز ظننا وسوء رأي وانك لم تصب مثلنا ولكن مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعي

فوالله ما أدري واني لصادق * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

صوت

صوت

أبنى آبى قد كبرت ورابنى * بصرى وفى لمصلح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلى * وحلت لكم منى خلائق أربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطيب والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عنه أيضا

* (نسب عبدة بن الطيب وأخباره) *

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابى وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعى وأبى عمرو الشيبانى وأبى فروة العكلى عبدة بن الطيب والطيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن انس بن عبد الله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس و يقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم (وقال) ابن حبيب خاصة وقد أخبرنى أبو عبيدة قال تميم كلها كانت فى الجاهلية يقال لها عبد تيم وتيم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة فى دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات أنشدنا على بن سليمان الاخفش عن السكرى والمبرد والاحول لعبدة يرثى قيسا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ماأبى من عى ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أولو العيوب

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أى المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها عرقى البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخى بنى سعد عبدة بن الطبيب قال

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل

ورد اشقر ما يؤنيه طابخه * ما غير الغلى منه فهو مأكول

ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لايدينا مناديل

يعنى بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

صوت

ان الليالى أسرعت فى نقضى * أخذن بعضى وتركن بعضى

حنين طولى وطوين عرضى * أقعدننى من بين طول نهض

عروضه من الرجز الشعر للاغلب العجلى والغناء لعمرو بن بانة هزج بالبنصر

(أخبار الاغلب ونسبه)

هو فيما ذكر ابن قتيبة الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل وهو أحد المعمرين عمر فى الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن أبى وقاص فنزلها واستشهد فى وقعة نهاوند فقبره هنالك فى قبور الشهداء ويقال انه أول من رجز الاراجيز الطوال من العرب واياه عنى العجاج بقوله مفتخرا

انى أنا الاغلب أمسى قد نشد

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الاغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة فى كتابه الينا قال أخبرنا محمد ابن سلام قال حدثنا الاصمعى وأخبرنى أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبى عمرو بن العلاء قال كانت للاغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز

قد عرفتنى سرحتى فأطت * وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بنى سعد ثم أحد بنى الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا * عبدا اذا ما رسب القوم طفا

كما شرار الرعى أطراف السفا

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن عباد ابن حبيب المهلبى قال حدثنى نصر بن ناب عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال كتب

عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا فى الاسلام فأرسل الى الاغلب العجلى فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا * أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد فقال له ان شئت مما عفا الله عنه يعنى الجاهلية فعلت قال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال أبدلنى الله عز وجل بهذه فى الاسلام مكان الشعر فكتب المغيرة بذلك الى عمر فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكتب الى عمر يا أمير المؤمنين أتنقص عطائى أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا على بن القاسم عن الشعبى قال دخل الاغلب على عمر فلما رآه قال هيه أنت القائل

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد سألت هينا موجودا

فقال يا أمير المؤمنين انما أطعتك فكتب عمر الى المغيرة ان اردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الاغلب العجلى فى سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمى * ملوحا فى العين مجلوذ القرى
مثل العتيق فى شباب قد انى * من اللجيميين أصحاب القرى
ليس بذى واهنة ولا نسا * نشا بلحم وبخبز ما اشترى
حتى شتا ينتح ذفراه الندى * خاظى البضيع لحمه خظا بظا
كانما جمع من لحم الخصى * اذا تمطى بين برديه صأى
كان عرق أيره اذا ودى * حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشى على قوائم خمس زكا * يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخيرمتى * قال حديثا لم يغيرنى البلى
ولم أفارق خلة لى عن قلى * فانتسفت فيشته ذات الشوى
كان فى اجلادها سبع كلى * مازال عنها بالحديث والمنى
والخلق السفساف يردى فى الردى * قال ألا تريه قالت أرى *
قال ألا أدخله قالت بلى * فشال فيها مثل محراث الغضا
يقول لما غاب فيها واستوى * لمثلها كنت أحسيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكذاب اياها ما أخبرنا به ابراهيم ابن النسوى يحيى عن أبيه عن شعيب عن سيف ان سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادعت انه أنزل

علينا يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يبغون واجتمعت بنو تميم كلها اليها لتنصرها وكان فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم كلها وكان مؤذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة وقالت يا معشر تميم اقصدوا اليمامة فاضربوا فيها كل هامة وأضرموا فيها نارا ملهامة حتى تتركوها سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله في مضر فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت في قومها وهم الدهم الداهم وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وجاءت في جيوشها فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال ماترون قالوا نرى أن نسلم هذا الامر اليها وتدعنا فان لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذا دهاء فقال سأنظر في هذا الامر ثم بعث اليها ان الله تبارك وتعالى أنزل عليك وحيا وأنزل علي فهلمي نجتمع فنتدارس ما أنزل الله علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت اليه أفعل فأمر بقبة ادم فضربت وأمر بالعود المندلي فسجر فيها وقال أكثروا من الطيب والمجمر فان المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع فأتته فقالت هات ما أنزل عليك فقال ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نطفة تسعى بين صفاق وحشى من بين ذكر وأنثى وأموات وأحيا ثم الى ربهم يكون المنتهى قالت وماذا قال ألم تر ان الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا فنولج فيهن الغراميل ايلاجا ونخرجها منهن اذا شئنا اخراجا قالت فبأي شيء أمرك قال

ألا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع
فان شئتي ففي البيت * وان شئتي ففي المخدع
وان شئتي سلقناك * وان شئتي على أربع
وان شئتي بثلثيه * وان شئتي به أجمع

قال فقالت لا الا به أجمع قال فقال كذا أوحى الله الي فواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لا يجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعلي ولكني مسلمة النبوة اليك فاخطبني الى أوليائي يزوجوك ثم أقود تميما معك فخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت لهم سجاح انه قرأ علي ما أنزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنو تميم الى الآن بالرمل لا يصلونها ويقولون هذا حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا قال وسمع الزبرقان بن بدر الاحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الاحنف والله ما رأيت أحمق من هذا النبي قط فقال الزبرقان والله لاخبرن بذلك مسيلمة قال

اذا والله أحلف انك كذبت فيصدقني ويكذبك قال فأسلك الزبرقان وعلم انه قد صدق قال وحدث الحسن البصري بهذا الحديث فقال أمن والله أبو بحر من نزول الوحي قال فأسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت أسهرها * ولوعة من هواك أضمرها
وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعود الجوى فيسعرها
بيضاء رود الشباب قد غمست * في خجل دائب يعصفرها
الله جارلها فما امتلأت * عيناي الا من حيث أبصرها

الشعر للبحتري والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع أغانيها وهو لحن مشهور في أيدي الناس والله اعلم

(أخبار البحتري ونسبه)

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحرث ابن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ويكنى أبا عبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه أبو الغوث يزعم ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا به وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له يا بني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافأت به قبيحا فعل بي وقد انقضى أربي في ذلك وان بقي روى والناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة وأخشى أن يعود عليك من هذا شيء في نفسك أو معاشك لا فائدة لك ولا لي فيه قال فعلمت انه قد نصحني وأشفق علي فأحرقته أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي الغوث وهذا وان كان كما قال أبو الغوث لا فائدة فيه له لان الذي وجدناه وبقي في أيدي الناس من هجائه فأكثره ساقط مثل قوله في ابن شيرزاد

نفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا فقر

ومثل قوله في علي بن الجهم

ولو أعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه في غلظ الامور
علام طفقت تهجوني مليا * بما لفقت من كذب وزور

واشباه لهذه الابيات ومثلها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبئ بركاكتها وغثاثة

ألفاظها عن قلة حظه في الهجاء ومايعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احداهما في ابن أبي قماش قوله مرت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف
يقول فيها لابن أبي قماش

قد كان في الواجب المحقق أن * تعرف ما في ضميرها النطف
بما تعاطيت في العيوب وما * أوتيت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج الز هرة في الجدي منه والشرف
وأخبرتك النحوس أنكما * في حالتي ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلا أو تعنـ ـقت المها أو نظرت في الكتف
رذلت في هذه الصناعة أو * أكديت أو رمتها على الخرف
لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها الا للاخبار عن مذهبه في هذا الجنس وقصيدته في يعقوب بن الفرج النصراني فانها وان لم تكن في اسلوب هذه وطريقتها فانها تجري مجرى التهكم باللفظ الطيب الخبيث المعاني وهي

تظن شجوني لم تعتلج * وقد خلج البين من قد خلج

وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ويراه صاحبا واماما ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد أبي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط أبي تمام ورديئه وكذا حكم هو على نفسه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن علي الباقطاني قال قلت للبحتري أيما أشعر أنت أو أبو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري قال كان أبي يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير علي في أيام المتوكل بأن أقتصر على أبي عبادة فانها أشهر فاقتصرت عليها (حدثني) محمد قال سمعت عبد الله بن الحسين بن سعد وقد اجتمعنا في دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد في سنة ست وسبعين ومائتين يقول وقد أنشد البحتري شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام للرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الا به فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن فانك تأبى الا شرفا من جميع جوانبك (حدثني) محمد قال حدثني الحسين بن اسحق قال قلت للبحتري ان الناس يزعمون انك أشعر من أبي تمام فقال والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز الا به ولوددت أن الامر كما قالوا ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عند هوائه وأرضي تنخفض عند سمائه (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال وحدثني أبو عبد الله الالوسي عن علي بن يوسف

عن البحتري قال كان أوّل أمري في الشعر ونباهتي اني صرت الى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرّقوا قال لي أنت أشعر من أنشدني فكيف بالله حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكان أوّل مال أصبته وقال علي بن يوسف في خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبادة الطائي وهو على بذاذته شاعر فأكرموه (حدثني) بحظة قال سمعت البحتري يقول كنت أتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران واتفق لي سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أوّل شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدي

حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدي

وقد روي في غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شندان (حدثني) علي بن سليمان قال حدثني أبو الغوث بن البحتري عن أبيه وحدثني عمي قال حدثني علي بن العباس النوبختي عن البحتري وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أوّل ما رأيت أبا تمام أني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي

أأفاق صب من هوى فأفيقا * أو خان عهدا أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يا فتى وأجدت قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل عليّ ثم قال يا فتى أما تستحي مني هذا شعر لي تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيرا فأقبل عليّ أبو سعيد فقال يا فتى قد كان في قرابتك لنا وودّك ايانا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقني اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الارض فقمت منكسر البال أجرّ رجليّ فخرجت فما هو الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل عليّ الرجل فقال الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرّفني الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبدا طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعاني أبو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت * وقد حدثني علي بن سليمان الاخفش أيضا قال حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي ان البحتري حدثه انه دخل على

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة أبي تمام فقال تأذن ويستمع فقام فأنشده اياها وأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحسانا لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله يا غلام فمن أنت قال من طيئ فطرب أبو تمام وقال من طيئ الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت الى مثلها ودفعت الى البحتري وأعطى أبا تمام مثلها وخص به وكان مداحا له طول أيامه ولابنه بعده ورثاهما بعد مقتلهما فأجاد ومراثيه فيهما أجود من مدائحه وروى انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد (حدثني) حكم بن يحيى الكنتحي قال كان البحتري من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأطال اجهادكما قال حكم بن يحيى فانشدته يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى (وحدثني) أبو مسلم محمد بن الاصبهاني الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامي لا أعرفه فدعا الى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفا فغاظه ذلك والتفت الي فقال لي أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحى متشابهو الالوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك (وحدثني) جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء وهي أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستي قبيحة قال صبيه في حلقي فشرب على آخره ثم قال للبحتري قل في هذا شيأ فقال البحتري

ماشربة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحور من جنات رضوان

يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا أبو الغوث ابن البحتري قال كتبت الى أبي يوما أطلب منه نبيذا فبعث الي بنصف قنينة دردي وكتب الي دونكها يا بني فانها تكشف القحط وتضبط الرهط قال الاخفش وتقيت الرهط (حدثني) أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحتري النيل على أحمد

ابن علي الاسكافي مادحا له فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد ان طالت مدته فهجاه بقصيدته التي يقول فيها ما كسبنا من أحمد بن علي * ومن النيل غير حمى النيل
وهجاه بقصيدة أخرى أولها * قصد النيل فاسمعوها عجابه * فجمع الى هجائه اياه هجاء أبي ثوابة وبلغ ذلك أبي فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها فردّه اليه وقال قد أسلفتكم اساءة لا يجوز معها قبول رفدكم فكتب اليه أبي أمّا الاساءة فمغفورة وأمّا المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيئات وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت اليك ما رددته علي واضعفته فان تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل ما بعث به وكتب اليه كلامك والله أحسن من شعري وقد أسلفتني ما أخجلني وحملتني ما أثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا اليه بقصيدة أولها
* ضلال لها ماذا أرادت الى الصد * وقال فيه بعد ذلك * برق أضاء العقيق من ضرمه *
وقال فيه أيضا * دان دعا داعي الصبا فأجابه * قال ولم يزل أبي يصله بعد ذلك ويتابع برّه لديه حتى افترقا (أخبرني) جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذي يقول فيه

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد * أظن نسيما قارف الهم من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه * فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدحه مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس أمره (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن علي القمي يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا دل البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كان تخميشنا * غلامك احدى الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام * تضيء لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث اليه محمد بن علي الغلام هدية فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة خجلا مما جرى فكتب اليه محمد بن علي

هجرت كأن البرّ أعقب حشمة * ولم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التي أولها * في مذبح غفرا فتى مذبح غفرا * وهي طويلة وقال فيه أيضا

أمواهب هاتيك أم انواء * هطل وأخذ ذا الذأم اعطاء
ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا * ذهب السخاء فلا يعد سخاء

ليس الذى حلت تميم وسطه … الدهناء لكن صدرك الدهناء
ملك أغرّ لآل طلحة مجده … كفاه بحر سماحة وسماء
وشريف أشراف اذا احتكت بهم … حرب القبائل أحسنوا وأساؤا
أمحمد بن على اسمع عذرة … فيها شفاء للمسئ ودواء
مالى اذا ذكر الكرام رأيتنى … مالى مع النفر الكرام وفاء
يصفو على العذل وهو مقارب … ويضيق عنى العذر وهو فضاء
انى هجرتك اذ هجرتك حشمة … لا العود يذهبها ولا الابداء
أخجلتنى بندى يديك فسوّدت … ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتنى بالبرّ حتى اننى … متوهم أن لا يكون لقاء
صلة غدت فى الناس وهى قطيعة … عجبا وبرّ راح وهو جفاء
لا وصلنك ركب شعرى سائرا … تهدى به فى مدحك الاعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا … أبدا كما دامت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بى … وأظل يحسدنى بك الشعراء

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال سألنى القاسم بن عبيد الله عن خبر البحترى وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وأنه مات فى تلك السكتة فقال ويحه رمى فى أحسنه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن على الانبارى قال سمعت البحترى يقول أنشدنى أبو تمام يوما لنفسه

وسابح هطل الشعراء هتان … على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه … فخل عينيك فى ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم … بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت ان لم تثبت أن حافره … من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لى ما هذا الشعر قلت لا أدرى قال هذا هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريك أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحترى ذلك فقال فى صفة الفرس

ما ان يعاف قذى ولو أوردته … يوما خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدوا لمحمد بن على القمى الممتدح بهذه القصيدة فهجاه فى عرض مدحه لمحمد والله أعلم (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو الغوث بن البحترى قال حدثنى أبى قال قال لى أبو تمام بلغنى ان بنى حميد أعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدنى شيأ فأنشدته بعض ما قلته فيهم فقال لى كم أعطوك فقلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ما وفوك حقك فلم أستكثر ما دفعوه اليك والله لبيت منها خير مما أخذت ثم قال لعمرى لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب

الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب أنت والله يا بني أمير الشعراء غدا بعدي فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول أسر الى قلبي وأقوى لنفسي مما وصل الي من القوم (حدثني) ابن يحيى عن الحسن بن علي الكاتب قال قال لي البحتري أنشدت أبا تمام يوما شيأ من شعري فتمثل ببيت أوس بن حجر

اذا مقدم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقدم

ثم قال لي نعيت والله الي نفسي فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشأ في طيء مثلك أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني لقد نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الامات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلني فداءك قال ومات أبو تمام بعد سنة (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو العنبس الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشد

عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله قل للخليفة جعفر الـ * ـمتوكل بن المعتصم

المجتدى للمجتدى * والمنعم ابن المنتقم

أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحتري من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور في مشيه مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لاتقولون احسنت هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل علي وقال أما تسمع ياصيمري ما يقول فقلت بلى ياسيدي فمرني فيه بما أحببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة أن قلت

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

يابحتري حذار ويحـ * ـك من قضاقضة ضغم

فلقد أسلت بوالديـ * ـك من الهجاء سيل العرم

فبأي عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم

والله حلفة صادق * وبقبر أحمد والحرم

وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم

لاصيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم

حيث الطلول بذي سلم * حيث الاراكة والخيم

يا ابن الثقيلة والثقيـ * ـل على قلوب ذوي النعم

وعلى الصغير مع الكبير ابن الموالى والحشم
فى أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتقم
يا ابن المباحة للورى * أمن العقاب أم الفهم
اذ رحل أختك للعجم * وفراش أمك فى الظلم
وبباب دارك خانة * فى بيته يؤتى الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عن عينه هكذا حدثنى بحفظه عن أبى العنبس فوجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهينى حكاية عن أبى العنبس فرأيتها قريبة اللفظ موافقة المعنى لما ذكره بحفظه والذى يتعارفه الناس ان أبا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحترى فلما ابتدأ وأنشد قصيدته

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه

فى أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتقم
*
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فغضب البحترى وخرج فضحك المتوكل حتى أكثر وأمر لابى العنبس بعشرة آلاف درهم والله أعلم (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولى وحدثنى عبد الله بن أحمد ابن حمدون عن أبيه قال وحدثنى يحيى بن على عن أبيه ان البحترى أنشد المتوكل وأبو العنبس الصيمرى حاضر قصيدته عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم الى آخرها وكان اذا أنشد يختال ويعجب بما يأتى به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

قال أبو العنبس وقد غمزه المتوكل أن يولع به فقال

فى أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتقم
*
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فقال نصف البيت الثانى فلما سمع البحترى قوله ولى مغضبا فجعل أبو العنبس يصيح به * وعلمت أنك تنهزم * فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب وأمر لابى العنبس بالصلة التى أعدت للبحترى قال أحمد بن زياد فحدثنى أبى قال جاءنى البحترى فقال لى يا أبا خالد أنت عشيرتى وابن عمى وصديقى وقد رأيت ما جرى على أفتأذن لى ان أخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيأ فان الملوك تمزح بأعظم مما جرى ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله

وخلع عليه فسكن الى ذلك (حدثني) جحظة عن علي بن يحيى المنجم قال لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمري

على قتيل من بني هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله أن لو قتل البحتري
لثار بالشأم له ثائر * في ألف نغل من بني عضخوى
يقدمهم كل أخي ذلة * على حمار دابر أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فضحك ثم قال هذا الاحمق يرى أني أجيبه على مثل هذا فلو عاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه

(ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة)

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر والادب لم يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤي في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل التي وصفناها ماليس لهن مما يكون لمثلها من جواري الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذي لايدانيه عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لايحتاج مع شهادته الى غيره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال لي أبي مارأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسمعتها قال نعم هناك يعني في دار المأمون قلت أفكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال أما استحييت من قاضي القضاة أن تسأله عن مثل هذا (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي قال قال لي اسحق كانت عندي صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم في خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم في منزلي اذ أتاني انسان يدق الباب دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد علي السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لي اسكن فسكنت فقال لي عن صوت وقال لي أتدري لمن هو فقلت أسمعه ثم أخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدني معها عودا آخر فانه أثبت لي فزادني عودا آخر

فقلت هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال من أين قلت ذاك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب قال ابن المعتز وقال يحيى بن علي أمرني المعتمد على الله ان أجمع غناءها الذي صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان ألف صوت (وأخبرني) علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه أنه سأل عريبا عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت ألف صوت (وحدثني) محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبي العبيس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها التي أعطاها اياها بنو هاشم فقابل بعضه ببعض فكان ألفا ومائة وخمسا وعشرين صوتا وذكر العتابي ان أحمد بن يحيى حدثه قال سمعت أبا عبد الله الهشامي يقول وقد ذكرت صنعة عريب صنعتها مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول

يا عين بكي خالدا * ألفا ويدعى واحدا

يريد ان غناءها ألف صوت في معنى واحد فهي بمنزلة صوت واحد وحكى أيضا هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمري ان في صنعتها لأشياء مرذولة لينة وليس ذلك مما يضعها ولا عرى كبير أحد من المغنين القدماء والمتأخرين من أن يكون في صنعته النادر والمتوسط سوى قوم معدودين مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ومثل اسحق وحده في المتأخرين وقد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله فبلغه ان المغنين يقولون انما يغني ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم فبلغه ذلك فتغنى بقوله

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع

ثم لم يغن بعدها وغناؤه يجري مجرى المعيب عليه وهذا اسحق يقول في أبيه على عظيم محله في هذه الصناعة وما كان اسحق يشيد به من ذكره وتفضيله على ابن جامع وغيره لأبي ستمائة صوت منها مائتان شبه فيها بالقديم وأتى بها في نهاية من الجودة ومائتان غناء وسط مثل أغاني سائر الناس ومائتان فلسة وددت أنه لم يظهرها ونسبها لنفسه فأسترها عليه فاذا كان هذا قول اسحق في أبيه فمن يعتذر بعده من أن يكون له جيد وردي وما عرى أحد في صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية لان الكمال شيء تفرد الله العظيم به والنقصان جبلة طبع بني آدم عليها وليس ذلك اذا وجد في بعض أغاني عريب مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب المحتج لها شهادة اسحق بتفضيلها وقلما شهد لاحد وسلم خلق وان تقدم وأجمع على فضله من شينه اياه وطعنه عليه لنفاسته في هذه الصناعة واستغزاره أهلها فقد تقدم في أخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن قبلهم

ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدى وتهجينه اياهم وموافقته لهم على خطئهم فيما غنوه وصنعوه مايستغنى به عن الاعادة فى هذا الموضع وايضا فعله بهم وتفضيله اياها كان ذلك أدل الدليل على التحامل ممن طعن عليها وابطاله فيما ذكرها به ولقائل ذلك وهو الهشامى سبب كان يصطنعه عليها فدعاه الى ماقال نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ومما يدل على ابطاله ان المأمون أراد أن يمتحن اسحق فى المعرفة بالغناء القديم والحديث فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها فكاد يجوز عليه لولا انه أطال الفكر والتلوم واستثبت مع علمه بالمذاهب فى الصنعة وتقدمه فى معرفة النغم وعللها والايقاعات ومجاريها وأخبرنا بذلك يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى عن اسحق فأما السبب الذى كان من أجله معاداتها الهشامى فأخبرنى به يحيى بن محمد بن عبد الله بن طاهر قال ذكر لابى أحمد عبيد الله بن عبد الله عمى ان الهشامى زعم أن أحسن صوت صنعته عريب * صاح قد لمت ظالما * وان غناها بمنزلة قول أبى دلف

ياعين بكى خالدا * ألفا ويدعى واحدا

فقال ليس الامر كما ذكر لعريب صنعة فاضلة متقدمة وانما قال هذا فيها ظلما وحسدا وغمطها ماتستحقه من التفضيل بخبر لها ظريف فسألناه عنه فقال أخرجت الهشامى معى الى سر من رأى بعد وفاة أخى يعنى أبا محمد بن عبد الله بن طاهر فأدخلته على المعتز وهو يشرب وعريب تغنى فقال له يا ابن هشام غن فقال تبت من الغناء مذ قتل سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله أحسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لامتقن ولا صحيح ولا طريب فاضحكت أهل المجلس جميعا منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها ويقول هى ألف صوت فى العدد وصوت واحد فى المعنى وليس الامر كما قال انها الصنعة شبهت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت منها * أأن سكنت نفسى وقل عويلها * ومنها * تقول همى يوم ودعتها * ومنها * اذا أردت انتصافا كان ناصركم * ومنها * بأبى من هو دائى * ومنها * أسلوها فى دمشق كما * ومنها * لقد نام ذو الشوق القديم من الهوى * (ونسخت) ماأذكره من أخبارها فأنسبه الى ابن المعتز من كتاب دفعه الى محمد بن ابراهيم الجراحى المعروف بقريض وأخبرنى ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه من جمعه وتأليفه فذكرت منها مااستحسنته من أحاديثها اذ كان فيها حشو كثير واضفت اليه ماسمعته ووقع الى غير مسموع مجموعا ومتفرقا ونسبت كل رواية الى راويها (قال) ابن المعتز حدثنى الهشامى وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قالا كانت عريب لعبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذى رباها وأدبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثنى غير الهشامى عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها بنت جعفر بن يحيى وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهى صغيرة قال فحدثنى عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال حدثنى

من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لام عبد الله بن يحيى بن خالد وكانت صبية لطيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه اياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها وأسكنها دارا في ناحية باب الانبار سرا من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريبا في سنة احدى وثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستا وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سندس فباعها من المراكبي (قال) ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب انه سمع الفضل بن مروان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكي ان بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب قال فما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى (وأخبرني) جحظة قال دخلت الى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس بن حمدون وأنا يومئذ غلام على قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد وهو يغني بالطنبور فأدنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني بأن أغني فغنيت أصواتا فقالت قد أحسنت يا بني ولتكونن مغنيا ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضعت أنت وطنبورك بين عوديهما وأمرت لي بخمسين دينارا قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هرون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد الى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره ان لا يعلمهم انه من قبله قالت فصار الى عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى نجمه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا عنت الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين

ذكرت عريب ان هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها ان الفضل تمثل بشعر غيره هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الامين بعد قوله

نحن قوم أصابنا حادث الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين

نتمنى من الامين ايابا * كل يوم وأين منا الامين

وهي قصيدة (قال) ابن المعتز وحدثني الهشامي ان مولاها خرج الى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب

الجيش على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فدعته نفسه الى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتى اذا همت بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه فمكثت عنده زمانا قال وبلغني انها لما صارت عنده بعث الى مولاها يستعير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم انها عنده ولا يتهمه بشيء من أمرها فقال عيسى بن عبد الله ابن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه

* قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهوبا
فارتقت متصلا بالنجم أو منه قريبا
صبرت حتى اذا ما * أقصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشايا * هالكى لا تستريبا
خلفا منها اذا نو * دي لم يلف مجيبا
ومضت يحملها الخو * ف قضيبا وكثيبا
محة لو حركت خفـ * ـت عليها أن تذوبا
فتدلت لمحب * فتلقاها حبيبا *
جذلا قد نال في الدنـ * ـيا من الدنيا نصيبا *
أيها الظبي الذي تسحر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبا لذئاب * فلقد أطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لبيبا *
لا يبالي وبأ المر * عى اذا كان خصيبا
فلقد اصبح عبد الله كشحان حريبا
قد لعمري لطم الوجـ * ـه وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيبا

(وقال) ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد مستترة مختفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناءها فعرفه فبعث الى عمه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتى جاء عمه فلببها وأخذها فضربها مائة مقرعة وهي تصيح ياهذا أنا لست اصبر عليك امرأة حرة ان كنت مملوكة فبعني لست اصبر على الضيقة

فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمدا الامين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد فى حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ما سأل وقبل ذلك ما كان طلب منه شاذ ما عنده فاضطغن ذلك عليه فلما ولى الخلافة جاء المراكبى ومحمد راكب ليقبل على يده فأمر بمنعه ودفعه ففعل ذلك الشاكرى فضربه المراكبى وقال له أتمنعنى من يد سيدى ان أقبلها فجاء الشاكرى لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبى وأمر بضرب عنقه فسأل فى أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسمائة ألف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فأخذ عريبا من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبى فكانت عنده قال وأنشدنى بعض أصحابنا لحاتم بن عدى الذى كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهربت منه وهى أبيات هذان منها

ورشوا على وجهى من الماء واندبوا * قتيل عريب لاقتيل حروب

فليتك ان عجلتنى فقتلتنى * تكونين من بعد الممات نصيبى

قال ابن المعتز وأما رواية اسمعيل بن الحسين خال المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبى الى محمد بن حامد الخاقانى المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتى الهشامى وأبى العباس

بأبى كل أزرق * أصهب اللون أشقر جن قلبى به وليس من جنونى بمنكر

قال ابن المعتز وحدثنى ابن المدبر قال خرجت مع المأمون الى ارض الروم أطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق فكنا نسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم فى العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا أترابا فقال لى أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهننى أمر فى جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهننى بعضهم وعدل الرهان وسرت الى جانبها فأنشدت الابيات رافعا صوتى بها حتى أتممتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يافتى أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله وعريب رطبة الشفرين قد نيكت ضروبا

اذهب فخذ ما بعت فيه ثم ألقت السجف فعلمت انها عريب وبادرت الى أصحابى خوفا من مكروه يلحقنى من الخدم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبى جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام أو الى من تزوره من أهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذى كانت تميل اليه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلموك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهى المريب عن المعاصى * فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يجانب الجانى ذنوبا * لديك وأنت داعية الذنوب
فان يستر قبولك على عريب * فما رقبولك من غيب القلوب

وفى هذا المعنى وان لم يكن من جنس ما ذكرته ما أنشدنيه على بن سليمان الاخفش فى رقيبة مغنية استحسنت وأظنه للناشى

فديتك لو أنهم انصفوا * لقد منعوا العين عن ناظريك
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحى طرفك فى مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا * فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

(قال) المعتز وحدثنى عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحق عن أبيه وعن محمد ابن اسحق البغوى عن اسحق بن ابراهيم ان خبر عريب لما نمى الى محمد الامين بعث فى احضارها واحضار مولاها فأحضرا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدى تقول

لكل أناس جوهر متنافس * وأنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مرارا وقال لابراهيم يا عم كيف سمعت قال ياسيدى سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها فى السوم ثم أوجبها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتى قتل بعد أن افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدى وذكر باقى الخبر كما ذكره من تقدم (وقال) فى خبره انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبى من محمد بن حامد فأمر باحضاره فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط الى خبرك وأمر صاحب الشرطة أن يجرده فى مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتى يردها فأخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهى مكشوفة الوجه وهى تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعنى وان كنت حرة فلا سبيل له على فرفع خبرها الى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضى فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبى مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قد طولبت بما لم يطالب به أحد فى رقيق ولا يوجد مثله فى يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من أغلظ ما جرى على بعد قتل محمد ابنى هجوم المراكبى على دارى وأخذه عريبا منها فقال المراكبى انما أخذت ملكى لانه لم ينقدنى الثمن فأمر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدى وكان قد ولاه القضاء بالجانب

الشرقي فأخذها من قتيبة بن زياد فأمر ببيعها ساذجة فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها * قال ابن المعتز ولقد حدثني علي ابن يحيي المنجم ان المأمون قبل في بعض الايام رجلها قال فلما مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها فهي مولاته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أنها هربت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي (وأخبرني) جحظة عن ميمون بن هرون أن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبد الله بن اسمعيل فدفعها اليه وقال لولا أني حلفت أن لا أشتري مملوكا بأكثر من هذا لزدتك ولكني ساوليك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمى اليه بخاتمين من ياقوت أحمر قيمتهما ألفا دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال ياسيدي انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما أنا فاني ميت لامحالة لان هذه الجارية كانت حياتي وخرج عن حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما (قال) ابن المعتز فحدثني علي بن يحيي قال حدثني كاتب الفضل ابن مروان قال حدثني ابراهيم بن رباح قال كنت أتولى نفقات المأمون فوصف له اسحق بن ابراهيم الموصلي عريب فأمره أن يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم فأمرني المأمون بحملها وان أحمل الى اسحق مائة ألف درهم أخرى ففعلت ذلك ولم أدر كيف أثبتها فحكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره وسألني عنه فقلت نعم هو مارأيت فسأل المأمون عن ذلك وقال أوجب لدلال وصائغ مائة ألف درهم وغلظ القصة فأنكرها المأمون فدعاني ودنوت اليه وأخبرته المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما أصوب ياأمير المؤمنين مافعلت أو أثبت في الديوان انها خرجت في صلة مغن وثمن مغنية فضحك المأمون وقال الذي فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يانبطي لاتعترض على كاتبي هذا في شيء وقال ابن المكي حدثني أبي عن تحرير الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة دعاها سيدها اليوم فافتضها قال ابن المعتز فأخبرني ابن عبد الملك البصري انها لما صارت في دار المأمون احتالت حتى أوصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت في الخروج اليه وكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتا وبلغ ذلك المأمون فزوجه اياها وأخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المأمون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها في كنيف مظلم شهرا لاترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فرق لها وأمر باخراجها فلما فتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

حجبوه عن بصرى فمثل شخصه * فى القلب فهو محجب لا يحجب

فبلغ ذلك المأمون فعجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجها اياه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لو كان يقدر أن يبثك مابه * لرأيت أحسن عاتب يتعتب

حجبوه عن بصرى فمثل شخصه * فى القلب فهو محجب لا يحجب

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى (قال) ابن المعتز وحدثنى لؤلؤ صديق على بن يحيى المنجم قال حدثنى أحمد بن جعفر بن حامد قال لما توفى عمى محمد بن حامد صار جدى الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب ما خلف ويخرج اليه الشئ بعد الشئ الى أن أخرج اليه سفط مختوم ففض الخاتم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت فى يده رقعة فقرأها ووضعها من يده وقام لحاجة فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

ويلى عليك ومنكا * أوقعت فى الحق شكا

زعمت أنى خؤن * جورا على وافكا

ان كان ماقلت حقا * أو كنت أزمعت تركا

فأبدل الله مابى * من ذلة الحب نسكا

لعريب فى هذه الابيات رمل وهزج عن الهشامى والشعر لها (قال) ابن المعتز وحدثنى عبد الوهاب بن عيسى الخراسانى عن يعقوب الرخامى قال كنا مع العباس بن المأمون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من أهل خراسان فخرج الى وقال يا أبا يوسف ألق اليك سر الشقى بك وهو عندك أمانة قلت هاته قال كنت واقفا على رأس الامين وبى حر شديد فخرجت عريب فوقفت معى وهى تنظر فى كتاب فما ملكت نفسى ان أومأت اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فوالله ما أدرى فقلت قالت لك طعنة قال وكيف ذاك قلت أرادت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

وحكى هذه القصة أحمد بن طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن أيوب بن أبى شمر انهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

فقال لها المأمون من أشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له ياسيدى من يشير الى بقبلة فى مجلسك فقال بحياتى عليك قالت محمد بن حامد فسكت (قال) ابن المعتز وحدثنى محمد ابن موسى قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغنى ابتداء

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ الى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد فقال أنا يا أمير المؤمنين أومأت اليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لاتغني ابتداء الا لمعنى فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت الا لشئ أومئ به اليها ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة فعلمت انها أجابت بطعنة (قال) ابن المعتز وحدثني علي بن الحسين ان عريب كانت تعشق أبا عيسى بن الرشيد وروى غيره أنها كانت لاتضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم انها ما عشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه (قال) ابن المعتز وحدثني بعض جوارينا ان عريب كانت تعشق صالحا المنذري الخادم وتزوجته سرا فوجهه المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل وهو

صوت

أما الحبيب فقد مضى * بالرغم مني لا الرضا

أخطأت في تركي لمن * لم ألق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت اليهن سرا من المتوكل فقالت يا سحاقات هذا خير من عملكن (قال) وحدثت عن بعض جواري المتوكل انها دخلت يوما على عريب فقالت لها تعالي ويحك الى ثم جاءت قال فقالت قبلي هذا الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة فأومأت الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني صالح المنذري في ذلك الموضع (قال) ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال حدثني محمد بن يحيى الواثق قال قال محمد ابن حامد ليلة أحب أن تفرغ لي مضربك فاني أريد أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافاني فلما جلس جاءت عريب فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله ابن حمدون ان عريب زارت محمد بن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي يا هذا عندك رأي ثم أقبلت عليه فقالت يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه وقال جحظة في خبره اجعل سراويلي مخنقتي وألصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا اكتب الي بعتابك في طومار حتى أكتب اليك في ثلاثة ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالي لا أعد ولا تعدي

وتمام هذا قوله فأقسم لو هممت بمد شعري * الى نار الجحيم لقلت مدي

الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب قال حدثني أبو الحسن

على

علي بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند أخي أبي العباس وعنده عريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا فقلت لأخي وقد جرى ذكر الخلفاء قالت لي عريب ناكني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم أحدا الا المعتز فانه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد قال ابن الفرات فأصغيت الى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولحنته فقالت أي شئ قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن ففعلن فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لأنصرفن جميعا وهن حرائر ان حردت من شئ جرى ولوانها تسفيل فصدقتها فقالت وأي شئ في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أوقال قد كلت عودوا الى ما كنتم فيه (وحدثني) الحسن بن علي بن مودة قال حدثني ابراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا الى عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندي حتى أطعمكم لوزينجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت والله وماهي قلت شئ أريد ان أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذاك لك وأنا أقدم الجواب قبل أن تسأل فقد علمت ماهو فعجبت لها وقلت فقولي فقالت تريد أن تسألني عن شرطي أي شرط هو فقلت اي والله ذاك الذي أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذلك حسن يوصف وجمال يحمد زاد قدره عندي والا فهذان مالا بد لي منه (وحدثني) الحسن بن علي عن محمد بن ذي السيفين اسحق بن كنداجين عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وأنا حديث السن فقالت لي يوما يا اسحق قد بلغني ان عندك دعوة فابعث الى نصيبي منها قال فاتخذت طعاما كثيرا وبلغت اليها منه شيأ كثيرا فأقبل رسولي من عندها مسرعا فقال لي لما بلغت الى بابها وعرفت خبري أمرت بالطعام فأنهب وقد وجهت اليك برسول وهو معي فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شئ مشدود في منديل ورقعة فقرأتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ياعجمي ياغبي ظننت اني من الاتراك ووحش الجند فبعثت الي بخبز ولحم وحلواء الله المستعان عليك يافدتك نفسي قد وجهة اليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ولا تستعمل أخلاق العامة في الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة وفيه زبيدية فيها الفتان من رقاق وقد عصبت طرفيهما وفيهما قطعتان من صدر دراج مشوي وبقل وطلع وملح وانصرف رسولها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة ليصطبح فغدونا وافاني المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لي يا أيها الرجل الظالم المعتدي أما ترق وترحم وتستحي عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين

دخلت قلت استوثقوا من الباب فانى أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب واذا عريب جالسة على كرسى يطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما رأتنى قامت تعانقنى وتقبلنى ثم قالت أيما أحب اليك أن تاكل من هذه القدور أو تشتهى شيأ يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلتها بينى وبينها فأكلنا ودعونا بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن صنعت البارحة صوتا فى شعر لابى العتاهية فقلت وما هو فقالت هو

* عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولاان كنت طوع يديه

وقالت لى قد بقى فيه شئ فلم نزل نردده أنا وهى حتى استوى ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكبى واستخرجونى فدخلت على المأمون فلما رأيته أقبلت أمشى اليه برقص وتصفيق وأنا أغنى الصوت فسمع وسمع من عنده ما لم يعرفوه واستظرفوه وسألنى المأمون عن خبره فشرحته له فقال لى ادن وردده فرددته عليه سبع مرات فقال فى آخر مرة يا علوية خذ الخلافة واعطنى هذا الصاحب

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولاان كنت طوع يديه
وانى لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

الشعر من الطويل وهو لابى العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل أول بالوسطى ونسبه عمرو بن بانة فى هذه الطريقة والاصبع الى علوية قال ابن المعتز وحدثنى القاسم ابن زرزور قال حدثتنى عريب قالت كنت فى أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالحان وتصوغ فى ذلك الشعر بعينه لحنا فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللى

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبى بربى ولا أشكو الى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعا من الثقيل الاول ولحنها أجود من لحنه

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللى
فالصفح من سيد أولى لمعتذر * وقاك ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل خفيف ثقيل وذكر كاوجه الدوة ان لطالب بن يزداد فيه هزجا

مطلقا

صوت

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبى ربى ولا أشكو الى أحد
أين الزمان الذى قد كنت ناعمة * فى ظله بدنوى منك يا سندى
واسأل الله يوما منك يفرحنى * فقد كحلت جفون العين بالسهد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها اياه وانحراف المعتصم عنها انه وجد لها كتابا الى العباس ابن المأمون ببلد الروم اقتل أنت العلج ثم حتى أقتل انا الاعور الليلى ههنا تعنى الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد (قال) وحدثنى أبو العبيس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وهاهالى فجئت اليها يوما وسألتها ان تعفو عنها فقالت فى بعض ما تقول مما تعتد به عليها من ذنوبها يا أبا العبيس ان كنت تشتهى أن ترى زناى وصفاقة وجهى وجراءتى على كل عظيمة فانظر اليها واعرف أخبارها (قال ابن المعتز) وحدثنى القاسم بن زرزور قال حدثنى المعتمد قال حدثتنى عريب أنها كانت فى شبابها يقدم اليها برذون فتطفر عليه بلا ركاب (قال) وحدثنى الاسدى قال حدثنى صالح بن على بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال تمارى خالى أبو على مع المأمون فى صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهى محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت لتجئ بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فما نحت يدها ولا سكتت حتى فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشى عليها (قال ابن المعتز) وحدثنى أبو العباس بن الفرات قال قالت لى تحفة جارية عريب كانت عريب تجد فى رأسها بردا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته اعادته وتقسم الجوارى غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان (حدثنى) جحظة عن على بن يحيى المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما اطمأنت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندى اليوم حتى أغنيك أنا وجوارى وابعث الى من أحببت من اخوانك فأمرت بدوابى فردت وجلسنا نتحدث فسألتنى عن خبرنا بالامس فى مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأى شئ استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخورى فقالت وما هو فاخبرتها انه

صوت

* تجافى ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق

* به قلق يملله * وكان وما به قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا الى بنان فحضر من وقته وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها اياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت فيها

أجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكاس مترعة * كأن حبابها حدق

قال علي بن يحيى فعاشرينا بقية يومنا الاعلى هذه الابيات (حدثني) ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزى قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فحادثتنا ساعة وسألتها أن تقيم عندى فأبت وقالت قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الادب والظرف وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى من منارة وقد عزمت على المسير اليهم فحلفت عليها فأقامت عندنا ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم ترد عليها فأخذ ابراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو ووجهوا بالرقعة فصفقت ونعرت وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم اذا تركني الله من يديه ولكني أخلف عندكم من جواري من يكفيكم وأقوم اليهم ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت (أخبرنا) محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن أبي العلاء عن أبيه قال عتب المأمون على عريب فهجرها اياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيرا (حدثني) محمد بن خلف بن أبي العيناء عن أحمد بن أبي دواد قال جرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشئ غضبت منه فهجرته اياما قال أحمد بن أبي دواد فدخلت على المأمون فقال لي يا أحمد اقض بيننا فقالت عريب لا حاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصال ولا * يدخل في الصلح بيننا أحد

(حدثني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي المأمون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر أبي

اسحق يعني المعتصم فأدّاليه رسالتي فى كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت معي شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فاذا عريب فقلت عريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين فى هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عريب تجيء من عند محمد بن حامد فى هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها أي شيء عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء من القرآن أو دراسته شيأ من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا فأخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت الى المأمون وأخذنا فى الحديث وتناشد الاشعار وهممت والله ان أحدثه حديثها ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر فأنشدته

ألا حيّ أطلالا لواسعة الحبل * ألوف تسوى صالح القوم بالرذل
فلوان من أمسى بجانب تلعة * الى جبلي طيّ لساقطة الحبل
جلوس الى أن يقصر الظل عندها * لراحوا وكل القوم منها على وصل

فقال لى المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا فى حديثها فأمسكت عما أردت ان أخبره وخار الله لى فى ذلك (حدثني) محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال قال لى ابن اليزيدي حدثني أبي قال خرجنا مع المأمون فى خروجه الى الروم فرأيت عريب فى هودج فلما رأتني قالت لى يا يزيد أنشدني شعرا قلت حتى أسمع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبي من دوام الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوى بذاك الافق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست تنفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة فى مجلس فادّعاها من أهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا (حدثني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله فكادا يخرجان من شرهما الى القطيعة وكان فى قلبها منه اكثر مما فى قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال اشقى والله ما كان وأقرحه فقالت استبدل بديلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس بن الاحنف

تعب يكون مع الرجاء بذى الهوى * خير له من راحة فى الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه وأعتبته واصطلحا وعادا الى أفضل ما كانا عليه (حدثنى) جحظة قال قال لى أبو العباس بن حمدون وقد تجاربنا غناء عريب ليس غناؤها مما يعتد بكثرته لان سقطه كثير وصنعتها ساذجة فقلت له ومن يعرف فى الناس كلهم من مغنى الدولة العباسية سلمت صنعته كلها حتى تكون مثله ثم جعلت أعد ما أعرفه من جيد صنعتها ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتى عددت نحوا من مائة صوت مثل لحنها فى * ياعز هل لك فى شيخ فتى أبدا * سيسليك عما فات دولة مفضل * صاح قد لمت طالما * ضحك الزمان واشرقت * ونحن على هذا ثم قال لى ما خلفت عريب بعدها امرأة مثلها فى الغناء والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضا ولعريب فى صنعتها * ياعز هل لك فى شيخ فتى أبدا * خبر أخبرنى ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هرون وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن ابراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبى قال قالت لى عريب حج بى أبوك وكان مضعوفا فكان عديلى وكنت فى طريق أطلب الاعراب فأستنشدهم الاشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ما أسمعه منهم فوقف شيخ من الاعراب علينا يسأل فاستنشدته فأنشدنى

ياعز هل لك فى شيخ فتى أبدا * وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدنى باقى الشعر فقال لى هو يتيم فاستحسنت قوله وبررته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاى لا يعلم بذلك لضعفه فلما كان فى ذلك اليوم عشيا قال لى ما كان أحسن ذلك البيت الذى أنشدك اياه الاعرابى وقال لك انه يتيم أنشدينيه ان كنت حفظته فأنشدته اياه وأعلمته انى قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لى ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا قال ابن المعتز قال ابن الخصيب فحدثنى هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبى عيسى بن المتوكل ومن ههنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين الا ان ميمون بن هرون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المأمون وعندهم أبو عيسى وكان عندهم على بن يحيى وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر على بن يحيى ان الصنعة فيه لغير عريب وذكر أنها لا تدعى هذا وكابر فيه فقام جعفر بن المأمون فكتب رقعة الى عريب ونحن لا نعلم يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ففعلت فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيأ لارباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين ما يتلمس

أنا المسكينة وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد أخذتم انسى ومن كان يلهينى نعنى جاريتها بدعة وتحفة فأنتم فى القصف والعزف وانا فى خلاف ذلك هنأكم الله وأبقاكم وسألت مد الله فى عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة فى هذا الصوت

كذا وكذا وقصت قصتها مع الاعرابي كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر بن المأمون فقرأه وضحك ثم رمى به الى أبي عيسى وقال اقرأه وكان على بن يحيى جالسا الى جنبي فأراد أن يستلب الرقعة فمنعته وقت ناحية فقرأتها فأنكر ذلك وقال ماهذا فوريناالامر عنه لئلا تقع عربدة وكان عفا الله عنا وعنه مبغضا لها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو الخطاب العباس بن أحمد بن الفرات قال حدثني أبي قال كنا يوما عند جعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة اذ غنى بعض من كان هناك

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ذاك المستنير اللائح

وأراك تمصح بالمحاق وحسنها * باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ماعلى وجه الارض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدم أحد منا على مسئلتها عنه غيري فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ان أبا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فأعجبها متاعه وأحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بأن وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه أنها في ضيقة وانها تردّه اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف انه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سببا للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت أنا أغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل أبو محلم ينظر اليه ثم دعى بدواة ورقعة وكتب فيها قوله

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لي غني فيه ففعلت واستحسناه وشربنا عليه فقالت لي أم محمد في آخر المجلس يا أختي قد تنبلت في هذا الشعر الا انه سيبقى على فضيحة آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا أغيره فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره وأخذه الناس عني ولو كانت أم محمد حية لما أخبرتكم بالخبر

(فأمانسبة هذا الصوت)

فان الشعر لابي محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من رواية الهشامي وغيره وأبو محلم اسمه عوف بن محلم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي عن ميمون بن هرون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تهواه تستزيره فكتب اليها اني أخاف على نفسي فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ماتحذر * وتزعم انك لاتجسر

فمالي أقيم على صبوتي * ويوم لقائك لايقدر

فصار اليها من وقته لعريب في هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا في الخبر رمل

ولبشارية خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتان الآخران

تبينت عذرى وماتعذر * وأبليت جسمى وماتشعر

ألفت السرور وخليتنى * ودمعى من العين مايفتر

(وذكر ميمون) فى هذا الخبر ان محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها فى شئ كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت

صوت

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

يارحمة الله حلى فى منازلنا * وجاورينا فدتك النفس من جار

اذا ابتهلت سألت الله رحمته * كنيت عنك ومايعدولك اضمارى

الشعر لابى نواس منه البيت الاول والثانى لبشار ضمنه أبو نواس والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ولعمرو بن بانة فى الثانى والثالث رمل وهذا الشعر يقوله أبو نواس فى رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش عن محمد ابن يزيد النحوى قال كان بشار يشبب بامرأة يقال لها رحمة وكان أبو نواس يتعشق غلاما اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما فى جماله وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدنيا وكان معهم كأحدهم وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة فى اقامته ببغداد وشخوصه عنها وكان بشار قد قال فى رحمة المرأة التى يهواها

يارحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك

ياطيب الناس ريقا غير مختبر * الاشهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

* يامن تأهب مزمعا الرواح * متيمما بغداد غير ملاح

فى بطن جارية كفتك بسيرها * رملا وكل سباحة السباح

بنيت على قدر ولاءم بينها * صنفان من قار ومن الواح

وكأنها والماء ينضح صدرها * والخيزرانة فى يد الملاح

جون من الغربان يبتدر الدجى * يهوى بصوت واصطفاق جناح

سلم على شاطى الصراة وأهلها * واخصص هناك مدينة الوضاح

واقصد هديت ولاتكن متحيرا * فى مقصد عن ظبى آل نجاح

عن رحمة الرحمن واسأل من ترى * سيماه سيما شارب للراح

فاذا دفعت الى أغن والثغ * ومنعم ومكحل ورداح

وكشمسنا وكبدرنا اشى التى * سميتها منه بنورا قاح

فاقصد لوقت لقائه في خلوة * لتبوح عني ثم كل مباح
واخبر بما أحييت عن حالي التي * تمسای فيها واحد وصباحي

قال فاقتدى أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه بان عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه أبو نواس والمديني لا يعرفه فمازحه مزاحا أسرف عليه فيه فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس فأشفق المديني من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له والاغضاء عن الانتقام فأجابه أبو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه * وأما ولثغة رحمة بن نجاح
لولا فتور في كلامك يشتهى * وترفقي لك بعد واستملاحي
وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفؤاد عليك بعد جماح
لعلمت انك لا تمازح شاعرا * في ساعة ليست بحين مزاح

صوت

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول
وما أنت ويك ورسم الديار * وسنك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت بن زيد الاسدي والغناء لمعقل بن عيسى أخي أبي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان مدح الكميت بهما عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن علي بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بني أسد وبين طيء بالحص وهي قرية من قادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقي لطيء دم ار جلين فاحتمل ذلك رجل من بني أسد فمات قبل أن يؤديه فاحتمله الكميت ابن زيد فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه بقوله

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفي فمدحه بقصيدته التي أولها

* رأيت الغواني وحشا نفورا * وأعانه زياد بن المغفل الاسدي فمدحه بقصيدته التي أولها * هل للشباب الذي قد فات من طلب * ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلاث المائة وأكثر وأقل قال وكانت دية الاعرابي حينئذ ألف بعير ودية الحضري عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدى الكميت عشرين ألفا عن قيمة ألفي بعير

(نسبة ما في أشعار الكميت هذه من الاغاني)

صوت

منها

هل للشباب الذي قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضي بمنقلب

دع البكاء على مافات مطلبه * فالدهر يأتي بألوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية اسحق

(ذكر معقل بن عيسى)

كان معقل بن عيسى فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر أخيه أبي دلف وتقريظه من المعرفة بالنغم وقال انه من أحسن أهل زمانه وأجود طبقته صنعة اذ سلم ذلك له أخوه معقل وانما أجمل ذكره ارتفاع شأن أخيه وهو القائل لابي دلف في عتب عتبه عليه

أخي مالك ترميني فتقصدني * وان رميتك سهما لم يجز كبدي

أخي مالك مجبولا على ترتي * كأن أجسادنا لم تغذ من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق أخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري

صوت

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبتي * مكانك من قلبي عليك مصون

فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحا * وما أحسن الدنيا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغناء لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثاني ثقيل يقال انه لمخارق ويقال انه لمعقل ومن شعر معقل قوله يمتدح المعتصم وفيه غناء للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

الدار هاجك رسمها وطلولها * أم بين سعدى يوم جد رحيلها

كل شجاك فقل لعينك أعولى * ان كان يغني في الديار عويلها

ومحمد زين الخلائف والذى * سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى أجبال شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي وقيل انه من منحوله اليه (أخبرني) ابن عمار عن أبي سعد عن محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن سلمة بن أبي الاشهب التميمي عن الهيثم بن عدي قال أخبرني حماد الراوية قال حدثتني أخت لنا من مراد قال وليت صدقات قوم من العرب فبينا أنا أقسمها في أهلها اذ قال لي رجل منهم ألا أريك عجبا قلت بلى فأدخلني في

شعب من جبل فاذا أنا بسهم من سهام عاد من فتى قد نشب فى ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

ألا هل الى أبيات شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخرجنى الى ساحل البحر واذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن آدم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل فى أمرك فانك لن تسبق رزقك ولن ترزق ما ليس لك ومن البصرة الى الديبل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يتحققه فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر

صوت

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لامنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لأميل

أتعزله أتجنبه وأكون بمعزل عنه والعدا جمع عدو ويقال عدا بالضم وعدا بالكسر وأمنحك أعطيك والمنيحة العطية وفى الحديث ان رجلا منح بعض ولده شيأ من ماله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أكل ولدك منحت مثل هذا قال لا قال فارجعه * الشعر للاحوص بن محمد الانصارى من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز والغناء لمعبد ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وغيرهما وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامى وابن المكى وعلى بن يحيى (أخبرنى) بخبر الاحوص فى هذا الشعر الحرمى عن الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى وأخبرنا به الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيرى عن المؤملى عن عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة بن عمار بن ياسر قال خرجت أنا والاحوص بن محمد مع عبد الله ابن الحسن الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو أرسلت الى سليمان ابن أبى دباكل فأنشدنا من شعره فأرسل اليه فأتانا فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التى يقول فيها

يا بيت خنساء الذى أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
أصبحت أمنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لاجنب
مالى أحن الى جمالك قربت * وأصد عنك وأنت منى أقرب
لله درك هل لديك معول * لمتيم أم هل لودك مطلب
فلقد رأيتك قبل ذاك واننى * لموكل بهواك أو يتقرب
اذ نحن فى الزمن الرخاء وأنتم * متجاورون طلاكم لا يرقب
تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * ويروح عازب همى المتأوب
وتهب جارية الرياح من أرضكم * فأرى البلاد لها تطل وتخصب

وأرى العدوّ يودّكم فأودّه * ان كان ينسب منك أولا ينسب
وأحالف الواشين فيك تجملا * وهم على ذوو ضغائن دؤب
ثم اتخذتهم على وليجة * حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة فدخل عليه الاحوص واستصحبه فأصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده ماذا تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشأم وبها من ينافسك من بنى أبيك وهو من الافن والسفه على ماقد علمت فيعيبونك به فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فقال له كرهت ان أهجم بك على أمير المؤمنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك عدوى من أهل بيتى ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين فاذا أذن لك كتبت اليك فقدمت على فقال له الاحوص لا ولكن قد سبقت عندك ولا حاجة لى بعطيتك ثم خرج من عنده فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فأخذ ذلك ثم قال له يا أخى هب لى عرض أبى بكر قال هو لك ثم خرج الاحوص فقال فى عروض قصيدة سليمان بن أبى دبا كل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز وقال حماد قال أبى سرق أبيات سليمان باعيانها فأدخلها فى شعره وغير قوافيها فقط فقال

يابيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانى * قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وما صددت لبغضة * أخشى مقالة كاشح لايعقل
هل عيشنا بك فى زمانك راجع * فلقد تفاحش بعدك المتعلل
بأبى اذا قلت استقام يحطه * خلف كما نظر الخلاف الاحول
لو بالذى عالجت لين فؤاده * فأبى يلان به للان الجندل
ويجنبى بيت الحبيب أوده * أرضى البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتى * أهوى من اللائى أزور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذى * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل
الا تذكر مامضى وصبابة * منيت لقلب متيم لايذهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته * وأنا الحزين على الشباب المعول
يبكى لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
والرأس شامله البياض كانه * بعد السواد به الثغام المحول
وسفيهة هبت على بسحرة * جهلا تلوم على الثراء وتعذل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة * فذرى تنصحك الذى لايقبل

انى كفانى أن أعالج رحلة * عمر تبوأ من يضيق ويفضل
بنوال ذى فجر تكون سجاله * عمما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كأنه * ذو رونق عضب جلاه الصيقل
تبدى الرجال اذا بدا اعظامه * حذر البغاث هوى لهن الاجدل
فيرون ان لله عليهم سورة * وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الامور حوى له * سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم * مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ أمية أهلها * ارث اذا عد القديم مؤثل
أعيت قرابته وكان لزومه * أثرا أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم * لنداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد ود معاشر * وعدوا مواعد اخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعى * يأسا واخلفنى الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا اليك برحلة * عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى فى حاجة فصدقتنى * ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا فحملته * عنى وأنت لمثله متحمل *
فلا شكرن لك الذى اوليتنى * شكرا تحل به المطى وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها * مبذولة ولغيركم لا تبذل
فاذا تحلت القريض فانه * لكم يكون خيارما أتنحل
ولعمر من حج الحجيج لبيته * تهوى به قلص المطى المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة * يبغى منافع غيرها المضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم * وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم ينجهم * من شر ما يخشون الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم * من أسد بيشة خادر متبسل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينة حين صرت أميرها * أمن البرىء بها ونام الاعزل

فقال عمر ما أراك أعفيتنى مما استعفيت منه قال لانه مدح عمرو وعرض بأخيه

(نسبة ما مضى فى هذه الاخبار من الاغانى)

صوت

مالى أحن اذا جمالك قربت * وأصد عنك وأنت منى أقرب
وأرى البلاد اذا حللت بغيرها * وحشا وان كانت تظل وتخصب

يا بيت خنساء الذى أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * ويروح عازب همى المتأوب

الشعر لسليمان بن أبي دباكل والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وقال ابن المكى فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز وأوله * تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وقال محمد بن كناسة حدثنى ابو دكين بن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص * يا بيت عاتكة الذى أتعزل * وهى عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج تتملح به (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى قال عاتكة التى يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن اسحق بن عبد الملك ان الاحوص كان لينا وان عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وانما هو رجل كان ينزل قرى كانت بين الاشراف كنى عنه بعاتكة (أخبرنى) الحرمى عن الزبيرى عن يعقوب بن حكيم قال كان الاحوص لينا وكان يلزم نازلا بالاشراف فنهاه أخوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريبا من خيمة النازل بالاشراف ويقول * يا بيت عاتكة الذى أتعزل * يكنى عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه (أخبرنى) الحرمى عن الزبيرى عن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك بنا فى الاحوص نأتيه ونتحدث عنده فقال له وما نصنع به اذا والله نجد عنده عبدا حالكا أسود حلوكا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتى يصبح فقال ان هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانهض بنا اليه اذ الا أب لغيرك قال الفرزدق فأردفت كثيرا ورائى على بغلتى وقلت تلفف يا أبا صخر فمثلك لا يكون رديفا فخمر رأسه وألصق فى وجهه فجعلت لا أجتاز بمجلس قوم الا قالوا من هذا وراءك يا أبا فراس فأقول جارية وهبها لى الامير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بنى زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأسه وأومض وقال كذب ولكنى كرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه ولم تكن لى دابة أركبها الا دابته فقالوا لا تعجل يا أبا صخر ههنا دواب كثيرة تركب منها ما أردت فقال دوابكم والله أبغض الى من ردفه فسكتوا عنه وجعل يتغشم حتى جاوز أبصارهم فقلت والله ما قالوا لك بأسا فما الذى أغضبك عليهم فقال والله ما أعلم نفرا أشد تعصبا للقرشيين من نفر أجزت بهم قال فقلت له وما أنت لا أرض لك ولقريش قال أنا والله أحدهم قلت ان كنت أحدهم فأنت والله دعيهم قال دعيهم خير من صحيح نسب العرب والا فانا والله من أكرم بيوتهم أنا أحد بنى الصلت ابن النضر قلت انما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقال ما علمك يا ابن الخطعراء بقريش هم بنو النضر بن كنانة ألم تر الى النبى صلى الله عليه وسلم انتسب الى النضر بن

كنانة ولم يكن ليجاوز أكرم نسبه قال فخرجنا حتى أتينا الاحوص فوجدناه فى مشربة له فقلنا له أترقى اليك أم تنزل الينا قال لا أقدر على ذلك عندى أم جعفر ولم أرها منذ أيام ولى فيها شغل فقال كثير أم جعفر والله بعض عبيد الزرانيق فقلنا فأنشدنا بعض ما أحدثت به فأنشدنا قوله

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى أتى على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ما أشعره لولا ما أفسد به نفسه قال ليس هذا افسادا هذا خسف الى التخوم فقلت صدقت وانصرفنا من عنده فقال أين تريد فقلت ان شئت فنزلى وأحملك على البغلة واهب لك المطرف وان شئت فنزلك ولا أرزؤك شيأ فقال بل منزلى وأبذل لك ما قدرت عليه وانصرفنا الى منزله فجعل يحدثنى وينشدنى حتى جاءت الظهر فدعا لى بعشرين دينارا وقال استعن بهذه يا أبا فراس على مقدمك قلت هذا أشد من حملان بنى زريق قال والله انك ما تأنف من أخذ هذا من أحد والله ما أقبل من أحد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت أقول فى نفسى تالله انه لمن قريش وهممت أن لا أقبل منه فدعتنى نفسى وهى طمعة الى أخذها منه فأخذتها * معنى قول كثير للفرزدق يا ابن الجعراء يعيره بدغة وهى أم عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هى أحمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهى لا تعلم ما الولد وخرجت وسلاها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت يا جارتا أيفتح الجعر فاه فقالت جارتها نعم يا حمقاء ويدعو أباه فبنو تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم يا ابن الجعراء (أخبرنى) الحرمى عن الزبير قال حدثنى سليمان بن داود المجمعى قال اجتاز السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويمر بن ساعدة الانصارى بالاحوص وهو ينشد قوله

* يا بيت عاتكة الذى أتعزل * فقال السرى

يا بيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فواثبه الاحوص وقال فى ذلك

فأنت وشتمى فى أكاريس مالك * وسبى به كالكلب اذ ينبح النجما
تداعى الى زيد وما أنت منهم * تحق أبا الا الولاء ولا أما
وانك لو عددت احساب مالك * وأيامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبدا وانتقلت مكذبا * تلمس فى حى سوى مالك جذما
وما أنا بالمخسوس فى جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما
ولكن أبى لو قد سألت وجدته * توسطها العز والحسب الضخما

فأجابه السرى فقال

سألت جميع هذا الخلق طرا * متى كان الاحيوص من رجالى

وهى أبيات ليست بجيدة ولا مختارة فألغيت ذكرها (أخبرنى) محمد بن أحمد بن الطلاس

أبو الطيب عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني وأخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي وقد جمعت روايتهما أن المنصور أمر الربيع لما حج أن يسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها فكان رجل من أهلها قد انقطع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له تهيأ فاني أظن جدك قد تحرك لان أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها وحيطانها ودورها فتحسن موافقته ولا تبتدئه بشئ حتى يسألك ولا تكتمه شيأ ولا تسأله حاجة فقعد اعليه بالرجل وصلى المنصور فقال يا ربيع الرجل فقال هاهو ذا فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من أبيات المدينة فأقبل عليه المنصور فقال من أنت أولا فقال من لا تبلغه معرفتك هكذا ذكر الخزاز وليس في رواية الزبير فقال مالك من الاهل والولد فقال والله ما تزوجت ولا لي خادم قال فأين منزلك قال ليس لي منزل قال فان أمير المؤمنين قد أمر لك بأربعة آلاف درهم فرمى بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما أراد الانصراف قال للربيع يا أبا الفضل قد أمر لي أمير المؤمنين قال ايه قال ان رأيت أن تنجزها لي قال هيهات قال فاصنع ماذا قال لا أدري والله وفي رواية الخزاز انه قال ما أمر لك بشئ ولو أمر به لدعاني فقال اعطه أو وقع الي فقال الفتى هذا ما لم يكن في الحساب فلبثت اياما ثم قال المنصور للربيع ما فعل الرجل قال حاضر قال سايرنا به الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فاته آخر العهد به فسار معه فجعل لا يكلمه شئ حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو المعرض عنه فلما خاف فوته أقبل عليه فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة قال وما بيت عاتكة قال الذي يقول فيه الاحوص

يا بيت عاتكة الذي أتعزل قال فمه قال انه يقول فيها

ان امرأ قد نال منك وسيلة * يرجو منافع غيرها المضلل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال الزبير في خبره فقال له لقد رأيتك أذكرت بنفسك يا سليمان بن مجالد أعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه اياها وقال الخزاز في خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما أظرفك يا ربيع أعطه ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين انها كانت أربعة آلاف درهم فقال ألف يحصل خير من أربعة آلاف لا تحصل (وقال) الخزاز في خبره وحدثني المدائني قال أخذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على أصحاب المدائن فلما رآهم ابن المقفع خشي أن يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل

يا بيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

الابيات ففطنوا لما أراد فلم يسلموا عليه ومضى (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة قال بلغني أن يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله أن يجهز اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغني فأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال

حدثنى اسمعيل بن أبى أويس قال حدثنى أبى قال حدثنا سلمة بن صفوان عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقى أن الزبير حدثه عن ابن أبى أويس عن أبيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص (وأخبرنى) الحرمى عن الزبير عن عمه عن جرير المدينى المغنى وأبى مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك فى خلافته الى أمير المدينة وهو عبد الواحد بن عبد الله النصرى أن يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغنى وولى أبى قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير فأقبلت جارية ومعها جرة تريد أن تستقى فيها ماء قال الاحوص فتغنت بعدى فى عمر بن عبد العزيز * يا بيت عاتكة الذى أتعزل * فتغنت بأحسن صوت ما سمعته قط ثم طربت فألقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائى والله وقلت شعرى والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن أنت يا جارية قالت لآل سعيد بن العاص وفى خبر جرير المغنى لآل الوليد ابن عقبة ثم اشترانى رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم وشغف بى فغلبته بنت عم له طرأت عليه فتزوجها على أمرى فعاقبت منزلتها منزلتى ثم علا مكانها مكانى فلم تزدها الايام الا ارتفاعا ولم تزدنى الا اتضاعا فلم ترض منه الا بأن أخدمنيها فوكلتنى باستقاء الماء فأنا على ما تريان أخرج استقى الماء فاذا رأيت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة فطربت اليها فكسرت جرتى فيعذلنى أهلى ويلوموننى قال فقلت لها أنا الاحوص والشعر لى وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى أمير المؤمنين وسنذكرك له أحسن ذكر الى وقال جرير فى خبره ووافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا فأنشأت الجارية تقول

ان تروني الغداة أسعى بجرّ * استقى الماء نحو هذا الغدير

فلقد كنت فى رخاء من العيـ * ـش وفى كل نعمة وسرور

ثم قد تبصران ما فيه أمسيـ * ـت وماذا اليه صار مصيرى

فالى الله أشتكى ما ألاقى * من هوان وما يجن ضميرى

أبلغا عنى الامام وما يعـ * ـرف صدق الحديث غير الخبير

اننى أضرب الخلائق بالعو * د وأحكاهم ببم وزير

فلعل الاله ينقذ مما * أنا فيه فاننى كالاسير

ليتنى مت يوم فارقت أهلى * وبلادى فزرت أهل القبور

* فاسمعا ما أقول لقاكما الله نجاحا فى أحسن التيسير

فقال الاحوص من وقته

صوت

ان زين الغدير من كسر الجرّ * وغنى غناء فحل مجيد

قلت من أنت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضى لآل الوليد

وفى رواية الدمشقى

قالت من أين يا خلوب فقالت * كنت فيما مضى لآل سعيد
ثم أصبحت بعد حي قريش * في بني خالد لآل الوليد
فغناني لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتباكيت ثم قلت أنا الاحـ * ـوص والشيخ معبد فأعيدي
فأعادت لنا بصوت شجي * يترك الشيخ في الصبا كالوليد

وفي رواية أبي زيد

فأعادت فأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت قول عميد
يعجز المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الهمام يزيد
* لك اليوم ذمتي بوفاء * وعلى ذاك من عظام العهود
أن سيجرى لك الحديث بصوت * معبدي يدق حبل الوريد
يفعل الله ما يشاء فظني * كل خير بناهناك وزيدي
قالت القينة الكعاب الى الله أموري وأرتجي تسديدي

غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامي وغيرهما وهي طريقة هذا الصوت وأهل العلم بالغناء لا يصححونه لمعبد قال الاحوص وضع فيه معبد لحنا فأجاده فلما قدمنا على يزيد قال يا معبد أسمعني أحدث غناء غنيت وأطرأه فأسمعه يقول

ان زين الغدير من كسر الجر وغنى غناء فحل مجيد

فقال يزيد ان لهذا القصة فأخبراني بها فأخبراه فكتب لعامله بتلك الناحية ان لآل فلان جارية من حالها ذيت وذيت فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة ألف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بألطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد رأى فضلا وباعا فأعجب بها وأجازها وأخدمها وأقطعها وأفرد لها قصرا قال فوالله ما برحنا حتى جاءتنا منها جوائز وكسا وطرف (وقال) الزبير في خبره عن عمه قال أظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولا هو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة في خبره (أخبرني) الحرمي عن الزبير قال سمعت هشام بن عبد الله بن عكرمة يحدث هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الي فقال يا أبا الحرث أمسينا والله وهم كما قال الاحوص أبكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمري ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية رئيت في النوم قبل ظهور دولة بني العباس على بني أمية كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول أين الشباب وعيشنا اللذ الذي * كابه زمنا نسر ونجذل

ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل

قال فما لبثنا الا يسيرا حتى خرج الامر عن أيديهم وقتل مروان

صوت

يا هند انك لو علمـ ـت بعاذلـين تتابعا
قالا فلم أسمع لما * قالا وقلت بل اسمعا
هند احب الى من * مالى وروحى فارجعا
ولقد عصيت عواذلى * وأطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغناء لابن سريج ولحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر أبو العبيس انه لابن سريج وذكر الهشامى وابن المكى أنه للغريض وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر وقال أحمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد

(ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر)

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وقد مضى نسبه فى أخبار عمه الحسين صلوات الله عليه فى شعره الذى يقول فيه

لعمرك اننى لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

ويكنى عبد الله بن الحسن أبا محمد وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام وأمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأمها الجرباء بنت قسامة بن رومان بن طيئ (أخبرنى) أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال انما سميت الجرباء لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أن يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجرباء التى تتوقاها الابل مخافة أن تعديها وكانت أم اسحق من أجمل نساء قريش واسواهن خلقا ويقال ان نساء بنى تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن ويروى ان أم اسحق كانت ربما حلت وولدت وهى لا تكلم زوجها (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت أم اسحق عند الحسن بن على ابن أبى طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال يا أخى انى أرضى هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفى تزوجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له (ومن طرائف أخبار التيميات من نساء قريش فى حظوتهن وسوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرمى عن الزبير عن محمد بن عبيد الله قال كانت أم سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغلظ عليه ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوما منها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبى فحددت

له النظر وجعت وجهها وقالت له أحرق قلبك ماذا نخافها فلم يقدر على أن يقول لها سوء خلقك فقال لها صاحب أبي بكر الصديق فأمسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه بذلك وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل ابن يعقوب قال حدثني جدي عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال خطب الحسن بن الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله أن يزوجه احدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختريا بني أحبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه مصعب أن الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امرأة سكينة مردودتها المنقطعة القرين في الجمال (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيى واحمد بن زهير عن الزبير وأخبرني أحمد ابن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسين بن علي وخبره أتم قال قال الزبير حدثني عمي مصعب ولم يذكر أحدا (وأخبرني) محمد بن يحيى عن أيوب عن عمر ابن أبي الموالي قال الزبير وحدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع وجعل يقول اني لأجد كربا ليس الا هو الا كرب الموت فقال له بعض أهله ماهذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمري ان الامر لكذلك ولكن كاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجل جمته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي ومابه الا أن يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل علي فصاحت فاطمة أتسمع قال نعم قال أعتقت كل مملوك لي ان أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى فلما ارتفع الصباح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله وقال بعضهم لايدخل وقال قوم لايضر دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فأرسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطى الناس حتى دنا منها فقال لها يقول لك مولاي أبقي على وجهك فان لنا فيه أربا قال فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت وجهها حتى دفن صلوات عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري ويميني فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شئ شيئين ففعل وتزوجته وقد قيل في تزويجه اياها غير هذا (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الهمداني عن يحيى بن الحسن العلوي عن أخيه أبي جعفر عن اسمعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان

فاطمة

فاطمة لما خطبها عبد الله أبت أن تتزوجه فحلفت عليها أمها لتتزوجنه وقامت في الشمس وآلت لا تبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة أن تحرج فتزوجته وكان عبد الله ابن الحسن شيخ أهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل انه سقط عليه وقيل غير ذلك (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن أحمد الباهلي قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهى كل حسن الى عبد الله بن حسن وكان يقال من أحسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من أفضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن (حدثني) محمد بن الحسن الخثعمي الاشناداني والحسن بن علي السلولي قالا حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا تليد بن سليمان قال رأيت عبد الله بن الحسن وسمعته يقول أنا أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (حدثني) محمد بن أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام (حدثني) محمد بن الحسن الاشناداني عن عبد الله بن يعقوب عن بندقة بن محمد بن حجازة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسوا نورا من قرنه الى قدمه قال علي بن الحسين وقد روي ذلك في أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده أبو أمه فقال له لعلك أحدثت بعدي أهلا قال نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن علي عليهما السلام قال بئسما صنعت أما علمت ان الارحام اذا التقت أضوت كان ينبغي أن تتزوج في العرب قال فان الله جل وعز قد رزقني منها ولدا قال أرنيه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال أنجبت هذا والله ليث عاد ومعدو عليه قال فان الله تعالى قد رزقني منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فأراه ابراهيم بن الحسن (حدثني) أبو عبيد محمد بن أحمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف قال حدثنا عمر بن عبد الغفار قال حدثنا سعيد بن أبان القرشي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب في ازار ورداء فرحب به وأدناه وحياه وأجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنه وليس في البيت حينئذ الا أموي فقال له ما حملك على غمز بطن هذا الفتى قال اني لارجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (حدثني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي عن عمر بن شبة عن اسمعيل بن جعفر الجعفري قال حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاني آت فقال هذا رجل يدعو لك فخرجت فاذا أنا بأبي عدي

الشاعر الاموي فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فأمر له بأربعمائة دينار وهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار وقد روى مالك بن أنس عن عبد الله بن الحسن الحديث (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال حدثنا علي بن أحمد الباهلي عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب في حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد أتى عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من أخباره ما يحسن ذكره ههنا فنذكره (أخبرني) عمر بن عبد الله العتكي عن عمر ابن شبة قال حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن وأيوب بن عمر عن اسمعيل بن أبي عمرو قالوا لما بنى أبو العباس بناءه بالانبار الذي يدعى الرصافة رصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

ألم تر حوشبا أمسى يبني * بناء نفعه لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فاحتمله أبو العباس ولم يبكته بها (أخبرني) عمي عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو بن شهاب وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير عن محمد ابن الضحاك عن أبيه قالوا ان أبا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

قال عمر بن شبة وانما كتب بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثوا الى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبي حين فأجابه

وكيف يريد ذاك وأنت منه * بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وانت لهاشم رأس وهاد

(أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا أنا في سمر أبي العباس وكان اذا اتناعب أو ألقى المروحة من يده قمنا فألقاها ليلة فقمنا فأمسكني فلم يبق غيري فادخل يده تحت فراشه وأخرج اضبارة كتب وقال اقرأ يا أبا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما اقرأته قلت له يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما شيأ تكرهه ما كانا في الدنيا (أخبرنا) العتكي عن ابن شبة عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر ألح في طلب محمد والمسئلة عنه وعمن يؤويه فدعا بني هاشم رجلا رجلا فسألهم عنه فكلهم يقول قد علم أمير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب معصية الا الحسن

ابن زيد فانه أخبر خبره فقال والله ما آمن وثوبه عليك وانه لا ينام فررأيك فيه قال
ابن أبي عبيدة فأيقظ من لا ينام (أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله
ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم
أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الازدهنائي
قال انى أرى لك هيئة وموضعا وانى لأريدك لامر أنا به معنى قال أرجو أن أصدق
ظن أمير المؤمنين قال فأخف شخصك وائتنى في يوم كذا وكذا فأتيته فقال ان بني عمنا
هؤلاء قد أبوا الا كيدا بملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون
اليهم بصدقات وألطاف فاذهب حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل تلك القرية
ثم تسير ناحيتهم فان كانوا نزعوا عن رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى
عبد الله بن حسن متخشعا وان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده أبدا حتى يأنس بك
فاذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل الى ففعل ذلك وفعل به حتى أنس عبد الله بناحيته فقال له
عقبة الجواب فقال له أما الكتاب فانى لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابي اليهم
فأقرئهم السلام وأخبرهم انى ابني خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتى قدم على
أبي جعفر فأخبره الخبر (أخبرني) العتكي عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحرث بن اسحق
قال سأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا أعلم بهما حتى تغالظا
فأمضه أبو جعفر وقال له يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمضني أبخديجة بنت خويلد أم بفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام أم بأم اسحق
بنت طلحة قال لا ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير
فقال يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه
رداءه وقال يا أمير المؤمنين هبه لي فأنا المستخرج لك ابنيه فتخلصه (قال) ابن شبة
وحدثني بكر بن عبد الله مولى أبي بكر عن علي بن رباح أخي ابراهيم بن رباح عن صاحب
المصلى قال انى لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوساط وهو متوجه الى مكة
ومعه على مائدته عبد الله وأبو الكرام الجعفري وجماعة من بني العباس فأقبل على
عبد الله بن الحسن فقال يا أبا محمد محمد وابراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي وانى
لاحب ان يأنسا بي وبأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله
يطرق طويلا ثم يرفع رأسه ويقول وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من
البلاد علم ولقد خرجا عن يدي فيقول لا تفعل يا أبا محمد اكتب اليهما والى من يوصل
كتابك اليهما قال وامتنع أبو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله
وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد قال ابن
شبة فحدثني محمد بن عباد عن السندي بن شاهك ان أبا جعفر قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا
من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز

ظهره بإبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم حسبك وإياك أن يراك مادام يأكل ففعل ذلك عقبة فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدى أبي جعفر وقال يا أمير المؤمنين أقلني أقالك الله قال لا أقالني الله إن أقلتك ثم أمر بحبسه قال ابن شبة فحدثني أيوب بن عمر عن محمد بن خلف المخزومي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فإنهما وإياى لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين الا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يفعل فعل الامة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لأبي جعفر فاحفظ من ذلك وقال له أين ابنك قال لا أدرى قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفي عبد الله في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين وهند التي عناها عبد الله في شعره الذى فيه الغناء زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصي وأمها قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أبو عبيدة جوادا وممدحا وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله ابن عبد الملك بن مروان فمات عنها (فأخبرني) الحرمي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدى قال لما توفي أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجدا شديدا فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشر الخارجي أن يدخل على هند بنت أبي عبيدة فيعزيها ويؤسيها عن أبيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته

قومي اضربي عينيك يا هند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا أسبلت فوقك والدا * تزيني كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهه وصاحت بحربها وجهدها فقال له عبد الرحمن بن الحسن الهذا دخلت فقال الخارجي وكيف أعزى عن أبي عبيدة وأنا أعزى به (أخبرني) العتكي عن ابن شبة قال حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان عن علي بن صالح قال زوج عبد الملك ابن مروان ابنه عبد الله هند بنت أبي عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن في أولادهما فمات عنهما عبد الله أو طلقهما فتزوج هندا عبد الله ابن الحسن وتزوج ريطة محمد بن علي فجاءت بأبي العباس السفاح (أخبرني) العتكي عن عمر بن شبة عن أبي دراجة عن أبيه قال لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه فقال عبد الله بن حسن لامه فاطمة اخطبي على هندا فقالت اذا ترد أتطمع في هند وقد ورثت ماورثته وأنت ترب لامال لك فتركها ومضى الى أبي عبيدة أبي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة أما مني فقد زوجتك مكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يا بنية هذا عبد الله بن حسن أتاك خاطبا قالت فما قلت له قال

زوجته قالت أحسنت قد أجزت ما صنعت وأرسلت الى عبد الله لا تبرح حتى تدخل
على أهلك قال فتزينت له فبات بها معرسا من ليلته ولا تشعر أمّه فأقام سبعا ثم أصبح يوم
سابعه غاديا على أمّه وعليه درع الطيب وفى غير ثيابه التى تعرف فقالت له يابنى من أين لك
هذا قال من عند التى زعمت أنها لا تريدنى (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى
عبد العزيز بن أحمد بن بكار قالا حدثنا الزبير قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة قالت
كان جدك عبد الله بن مصعب يستنشدنى كثيرا أبيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عينى تعوّدت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

ياعيد مالك من شوق وايراق * ومرّ طيف على الاهوال طرّاق
يسرى على الاين والحيات محتفلا * نفسى فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط العيد ما اعتاد الانسان من هم أو شوق أو مرض أو ذكر والاين
والايم ضرب من الحيات والاين الاعياء أيضا وروى أبو عمرو * ياعيد قلبك من شوق
وايراق * الشعر لتأبط شرا والغناء لابن محرز ثقيل أوّل بالوسطى من رواية يحيى المكى
وحبش وذكر الهشامى أنه من منحول يحيى الى ابن محرز

(أخبار تأبط شرا ونسبه)

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدى بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تيم
ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمّه امرأة يقال لها أميمة يقال انها
من بنى القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش لغب وريش نسر وكعب
جدر ولا بواكى وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو وتأبط شرا لقب لقب به ذكر الرواة
انه كان رأى كبشا فى الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما
قرب من الحى ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه ما تأبطت
يا ثابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمى بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك
يأتينى بشئ اذا راح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشئ ومضى فصاد أفاعى كثيرة
من أكبر ما قدر عليه فلما راح أتى بهن فى جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته
فتساعين فى بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحى ماذا أتاك به ثابت فقالت أتانى
بأفاعى فى جراب وقلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا
(حدثنى) عمى قال حدثنى الحسن بن عبد الاعلى عن أبى محلم بمثل هذه الحكاية وزاد
فيها ان أمه قالت له فى زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحى يجتنون لاهليهم الكمأة
فيروحون بها فقال أعطينى جرابك حتى أجتنى لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعى وذكر
باقى الخبر مثل ما تقدم ومن ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره فى هذا المعنى

فانه يصف لقاءه اياها فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله

فأصبحت الغول لى جارة * فيا جارتا لك ما أهولا
فطالبتها بضعها فالتوت * على وحاولت أن أفعلا
فمن كان يسأل عن جارتى * فان لها باللوى منزلا

(أخبرنى) عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى قال نزلت على حى من فهم اخوة عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لى بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تأبط شرا كان أعدى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقى على نظره أسمنها ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله وانما سمى تأبط شرا لانه فيما حكى لنا لقى الغول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بطان فى بلاد هذيل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الى أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شرا فقال فى ذلك

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

يوائم يوافق ويسيف يعتدى وقال أيضا فى ذلك

ألا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحى بطان
وأنى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلى لى مكانى
فشدت شدة نحوى فأهوى * لها كفى بمصقول يمانى
فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك اننى ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتانى
اذا عينان فى رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

(أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قرأت على حماد وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللهبى قال قيل لتأبط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات فى سراك فقال انى لاسرى البردين يعنى أول الليل لانها تمور خارجة من حجرتها وآخر الليل تمور مقبلة اليها (قال) حمزة ولقى تأبط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليه حلة جيدة فقال أبو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل أنا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت فقال له الثقفى أقط قال قط قال فهل لك أن تبيعنى اسمك قال نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه

الحلة وبكنيتي قال له افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي

الا هل أتى الحسناء ان حليلها * تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه * فأين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأس كبأسي وسورتي * وأين له في كل فادحة قلبي

قال حمزة وأحب تأبط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لا يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم جعل يقول

ما لك من أير سليب الخله * عجزت عن جارية رفله
تمشي اليك مشية خوزله * كمشية الارخ تريد العله

الارخ الانثى من البقر التي لم تنتج تريد أن تعل بعد النهل أي انها قد رويت فمشيتها ثقيلة والعل الشرب الثاني

لو أنها راعية في ثله * تحمل قلعين لها قبله
* لصرت كالهراوة العتله *

(أخبرني) الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الاشجعي قال أغار تأبط شرا ومعه ابن براق الفهمي على بجيلة فأطردا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين في جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف فدخلوا لهما في قصبة العين وجاآ وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تأبط شرا لابن براق أقل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذي أعدو بطيره اني لاسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان من أسمع العرب وأكيدهم فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال له تأبط شرا والله ما وجب قط ولا كان وجابا وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الارض يستمع فقال والذي أعدو بطيره اني لاسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق فأنا أنزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان آكد القوم عند بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من أصلف الناس وأشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استأسر معي فسيدعوه عجبه بعدوه الى أن يعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطلاق أولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فاني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت اذ خالفني قالوا فافعل فصاح به تأبط شرا أنت أخي في الشدة والرخاء وقد وعدني القوم أن يمنوا عليك وعلي فاستأسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت أخي في الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده

هذا العدو ثم عدا فعدا أوّل طلق مثل الريح كما وصف لهم والثانى كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا بأجمعهم فلما ان نفسوا عنه شيأ عدا تأبط شرًّا فى كفافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعا فقال تأبط شرا قصيدته القافية فى ذلك وذكرها ابن أبى سعد فى الخبر الى آخرها * وأمّا المفضل الضبى فذكر ان تأبط شرًّا وعمرو بن براق والشنفرى وغيره يجعل مكان الشنفرى السليك غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمرا وكتفوه وأفلتهم الآخران عدوا فلم يقدروا عليهما فلما علما ان ابن براق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبه امض فكن قريبا من عمرو فانى سأتراءى لهم وأطمعهم فى نفسى حتى يتباعدوا عنه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجوا ففعل ما أمره به وأقبل تأبط شرا حتى تراءى لبجيلة فلما رأوه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم فى نفسه ويعدو عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاءه الامان حتى يستأسر لهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبه فاذا هما قد نجوا وفطنت لهما بجيلة فألحقتهما طلبا ففاتاهم فقال يا معشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن براق اليوم والله لاعدون لكم عدوا أنسيكم به عدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضى وذلك قوله * يا عيد مالك من شوق وايراق * وأمّا الاصمعى فانه ذكر فيما أخبرنى به ابن أبى الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عمه ان بجيلة أمهلتهم حتى وردوا الماء وشربوا وناموا ثم شدّوا عليهم فأخذوا تأبط شرا فقال لهم ان ابن براق دلانى فى هذا وانه لا يقدر على العدو لعقر فى رجليه فان تبعتموه أخذتموه فكتفوا تأبط شرا ومضوا فى أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا فى كتافه ففاتهم ورجعوا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا ابن الاثرم عن أبيه وحدثنا محمد بن حبيب عن أبى عمرو قالا كان تأبط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد فى قاع يقال له رحى بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته الى أن أصبح وهى تطلبه قال والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهى تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى أن أصبح فقال تأبط شرا

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحى بطان

بانى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلى لى مكانى

فشدّت شدّة نحوى فأهوى * لها كفى بمصقول يمانى

فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك اننى ثبت الجنان

فلم أنفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتانى

اذا عينان فى رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يغترهم فيصيب حاجته فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحدا حتى اذا دهموهما قال لصاحبه اشتد فانى سأمنعك ما دام فى يدى سهم فاشتد الرجل واقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطنا فقال تأبط شرا فى ذلك

الا تلكما عرسى منيعة ضمنت * من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحبا لك ضائعا * وجئت الينا فارقا متباطنا
اذا ما تركت صاحبى لثلاثة * أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا
وما كنت أباء على الخل اذ دعا * ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العوص فيها عجاهنا
ولما سمعت العوص تدعو تنفرت * عصافير رأسى من غواة فراتنا
ولم أنتظر أن يدهمونى كأنهم * ورائى نحل فى الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلى * ولم أك بالشد الذليق مداينا
فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا * وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النجاء كأننى * هجف رأى قصرا سمالا وداجنا
من الحص هزروف كأن عفاءه * اذا استدرج الفيفا ومد المغابنا
أزج زلوج هذرفى زفازف * هزف يبذ الناجيات الصوافنا
فزحزحت عنهم أو تجئنى منيتى * بغبراء أو عرفاء تفرى الدفائنا
كأنى أراها الموت لا در درها * اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها * حتوف تنقى مخ من كان واهنا
أخاليج وراد على ذى محافل * اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له حتى أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعهم العوص فأدركوهم وقد كانوا استأجروا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط شرا أن لا طاقة لهم بهم شد وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بنى القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها فلما أراد أن يأتى قومه دهنته ورجلته

فجاءاليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبك وجئت متدهنا وانه انما قال هذه القصيدة فى هذا الشأن وقال تابطشرا يرثيهما وكان اسم أحدهما عمرا

أبعد قتيل العوص آسى على فتى * وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل أبتغى * علالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه * على سرحة من سرح دومة شائق
لأطرد نهبا أو نرود بفتية * بأيمانهم سمر القسى والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا * قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الاثرم قال أبو عمرو فى هذه الرواية وخرج تأبطشرا يريد أن يغزو هذيلا فى رهط فنزل على الاجل بن قنفذ رجل من بجيلة وكان بينهما حلف فانزلهم ورحب بهم ثم انه ابتغى لهم الذرارىح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تابطشرا فقام الى أصحابه فقال انى أحب أن لا يعلم انا قد فطنا له ساموه حتى نحلف أن لا نأكل من طعامه ثم أغتره فأقتله لانه ان علم حذرنى وقد كان مالا ابن قنفذ رجل منهم يقال له لكيز فشاب فيهم أشاء فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه ثم خرج فى وجهه وأخذ فى بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد والعرب تسمى النمر ذا اللونين وبعضهم يسميها السبنتى فنزل فى بطنه وقال لاصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادى كثير الاروى فخرجوا وصادوا وتركوه فى بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبطشرا فى ذلك

أقسمت لا أنسى وان طال عيشنا * صنيع لكيز والاجل بن قنفذ
نزلنا به يوما فساء صباحنا * فانك عمرى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه * وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر * ولا عامر ولا الرئيس بن قوقل

عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وابن قوقل مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج

ولا بالشليل رب مروان قاعدا * بأحسن عيش والنفاثى نوفل

رب مروان جرير بن عبد الله البجلى ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا * ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل
ولا ابن حليس قاعدا فى لقاحه * ولا ابن جرى وسط آل المغفل
ولا ابن رياح بالزليفات داره * رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة * وأدعى الى شحم السديف المرعبل

وقال

وقال أيضا فى هذه الرواية كان تابطشرا يشتار عسلا فى غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وان هذيلا ذكرته فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تابطشرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام اصعد أعلى الطلاقة أم الفداء قالوا الاشرط لك قال فأراكم قاتلى وآكلى جناى لا والله لا أفعل قال وكان قبل ذلك نقب فى الغار نقبا أعده للهرب قال فجعل يسيل العسل من الغار ويهريقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذى وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تابطشرا فى ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابى ويومى ضيق الجحر معور
لكم خصلة اما فداء ومنة * واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى اصادى النفس عنها وانها * لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جؤجؤ صلب ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم وما كنت آيبا * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للعزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حولا * اذا سد منه منخر جاش منخر
فانك لو قايست باللصب حيلتى * بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

وقال أيضا فى حديث تابطشرا انه خرج فى عدة من فهم فيهم عامر بن الاخنس والشنفرى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى بيتوا العوص وهم حى من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الاخنس ماذا ترى قال لا أرى لكم الا صدق الضراب فان قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم قال تابطشرا بأبى أنت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا فى حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل ابن حاجز فأسند فى الجبل فأعجز فقال تابطشرا فى ذلك

جزى الله فتيانا على العوص أمطرت * سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه * بلمحته اقراب أبلق أدهم
فان شفاء الداء ادراك ذحله * صياح على آثار حوم عرمرم

وضاربتهم بالسفح اذعارضتهم * قبائل من أبناء قسر وخثعم
ضرابا عدامنه ابن حاجز هاربا * ذرا الصخر في جدر الوجين المريم

وقال الشنفرى في ذلك

دعيني وقولي بعدما شئت انني * سيغدى بنعشي مرة فأغيب
خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا * ثمانية ما بعدها متعتب
سراحين فتيان كأن وجوههم * مصابيح أو لون من الماء مذهب
نمر برهو الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنا والزاد ظن مغيب
ثلاثا على الاقدام حتى سمابنا * على العوص شعشاع من القوم محرب
فثاروا الينا في السواد فهجهجوا * وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت * وصمم فيهم بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معي أتقيهم * بهن قليلا ساعة ثم خيبوا
وقد خر منهم راجلان وفارس * كمي صرعناه وخوم مسلب
يشن اليه كل ريع وقلعة * ثمانية والقوم رحل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا * فقلنا اسألوا عن قائل لا يكذب

وقال تابطشرا في ذلك أرى قدمي وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذا رئاله
أرى بهما عذابا كل يوم * بخثعم أو بجيلة أو ثماله

وقال غيره انما سمي تابطشرا ببيت قاله وهو

تأبطشرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

قال وخرج تابطشرا يوما يريد الغارة فلقي سرح المراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال في ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع * عليك ولا يهمك يوم سو
على اني بسرح بني مراد * شجوتهم سباقا أي شجو
وآخر مثله لا عيب فيه * بصرت به ليوم غير زو
خفضت بساحه تجرى علينا * أباريق الكرامة يوم لهو

أغار تأبط وحده على خثعم فبيناهو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونبله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله اطناب ثابت * تقوض عن ليلى وتبكي النوائح
تمنى فتى منا يلاقي ولم يكد * غلام نمته المحصنات الصرائح
غلام نمى فوق الخماسي قدره * ودون الذي قد ترتجيه النواكح
فقد شد في احدى يديه كنانة * تداوى لها في أسود القلب قادح

قال وخطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لأول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه * لأول نصل ان يلاقي مجمعا
فلم تر من رأي فتيلا وحاذرت * تأيمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم أكبر همه * دم الثأر أو يلقى كميا مقنعا
قليل ادخار الزاد الا تعلة * وقد نشز الشرسوف والتصق المعي
تناضله كل يشجع نفسه * وما طبه في طرقه ان يشجعا
يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه * ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا
وأين فتى لا صيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشقهم * اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
واني ولا علم لاعلم انني * سألقى سنان الموت يرشق اضلعا
على غرة أو جهرة من مكاثر * أطال نزال الموت حتى تسعسعا

تسعسع فني وذهب يقال قد تسعسع الشهر ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال ان هذا الشهر قد تسعسع

فكيف أظن الموت في الحي أو أرى * الذواكري أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى * أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الابطال لا بد انه * سيلقى بهم من مدرع الموت مصرعا

قال وخرج تأبط شرا ومعه صاحبان له عمرو بن كلاب أخو المسيب وسعد بن الاشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة فنذروا بهم وهم في جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شرا ونجا ولم يكد حتى أتى قومه فقالت له امرأته وهي أخت عمرو بن كلاب احدى نساء كعب بن علي بن ابراهيم ابن رياح هربت عن أخي وتركته وغررته أما والله لو كنت كريما لما أسلمته فقال تأبط شرا في ذلك

الا تلكما عرسي منيعة ضمنت * من الله خزيا مستسرا واعلنا

وذكر باقي الابيات واغاد عا امرأته الى أن عيرته انه لما رجع بعد قتل صاحبيه انطلق الى امرأة كان يتحدث عندها وهي من بني القين بن فهم فبات عندها فلما أصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته في تلك الحال علمت أين بات فغارت عليه فعيرته وذكروا أن تأبط شرا أغار على خثعم فقال كاهن لهم أروني أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم أرسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز في صاحبه الاخذ فقال تأبط شرا

الا أبلغ بني فهم بن عمرو * على طول التنائي والمقاله
مقال الكاهن الجامي لما * رأى أثري وقد أنهبت ماله

رأى قدمى وقعهما حثيث * كتحليل الظليم دعا رئاله
أرى بهما عذابا كل عام * لخثعم أو بجيلة أو ثماله
وشر كان صب على هذيل * اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم * اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا ان ناسا من الازد ربؤا لتأبط شرا ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى اثره حتى رأوه لا يجوز ومرّ قريبا فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شرا فى ذلك

تتعتعت حضنى حاجز وصحابه * وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وعثا وان جرى * بى السهل أو متن من الارض مهيع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد * ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف * أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاء بلاد النصف يوم وليلة * لآب اليهم وهو أشوس أروع
فلو كان منكم واحد لكفيته * وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز فان تك جاريت الظلال فربما * سبقت ويوم القوم عريان أسنع

وخليت اخوان الصفاء كأنهم * ذبائح عنز أو فحيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما * أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها * وان تنج أخرى فهى عندك أربع

صوت

ألم تر أنى يوم جو سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا
قفى ودعينا يا هنيد فاننى * أرى الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريرا وهى فيما قيل أول قصيدة هجاه بها والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامى قال الهشامى وفيه لمالك ثقيل أول وابتداء اللحنين جميعا ألم تر أنى يوم جو سويقة * ولعلوية فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه * قفى ودعينا يا هنيد فاننى *

(تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر)
(أوله نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)